بَرِيَّةُ بن أبي اليُسرِ الرّياضيّ

تلقيحُ العقول

تحقيق: د. محمد حسين الأعرجي



منشورات الجمل

بَرِيَّةُ بنُ أبي اليُسرِ الرّياضيّ

تلقيحُ العقول

تحقيق

د. محمد حسين الأعرجي

منشورات الجمل

ولد **محمد حسين الأعرجي** سنة ١٩٤٩ في النجف حيث أتمّ دراسته الأولية هناك. واصل دراساته الجامعية في بغداد، كلية الآداب وحاز على الدكتوراه عام ١٩٧٧ مارس التدريس في جامعات بغداد، الجزائر، ليبيا وبولنده حيث يقيم الآن هناك. له العديد من المؤلفات والتحقيقات، منها: **ديوان عليّ بن محمد الحمّاني** (١٩٧٤)؛ **الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي** (١٩٧٨)؛ **فن التمثيل عند العرب** (١٩٧٨)؛ **مقالات في الشعر العربي المعاصر** (١٩٨٥)؛ **رؤيا اوروك**، شعر (١٩٩٢)؛ **الأمثال لأبي بكر الخوارزمي** (١٩٩٣)؛ **ديوان بكر عبدالعزيز العجلي** (١٩٩٨). صدر له عن منشورات الجمل: **ديوان ابي حكيمة الكاتب** (١٩٩٣)؛ محمد بن المرزبان: **ذمُ الثقلاء** (١٩٩٩).

بَرِيّةُ بنُ أبي اليُسرِ الرّياضيّ: **تلقيحُ العقول**، تحقيق د. محمد حسين الأعرجي

الطبعة الأولى، كولونيا ـ المانيا ٢٠٠٣

Postfach 210149 50527 Köln Germany
Tel: 0221 736982 Fax: 0221 7326763
E-Mail: KAlmaaly@aol.com

[ولرُبَّما أرادَ مؤلِّفُ الكتابِ أن يُصلِح تصحيفاً، أو كلمةً ساقِطةً، فيكون إنشاءُ عشر ورقاتٍ من حُرِّ اللفظِ وشريف المعنى أيسَرَ عليهِ من إتمامِ ذلك النَّقصِ، حتّى يرُدَّه إلى موضعِه من اتّصال الكلام، ... ثم يصيرُ هذا الكتابُ بَعدَ ذلك نُسخةً لإنسانٍ آخرَ... حتّى يصيرَ غلطاً صِرفاً، وكَذِباً مُصمَتاً، فما ظنُّكُم بكتابٍ تتَعاقبَه المُترجمون بالإفسادِ، وتتعاورُه الخُطّاطُ بشرٍّ من ذلك أو بمثلِهِ: كتابٍ مُتقادمِ الميلادِ دُهريّ الصنعة؟]

أبو عثمان الجاحظ

الحيوان ١:٧٩

الإهداء

إلى ضوء ليلي في الغربة، وريحانتي في نهارها

إلى ولدي «هاشم»، راجياً له أن يظلمني فلا يُشبهني؛ وأن يكون أستاذ أبيه.

وإلى مَن غرْبتهُ غُربةٌ أبديّةٌ يوم استودعتُ ثرى بوزنان جسدَه الطاهر الغضّ على غير ذنبٍ منه، أو وعيٍ، وعلى غير إرادة منّي، أو قصدٍ

إلى روح ولدي «سامر» راجياً أن يغفر هذه الفَعْلةَ لأبيه:

الأعرجيّ

مُقدِّمةُ المُحقِّق

لم يذكر مصدرٌ من المصادر المطبوعة صاحبَنا بريَّة هذا، ولم يترجمْ له أحدٌ، ولم يقف عنده أو عند كتابه مرجعٌ من المراجع التي أُلِّفت في الأدب المغربي؛ فكلُّ مانعرفه عنه أنَّه ابنُ إبراهيم بن محمد الشيباني، المعروف بأبي اليُسر الرِّياضيِّ.

وحياةُ أبي اليسر هذا نفسُها ـ كما ترسمها المصادر ـ أقربُ إلى الغموضِ منها إلى شيءٍ آخر، فكلُّ مالدينا منها ماذكره ابنُ الأبّار[1]، فنقله عنه المقّريُّ نقلاً يكادُ يكون بألفاظه[2]

وهذا الذي ذكره ابنُ الأبّارِ هو أقربُ إلى الاضطراب منه إلى شيء آخر، ومن آيات هذا الاضطراب أن يُقال عنه: إنَّه «لقي من الشعراء أبا تمام والبحتريَّ، ودعبلاً، وابنَ الجهم» وأن يقالَ بعد ثلاثة عشر سطراً معدودة عدّاً: إنّه «تُوفِّي بالقيروان سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين. .وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة». وكأنَّ القائل يذهلُ عن أن يحسُب عمر أبي اليسر يوم التقى أباتمّام؛ فإذا كان قد توفي سنة ٢٩٨هـ وله من العمرخمسٌ وسبعون سنة، فإنَّ ذلك يعني أنه ولد سنة ٢٢٣هـ، وأنه كان يبلغُ من العمر الثامنة يوم توفِّي

---

(١) ينظر التكملة: ١٧٣

(٢) ينظر نفح الطيب ٣: ١٣٤ ـ ١٣٥

أبو تمام، فكيف تهيّأ له أن يلتقيه وأن يروي ديوانه عنه بحيث يحمل ابنُ الأبار هذه الرواية عنه، فيقول: إنه يروي ديوان أبي تمام «عن ابن زرقون، عن الخولاني، عن أبي القاسم حاتم بن محمد، عن أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغويّ، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الصيقل، عن أبي اليسر، عن أبي تمام»؟

أسوق كلَّ هذا أريد من ورائه أن أقول: إنه لايكاذ يصحُّ عندي مما ورد في ترجمة أبيه إلاّ أنّه من أهل بغداد، هاجر منها في سنة لانعرفها فاستقرَّت به الحالُ في إفريقية كاتباً لأميرها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، ثم لابنه أبي العبّاس عبد الله، ثم صاحب بيتِ الحكمة لزيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة.

ويغلبُ على الظنّ أنَّ أبا اليسرِ كان شيعيَّ المذهب، وأنّه نجح في أن يُخفي تشيُّعَه عن مخدوميه الأغالبة؛ فقد رأيناه يرافق الداعي الفاطميَّ عند توجُّهِهِ إلى سجلماسة، ثم يُرافقُهُ وهو ووجته إلى تاهرت يقضي على دولة الرُستُميِّين فيها: دولةِ الخوارجِ الإباضيين، وكنّا رأيناه أيضاً يكتب لعبدِ الله الشيعيِّ في رقّادة أيضا[1]

ولابدَّ أن يكون ابنُه بريّة قد وَرِثَ عنه هذا التشيُّعَ لآل بيتِ النبوّة.

لا نعرف متى وُلِد بريّةُ، ولكنّنا نستطيع أن نُخمِّنَ أنّه قد بلغ العشرين من عمره، قبل وفاة أبيه، فقد رأيناه يروي عنه في كتابه هذا شيئاً من شعرِه أثناء مرضه، فإذا صحَّ هذا ولاشيء يمنعُ ما صحّتِه، كان معنى ذلك أنّه وُلِد في العقد الثامن من القرن الثالث، أمّا مكان هذا الميلاد فيغلب على الظنّ أنّه كان بالقيروان، فقد رأينا أن أباه كان من أهلها، فإنْ لم يكن ابنُه بريّة قد ولد بها فلاشكَّ أنّه قد نشأ بها وأنها قد شهدت طفولتَه.

ولم يكن أبو اليسر ـ كما رأينا ـ من عامّة الناس، وإنّما كان «أديباً شاعراً

---

(١) ينظر البيان المغرب ١ ٢٠٩، واسمه فيه: عبيد الله، على عادة المصادر السُّنية في تحقيره

مرسَلاً حسنَ التأليف» له من الكتب: «القيط المرجان» قيل عنه: إنه أكبر من «عيون الأخبار» لابن قتيبة، وكتابُ: «سراج الهدى» في القرآنِ ومشكلِه وإعرابِه ومعانيه، و«المرصعة» و«المدبجة» و«قطب الأدب» وسوى ذلك من الكتب. حتى قيل: «إنَّه هو الذي أدخل [إلى] إفريقية رسائل المحدثين، وأشعارهم، وطرائفهم» وإنَّه «كان عالماً»[1] وأبٌ مثل هذا الأب لابدَّ أن يكون قد عُني بتأديب ابنِه، وبتلقينه مباديء العلومِ، مما يبيح لنا أن نتخيّلَ أنَّ صاحبنا أخذ أوّل ماأخذ عن أبيه.

على أنّنا لانعرف ـ بعد هذا ـ أحدا من أساتذته في القيروان، ولم يدلّنا هو في كتابه على أحدٍ منهم.

ويبدو أنّه شدَّ الرِّحال ـ ولعل ذلك كان بعد وفاة أبيه ـ إلى العراق موطنِ أبيه وموطنِ أهل العلم يطلب فيه العلم، وكان ذلك قبل سنة ٣٠٠هـ[2]، وإنّما نصصتُ على هذه السنة؛ لأنني رأيتُه يروي في موضعين من كتابه عن أبي أحمد المنجّم المتوَفّى ـ كما هو معروفٌ ـ في تلك السنة.

وقد كان طريقُه إليه يمرُّ بمصر، وقد توقّف فيها ـ على مايبدو ـ ولقي فيها جملةً من أدبائها، فروى عنهم في كتابه هذا، من مثل: سيبويه المصري، وأبي سهل الحاسب؛ فقد قال: « حدثنا وسهل الحاسب، ونحن معه في بعض حوانيت الفسطاط، فقال. .»[3] ولكنَّ قلّة شيوخه فيها لاتدلُّنا على أنه

---

(١) التكملة والنفح نفساهما، ولاأكاد أشكُّ في صحة ماذهب إليه أستاذي المغفور له العلاّمة علي جواد الطاهر في كتابه «كتب محققة وفوائد»: ١٢٢ ـ ١٢٩ من أنه هو كاتب الرسالة العذراء، فقد ورد على نسخها المخطوطة أنها مما كتب به إبراهيم بن محمد الشيباني لابن المدبّر، وكذلك قال ابنُ عبد ربّه في نقله عنها. ينظر العقدُ الفريد ٤: ١٥٩؛ ١٧١ ـ ١٧٢ وفي صفحات أخرى.

(٢) لاعبرة بما أوحى به بريّةُ في مقدّمة كتابه من أنّه زار العراق أثناء خلافة المنصور الفاطميّ(٣٣٤ ـ ٣٤١هـ)؛ لأن معظم شيوخه المذكورين في الكتاب تُوفُّوا قبل خلافته، فلعله لم يُحسن التعبير عن تأريخ سفره، أو لعلّ ذلك من جنايات النّساخ.

(٣) تلقيح العقول: ٤و.

أطال الإقامة فيها؛ فلم تكن مصر يومذاك من الحواضر التي تُقصد لطلب العلمِ.

وتوجّه صاحبنا إلى العراق، فأقام في بغداد وفي البصرة، فأخذ فيهما عن:

أبي أحمد المنجّم المتوفى: ٣٠٠هـ.

وأبي محمد الأبحريّ (ولم أعرف من هو)، وهو يروي عن أبي العيناء.

وأبي الطيّب الكاتب[١]

وابنِ الوزير، وكان من رواة شعر ابن الروميّ، وقد وصفه أبو العيناء بأنه «كبشُ الزنادقة»[٢]

وأبي الحسن الأهوازي (ولم أعرفه).

وأبي بكر بن الأنباريّ المتوفى ٣٢٨هـ.

وأبي سهل الأهوازيّ (ولم أعرفه).

وأبي أحمد بن إسماعيل العلويّ، وهو من رواة شعر علي بن محمد الحِمّاني العلويّ المتوفّى سنة ٣٠١هـ على وجه التقريب (ولا أعرف عنه أكثر من ذلك).

وأحمد بن سُليمان السَرِيّ، وهو من رواة شعر الحماني أيضاً (ولاأعرف عنه أكثر من ذلك).

وأبي الباسانيّ، وهومن رواة شعر الحمّانيّ أيضاً، وشعرِأحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة: ٢٨٠هـ (ولاأعرف عنه أكثر من ذلك).

والناقد الشاعر[٣]

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف، سمع المازنيّ وغيره من علماء البصرة. ينظر في ترجمته: معجم الشعراء: ٤١١، والوافي بالوفيات ٣: ٣٣٩.

(٢) زهر الآداب: ٦٥٧، ولعل ابن الوزير ـ كما أفادني بذلك صديقي الدكتور جليل العطية ـ هو محمد بن أحمد بن يعقوب المتوفّى في سنة: ٣٣٩هـ، حفيد وزير المهدي: يعقوب بن داود، حدّث عن ثعلب. تنظر ترجمته في تأريخ بغداد ١: ٣٧٥

(٣) لعله أبو مالك الناقد البصري الذي ذكره المرزباني في معجم الشعراء: ٥١٤، ولا أعرف عنه شيئاً أكثر من هذا.

وأبي عبد الله الكرمانيّ الورّاق المتوفى سنة: ٣٢٩هـ، تلميذ ثعلب، وقد التقى به في البصرة.

وابنِ سعيد الكاتب (ولم أعرفه).

وأبي إبراهيم الأبجدي (ولم أعرفه).

وكما أخذ من أفواه الرواة والعلماء عكف على ماوقع بيده من مؤلّفات العلماء يفيد مما بها، فمن المؤلفات التي اطّلع عليها وهو في العراق:

أخبار بني المهلّب.

وأخبار أبي العتاهية.

والبيان والتبيين للجاحظ.

وأشياء من كتب أبي بكر الصوليّ، ولم يُسمّها.

وكليلة ودمنة، وقد نقل منه نصوصاً لم أجد بعضَها في مطبوعته اليوم.

وكتاب الآداب لابن المعتز، وقد نقل منه نصوصاً لم أعثر على بعضها في مطبوعتِه.

ويمكن أن تدلّنا هذه الكتب التي ذكرها على ميله إلى الأدب الرطبِ الذي لاتُكلّفُه قراءتُه مشقّةً، ولاعنَتاً على أنّ ذكره إيّاها لايعني أنّه اقتصر عليها، وإن كنّا لانعلم على وجه اليقين ما أضافه إليها في قراءاتِه.

ويبدو أنّ إقامتَه في بغداد قد امتدّت إلى أيام الخليفة الراضي الذي تولّى الخلافة من سنة ٣٢٢هـ حتى سنة ٣٢٩؛ فقد رَوَى حديثَ أبي عبد الله الكرمانيّ عن أبي بكرِ الصوليّ أنّه قال: «كنّا بين يدي الراضي ـ وأنا أذكرُ فضائل المكتفي ـ فلم يعجِبْهُ ذلك. . »[1]

وأكاد أظنُّ أنّه عاد إلى موطنِه قبل سنة ٣٢٩، يدفعني إلى هذا الظنّ أنّه توقّف في رواية ماتمثّل به خلفاءُ بني العباس عند الخليفة المكتفي الذي كانت سنة ٢٩٥هـ آخر سنة من سنوات خلافته؛ ولعلّه أهمل ذكرَ الخليفتين

---

(١) تلقيح العقول: ٣ظ.

المقتدر والقاهر؛ لهوان شأنهما عنده وعند الناس، فقد كانت شغب أمُّ المقتدر هي الخليفة الحقيقي في عهد ابنها: المقتدر، وكان القاهر على ذوقِ الخمر أقدرَ منه على ذوْقِ مرارة الخلافة وحلاوتِها. فإذا استقام تصوُّرنا سبب إهماله أخبار ذينك الخليفتين قلنا: إنّه غادر بغداد، والراضي مايزالُ خليفةً، لم تجرؤ الألسنُ بعدُ على لوْكِ سيرتِه، والخاصّ من أخباره، مما يتيحُ له تدوينَ شيء منهما، كما فعل في أخبار سواه من آبائه.

وعاد إلى موطنِه - كما أُرجِّحُ - أثناء خلافة القائم الفاطميّ (٣٢٢ - ٣٣٤هـ)، ولكننا لانعرف ما إذا كان اتّصلَ به أم لا؟ على أنّنا نعرفُ أنّـه اتّصل بابنه الخليفةِ المنصور (٣٣٤ - ٣٤١هـ) وأهداه كتابَه: «الأمثال السائرة والأبيات النادرة» فقد تحدَّث هو عن هذا الإهداء في مقدِّمة كتابه الذي أُقدِّمُ له[1]، ثم ألّف له الرسالة الحاتميّة، أو المنصورية.

والحاتميّة رسالةٌ تشتمل «على اثنتين وتسعين مقارنةً بين حِكَم نثرية لأرسطوطاليس. . وحكم شعريّة للمتنبّي»[2]

ولايبعد أن يكون المنصورُ قد نظر إليه بعين الرعاية؛ فمن المعقول أن يكون قد حَفِظ له حُرمةَ أبيه الذي رافق الداعي إلى سجلماسة - كما رأينا - ثم رافقه وهو يقضي على حاضرةِ دولة الرُستُميِّين في تاهرت، والذي استكتبه عبدُ الله الشيعيُّ في رقّادة.

وإذ تُوفِّيَ المنصورُ، وتولّى ابنُه المعزُّ الخلافة سنة ٣٤١هـ اتَّصلَ به، فألَّف له كتابه هذا: «تلقيح العقول». ويبدو أنّه أهداه الكتاب، والمعزُّ في صبرة القيروان لم يُغادر بعد إلى مصرفي سنة ٣٥٨هـ، ولم يبتنِ القاهرةَ المعزّية، يدلُّنا على ذلك حديثُه عن المعزّ في مقدّمة الكتاب، ووصفُه إيّاه

---

(١) السابق: ٢ظ.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج٣، مج: ٦١، ٥٧٨: ١٩٨٦ مقال بقلم الأستاذ زاهر أحمد عبيد تحت عنوان: «قصّة الشاعرين الرياضيّين».

بالحداثة في قولِه عنه: «الواسع الحِلم الذي لم تستهزّه فيه الحداثة. .»[١] إذ كان عمر المعز[٢] يوم وليَ الخلافةَ ـ في إفريقية ـ لايتجاوزُ الرابعةَ والعشرين، على حين أنه قد تجاوز الأربعين يوم نقل ملكَه إلى مصر.

والكتابُ حصيلةُ ثقافته العراقية؛ فقد قال عنه: «فلما سافر عبدُ أميرِ المؤمنين إلى العراق، ورأى أدباءه، وكُتّابَه لايتكلّمون في معنًى من المعاني حتى يُقدّموا قبل كلامهم مثلاً مشهوراً، وبيتاً مذكوراً ينبئ عما يريد[ون] الكلامَ فيه، واستحسن ذلك منهم جعلَ كلّما سمِعَ مثلاً سائراً، وبيتاً نادراً، كتبه ووعاه؛ ليكون له ذخيرةً إلى تأليف كتابٍ جامعٍ فيه. وكانت نفسُه تُنازعه إلى ذلك في الغربة؛ فحال بينه وبين ذلك تقسُّمُ قلْبِه في البلدانِ، واشتغالُه بالتروُّحِ إلى الأوطان»[٣]

«فلما استقرَّ بعبد أمير المؤمنين القرارُ، وقعد عن الأسفار، واستوطنت به الدار، استنهضَ نفسَه إلى تأليفه، فوجدَ فيها قوّةً تنهضُه إلى ذلك. .»[٤]

وأدركتْ صاحبَنا الشيخوخةُ، والمعزُّ في المغرب؛ فقد رأيناه يشكو من آثارِها في كتابِه بقوله: «كنتُ أسمعُ بكاءَ من بكى على الشبابِ، ونوحَ من ناحَ عليه فأتوهَّمُ أنَّ ذاك للخلاعةِ والمُـجانةِ، حتى ابتُليتُ بفقدِهِ فوقفتُ على أخبارِ القومِ. .»[٥]

ويبدو أنه توفّي في هذه المرحلة من عمرِه في سنةٍ لانعرفها ولاتعرفها مصادرُ الأدب[٦]

---

(١) تلقيح العقول: ٢ر.

(٢) ولد المعزُّ، معدُّ بنُ إسماعيل المنصور يوم الإثنين الحادي عشر من رمضان سنة: ٣١٧. ينظر السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلاميّ: ١٠٣

(٣) السابق: ٢ظ.

(٤) نفسه.

(٥) السابق: ٤٤ظ.

(٦) حدّد كارل بروكلمان في تأريخ الأدب العربي ٢: ٢٧٧ وفاته بسنة ٣٤١هـ، ووافقه على ذلك في بحثه الآنف الذكر الأستاذ زاهر أحمد عبيد، ولاأعرف مصدرهما في =

نسبةُ الكتاب:

قلتُ إنّه لم يذكر أحدٌ صاحبَنا بريَّة، فأحرى أن نتصوَّر أنّه لم يذكر أحدٌ كتابَه أيضاً؛ ولكنَّ هذا التصوّر ليس في محلِّه تماماً؛ فقد انفردَ ابنُ ظافر الأزديُّ بنقولٍ عن كتابنا هذا في كتابه: «بدائع البدائه» نصَّ فيها أنّه ينقل ـ كما قلتُ ـ عن هذا الكتاب[1] على أنَّ هذا النقل أثار لنا مشكلتين، أوَّلُهما:

أنَّ اسم بَرِيّة قد وردَ فيه مُحرَّفاً على يزيد، ولاأعرف إنْ كان التحريف قد لحق اسمَ صاحبنا من قلم المؤلِّفِ: ابن ظافر الأزدي، أم من قلم المحقِّقِ: محمد أبو الفضل إبراهيم، رغم أنّني أميلُ إلى الاحتمال الثاني؛ لأنَّ معنى وروده على يزيد عند ابن ظافر الأزدي أنْ نعيد النظر في صحة ماورد على وجه الورقة الأولى من المخطوط على أنّه اسمُهُ؛ إذ ورد فيه اسمه: بريَّة. ولابدَّ أنَّ تقارب الرسمين هو الذي جعله يتحرَّفُ على: يزيد ؛ لأنَّ من المستبعد جدّاً أن يُسمي رجلٌ شيعيٌّ مثلُ أبي اليسرِ ولداً من أولادِه باسمِ صار عَلماً على الوالغِ بدم سبط رسول اللهِ عليه صلواتُ الله وسلامُه وريحانته: الحُسين بن عليّ ، أعني بهذا: يزيد بن معاوية لايكادُ يتعدّاهُ إلى غيره. على أنه من المهم أن أقول: إنَّ حاجّي خليفة[2] وقد ذكرَ الكتاب، لم يذكر اسمَ مؤلِّفه.

أما المشكلة الثانية فهي ذِكرُه الكتاب على أنّه في الأمثال، وكذلك فعل حاجّي خليفة، ويبدو لي أنَّ مقدّمة المؤلِّف هي التي أوحت إليهما بذلك. أقول هذا لأنّني لم أر شيئاً من الأمثال التي نعرفها على أنّها من أمثال

= هذا التحديد. ولا أعرف إن كان الأستاذ عبيد قد تابع بروكلمان أم أنه اعتمد مصدراً لم أهتد إليه.

(١) ينظر ـ على سبيل المثال ـ بدائع البدائه: ١١٠ ـ ١١١؛ ٢٢٢؛ ٣٤٥؛ ٣٤٦ وأستبعد ما رجّحه الأستاذ زاهر أحمد عبيد من أن اسم بريّة مصحّف من بُريه (تصغير إبراهيم) لا لأنّ النسخ قد أجمعت عليه فحسب، ولكن لأن اللفظ ما يزال مستعملاً في المغرب العربي ـ وصاحبنا من مواليد المغرب ـ وهو يعني: الرسالة.

(٢) ينظر كشف الظنون ٢:١٧٤١

العراقيين[1] في هذا الكتاب، وإنّما الذي ورد فيه هو أقربُ إلى الحكمة، والموعظةِ، والحثّ على مكارم الأخلاق، منه إلى الأمثال.

أمّا حاجّي خليفة فإنَّ اهتمامه بتقسيم دقيق تندرج تحته أسماءُ الكتب هو الذي جعله ـ زيادةً على السبب الذي ذكرناه ـ يُدرجه تحت كتب الأمثال؛ فليس هنالك بابٌ أليق به من باب كتب الأمثال.

وذكرَ الكتاب له من المعاصرين المستشرقان الألمانيان كارل بروكلمان[2]، ورودلف زلهايم[3]، ويبدو أن زلهايم لم يطّلع على الكتاب؛ فأثبت عنوانه: «تلقيح العقول في الأمثال والحكم». ولم تردْ عبارة «في الأمثال والحكم» في عنوان الكتاب، وإنّما نقلها عن آخر.

وإذاً فكتاب «تلقيح العقول» هو لبريّة بن أبي اليُسر الرياضيّ غير مدفوع.

أهميّة الكتاب:

يغلب على الظنّ أنّ هذا الكتاب هو أوّلُ كتابٍ مغربيّ في الأدب يصلُ إلينا من الحقبة الفاطمية المغربية؛ فلم أعثر على من ذكر كتاباً في الأدب أسبق منه فقال: إنّه وصل إلينا. ومن هنا فالكتاب يمكن أن يكون نموذجاً مبكّراً للتأليف الأدبيّ في المغرب العربي.

وليس من قبيل المصادفة أن يكون في الأدب الأندلسيّ كتابٌ مثل «العقد الفريد» يكاد ينعقد برمّتِه على الأدب في المشرق العربي، وأن يكون في الأدب المغربي هذا الكتاب؛ فقد كان الأدبُ المشرقيُ قِبلةَ الأدبين في مرحلةٍ من مراحلهما.

وإذا كان العقد الفريد قد تناول الأدب العربي في المشرق حيثما كان من

---

(١) جمع أبو بكر الخوارزمي هذه الأمثال في كتابه: «الأمثال» الذي صدر في الجزائر سنة: ١٩٩٣ بتحقيقنا، ولم نر فيه من الأمثال مايلتقي بما ورد في هذا الكتاب.

(٢) ينظر تأريخ الأدب العربي ٢: ٢٧٧

(٣) ينظر الأمثال العربية القديمة: ١٨٢

أرض الأدب الواسعة؛ فإنَّ هذا الكتاب قد وقف عند العراق لم يَتَعدَّهُ إلى سواه إلاّ قليلاً

وإذا كان ابنُ عبد ربِّه قد احتفلَ بإيراد شعره في ثنايا «العقد الفريد» فإنَّ بريَّة قد احتفل أيضاً بإيراد كثيرٍ من شعره في كتابه، وإيراد قليلٍ من شعر أبيه؛ مما جعله متفرِّداً برواية شعر أبي اليُسر، إذ لم يوردْ مصدرٌ من المصادر التي ترجمت لأبي اليسر ـ مما نعرف ـ شيئاً من شعره رغم إجماعها على أنَّه كان شاعراً.

وزاد الكتابُ على ذلك فتفرَّد برواية شيء يسيرٍ من شعر بكر بن حماد التاهرتي، ونَسَبَ إليه ماتداولته مصادرُ الأدب على أنَّه لسواه، وروى أشياء يسيرةً لشعراء مغاربةٍ لانعرف عنهم شيئاً مثل: ابن أخت أبي العتاهية، ورحمون الفارسي.

وروى من الأدب في العراق ومصر ما لم أعثر عليه في مصدر سواه؛ فقد روى من شعر الجاحظ ـ وأنا أمثِّل ولاأستقصي ـ ماليس في مصدر من المصادر التي نعرف، وكذلك فعل وهو يروي من شعر أحمد بن أبي طاهر، ومحمد بن حازم الباهليّ، وروى للناقد الشاعر شيئاً من شعره، ولم نكن نعرف شيئاً منه، وقدَّم لنا من الأدباء من لم نجد له ذكراً في مصادر الأدب مثل أبي سهلٍ الحاسب، وروى عن آخرين مجهولين لا تعرفهم المصادر مما هو واضحٌ في حواشي التحقيق.

ولعلَّ من وجوه طرافة هذا الكتاب أنَّه تحدَّث لنا عن جوانب إنسانيّةٍ تدلُّ على خبرةٍ عميقة بالحياة لدى نفرٍ من علمائنا الأوائل لم نكن تعرَّفنا عليها، مثل الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وابن الأعرابيّ وابن الأنباريّ، وأبي عمرو بن العلاء. أما ابنُ الأنباريّ فقد بدا في هذا الكتاب أقرب إلى الحكيم منه إلى النحويّ اللغويّ الذي نعرف.

على أنَّ أهمَّ مايلفتُ النظر ـ من وجهة نظري ـ في هذا الكتاب هو صورة الخلفاء الفاطميين في الحقبة المغربية من خلافتهم، فقد دأب الدارسون على

دمج مرحلتيْ خلافتهم المغربية والمصرية، والحديث عنهم ـ في المرحلتين معاً ـ على أنهم إنْ لم يكونوا آلهةً في عيون أنفسهم وعيون أتباعهم فأنصافَ آلهةٍ، حتى يُخيَّلُ لمن يصغي إلى أحكام هؤلاء الدارسين أنَّ أولئك الخلفاء قد مرقوا عن الإسلام مروق السهم من قوسه، وحسبك من هذا أن تجد من يزعم: أنَّ «الإمام عند الإسماعيلية هو الواحدُ الأحدُ الفردُ الصمدُ المنتقِمُ الجبّارُ»[1] فراح يُعلِّلُ سخفَ مطلعِ قصيدة ابنِ هانيء الأندلسيّ يمدحُ المُعزَّ الفاطمي القائل:

ماشئتَ لاماشاءت الأقدارُ   فاحكمْ فأنتَ الواحدُ القهّارُ

بأنه من عقائد الفاطميّين في أنفسِهم. ولاأعرف لماذا لم يعلّل الباحثون قياساً على استنتاجهم عقائد الفاطميين من شعر ابن هانيء قولَ يزيد بنِ مفرّغ الحميري في «خالد بن .أسيد بن أبي العيص بن أميّة بن عبد شمس، وسعيد بن عثمان بن عفّان:

والبهاليلُ خـــالدٌ وسعيدٌ   شمسُ دَجنٍ، ووُضَّحٌ كالهلالِ
في الأرومات والذُرا من بني العِيـــصِ، قرومٌ إذا تُعدُّ المـــعالي
كنتُ منهمْ ماحرَّموا فحرامٌ   لم يُراموا، وحِلُّهم من حلالي»[2]

أقول: لا أعرفُ لماذا لم يعلّلوا قولَ ابن مفرّغ بأنَّ التحريم والتحليل في أبياته من عقائد وُلاةِ الأمويين في أنفسهم بأنهم أنبياء مرسلون، يحلّلون ويحرّمون؟ ولكنني أعرف أنَّ ذلك ليس بصحيحٍ في الحالين؛ لأنَّ تلك أساليب الشعراء، وذلك هو ما دَرج عليه الشعر العربي.

ويهمني الآن أن أقول: إنّـنا لانجدُ ظلاً لاعتقاد الفاطميين المزعوم في أنفسهم بأنّهم آلهةٌ أوأنصافُ آلهةٍ في حقبة خلافتهم المغربية كما يدلُّنا عليه هذا الكتاب؛ فقد رأينا المعزَّ الفاطميَّ في مقدّمة الكتاب لايزيد عن كونه أمير

---

(١) ينظر الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج: ١٠٧ للأستاذ محمد الطمار.
(٢) ديوانه: ١٩١ ـ ١٩٢

المؤمنين يُدعى له كما يُدعى لأيِّ خليفةٍ آخرَ سواء أكان عادلاً أم جائراً، ويُسبَغُ عليه من الصفات ما يُسبغ على نظرائه سواء أكانوا من أهل السنَّة أم من الخوارج؛ فهو «معزّ الدين أمير المؤمنين، الإمام من الأئمة المهديين، والخلفاء الراشدين، مولانا أطال اللهُ بقاءه، فجعله أحمد رحمةٍ للعالمين، وبركةً في الغابرين، يهدي به من الظلماتِ، ويستنقذ به من الهلكات. .»[1] ولم يُدعَ لأبيه المنصور بأكثر من «قدَّس الله روحَه، ونوَّر ضريحَه»[2] كما يُدعى لأيِّ إمامٍ من أئمّة الجمعة. فأين هي الألوهيَّة؟

هذه واحدةٌ، فأما الثانية فهي أنّني لم أر في طول الكتاب وعرضه شيئاً من التجريح بصحابة رسول الله عليه صلواتُ الله وسلامُه، وإنما رأيتُ الترضِّي عنهم ، سواء أكانوا ممن اختلف مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أم ممن والاه، وليس قليل الدلالة أن يفتتح كتابه وهو يُصلِّي على «محمّد وعلى آله الأبرار، وأصحابه الأخيار»[3] ولم أر أيضاً شيئاً من التقديس يُضفى على شخصية الإمامِ أو على أبنائه من أئمة الشيعة، فلم يَزِد لدى ذكرهم على الترضي عنهم.

ولا أريد أن أخوض في عقائد الفاطميّين بمقدار ما أريد أن أدعو المتخصّصين أن ينبذوا عقائدهم المذهبية الضيقة التي ورثوها عن الأميّات من العجائز، وأن ينظروا إلى الحقائق العلمية كما وقعت[4] لاكما يتخيلُّها الهاجسُ الطائفيُّ، فيدرسوا أسباب تحوّل عقائدهم ـ وهم في مصر ـ عما كانت عليه وهم في المغرب.

---

(١) تلقيح العقول: ١ظ.

(٢) السابق: ٢ظ.

(٣) السابق: ١ظ.

(٤) من اللافت للنظر أن تسمي النقودُ الفاطميةُ عبيد الله المهدي بعبد الله، وأن تصرَّ كتبُ التأريخ أن تسمِّيَهُ عبيد الله تحقيراً لشأنه، فيتابعها على ذلك الباحثون العلميون المعاصرون! ينظر بحث المسكوكات الفاطمية في مجلة معهد الآثار في جامعة الجزائر، ١٩٩٣

وبمقدار ما يدعونا هذا الكتاب إلى إعادة النظر في عقائد الفاطميين، يدعونا إلى إعادة النظر في موقفهم من الخلافة العباسية؛ فقد بدت هذه العلاقة طبيعيَّةً إلى الحدِّ الذي كان فيه «البابُ الخامسُ والخمسون بعد المائة فيما تمثَّل به الخلفاء من بني العباس»، فلم يُذكر فيه ما يمكن أن ينتقص من أقدارهم، أو يسيء إلى ما انطبع في الأذهان من احترامهم، أوما يراد من ذكرِهِ أن يزحزحهم عن إمرة المؤمنين. فهل يكون كلُّ ذلك قد جاء مصادفةً ليست بذات معنى؟!

وعلى أيّة حالٍ، تلك مسألةٌ لم أشأ أن أسكت عنها؛ لأنني أريدُ أن يُنظر إلى تراثنا على أنّه إرثُ أمّةٍ لا إرثُ طائفةٍ واحدةٍ تنظرُ إليه على هواها، وكأنّها وحدَها تمتلك الحقيقة التأريخية، والدينية.

ومن أهميّة الكتاب ما يثيره من مشكلاتٍ اصطلاحيَّة. فمن هذه المشكلات استعمال المؤلف مصطلح «التمثُّل» فالذي نعرفه أنَّ التمثّل يعني الاستشهاد بقولِ آخرَ، سواء أكان هذا القول مثلاً أم بيتَ شعرٍ أو ماهو بسبيلهما، وبهذا المعنى كان الثعالبي قد ألَّف كتابه: «التمثّل والمحاضرة»[1]، ولكنَّنا نجد المؤلِّف يستعمل هذا المصطلح للقول يتمثَّلُ به قائلُهُ، وللبيت يتمثَّلُ به ناظمُه تارةً، ويستعملُهُ كما استعمله الثعالبيُّ وسواه تارةً أخرى، أي أن يتمثل الرجلُ بقول سواه. ويمكنني أن أسوق على ذلك مثلاً بقولِهِ وهو يتحدث عن الخليفة العبّاسي المهدي: «ومما تمثَّل به[وقد]كتب إلى الخيزرانِ وهي بمكة:

نحنُ في أفضل السرورِ، ولكنْ
ليس إلاّ بكمْ يتمُّ السرورُ

---

(١) هكذا ورد اسم الكتاب في نسخته المخطوطة المحفوظة بمكتبة جامعة ليدن، وهي نسخةٌ قديمةٌ مقروءةٌ جليلةٌ في ضبطها وقدمها، ولكنّ محقق الكتاب الدكتور عبد الفتّاح محمد الحلو لم يطّلع عليها، واكتفى في تحقيق الكتاب بالنسخ المحفوظة في مصر ـ وهي نسخٌ متأخرة ناقصة ـ فأثبت عنوانه: «التمثيل والمحاضرة» مما دعاني أن أكلّف الأستاذة زهيّة سعدو بإعادة تحقيقه رسالة لنيل دكتوراه الدولة، وقد سجّلت هذه الرسالة بجامعة الجزائر.

عـيـبُ مـانـحـنُ فـيـهِ يـا أهــــلَ ودِّي

أنــكـــمْ غُــيَّــبٌ ونــحــن حــضــورُ

فـأجِـدُّوا الـمـسـيـر، بـل إن قَـدِرتُـــمْ

بـحـيـاتـي بـأن تـطـــيـروا فـطـيـروا

فأجابته. .»[1] والأبيات ـ كما يدلُّ سياقها على ذلك ـ للخليفة المهديِّ نفسه. هذا إلى أنَّ القرطبيَّ قد نسبها إليه[2] وأسوق مثلاً آخرَ بقوله ـ وهو يتحدَّث عن الخليفة العباسيِّ المنصور ـ «ومما تدثَّلَ به في موتِ عمرو ابن عُبيد:

صـلّـى الإلـهُ عـلـيـك مـن مـتـوسِّـدِ

قـبـر[اً]مـررتُ بـه عـلـى مَـرّانِ. .»

فالأبياتُ قد أوردها ابنُ خلِّكان على أنها من شعر المنصور نفسِه[3]

هذان مثلان سُقتُهما على مايتمثَّلُ به المرءُ من شعره هو، وأسوق الآن مثلاً على مايتمثَّلُ به من شعر غيره بقوله ـ وهو يتحدَّثُ عن المنصور نفسه ـ: «ومما تمثَّل به، وهو على المنبر، لمّا بلغه خروج محمّد بن عبد الله:

مـالـي أُكـفـكـفُ عـن سـعـدٍ وتـشـتـمـنـي

ولـو شـتـمـتُ بـنـي سـعـدٍ لـقـد سـكـنـــوا

جـهـلاً عـلـيـنـا وجـبـنـاً عـن عـدوّهـمُ؟ !

لبئستْ الخَلّتانِ: الجهلُ والجُبْنُ. .»[4]

فالبيتان ـ كما هو معروفٌ ـ لقعنب بن ضمرة الغطفانيّ المعروف بابن أمِّ صاحب[5] فكان من شأن هذا الاستعمال أن يخلق لي مشكلةً في صنع

---

(١) تلقيح العقول: ٥٤ظ

(٢) بهجة المجالس ١: ٨١٩.

(٣) ينظر وفيات الأعيان ٣: ٤٦١، ونقلها عنه بهاء الدين العاملي في الكشكول ١: ٢٣٤

(٤) تلقيح العقول: ٥٤ظ.

(٥) تنظر نسبتها في حماسة أبي تمام: ٤٦١، وحماسة البحتري: ٢٤٨، واللسان ـ وزن، ومختارات شعراء العرب: ٣٠، ولباب الآداب: ٤٠٣، ومحاضرات الأدباء ١ ٣٦٠.

فهرس القوافي؛ فلم أكن أدري حين لا أجِد البيتَ المُتمثَّل به في المصادر منسوباً كيف أنسبه؟ ومن هنا كنتُ أضعُ حين أُخمِّنُ أن البيت للمتمثِّل به وراء اسم القائل علامة استفهام بين قوسين معقوفتين.

ومشكلةٌ أخرى يثيرها الكتاب هي معنى الإنشاد، فالمعروف أنَّ المُنشِدَ يُنشِدُ ـ في العادة ـ شعرَ غيرِه، إلاّ إذا نُصَّ على أنّه أنشدَ لنفسِه، ولكنَّنا نجدُ بريَّة لايتقيَّدُ دائماً بهذا المعنى في الإنشاد؛ فقد تراه يجمع المعنين معاً في صفحةٍ واحدةٍ كمثل قوله: «. . وأنشدني أبو أحمد المنجِّم في هذا المعنى:

ويعرضُ لي حقٌّ ولاأستطيعُهُ ولايقبلُ العافون أهلاً ومرحبا

وأنشدني [ابنُ] الوزير ببغداد، قال: أنشدني ابنُ الروميّ لنفسه:

أبابكرٍ لك المجدُ المُعلّى وخذْ عدوّك التربُ الذليلُ. .»[(١)]

فلا تعرف إن كان ماأنشده أبو أحمد المنجم له أم رواه؟ أقول هذا؛ لأنني رأيتُه يقول: «وأنشدني أبو سهل الحاسب:

تقاضاك دهرُكَ ماأسلفا فكدَّر عيشَكَ بعد الصَّفا

فلا تُنكرنَّ؛ فإنَّ الزمانَ جديرٌ بتشتيتِ ما ألَّفا»[(٢)]

فوجدتُ أنَّ البيتين من شعر محمد بن أبي محمد اليزيدي[(٣)]

طبيعةُ الكتابِ ومنهجُه:

الكتاب الذي بين أيدينا مما اصطلحت المكتبةُ العربية على تسميته بكتب المحاسن والأضداد، وقد أُلِّف في هذا الفنِّ نفرٌ من علمائنا. ولعلَّ من أقدم هذه المؤلفات «كتاب المحاسن» الذي أَلَّفه أبو الحسن المدائني المتوفَى ٢١٥هـ، ذكر فيه «مايُحتاجُ إليه من الآداب في معاشرة الملوك»[(٤)]، وكتاب

---

(١) التلقيح: ١٥و.

(٢) السابق: ٤٢ظ ـ ٤٣و.

(٣) ينظر معجم الشعراء: ٣٥٥، وفيه زيادة بيت ثالث. وهما من خمسة أبيات في الدر الفريد ٣: ١٥٧

(٤) الفهرست: ٤٦٧.

«المحاسن والأضداد» المنسوب للجاحظ، وهو مطبوع، وكتاب «الآداب» لابن المعتز، وهو مطبوعٌ أيضاً، وسواها كثيرٌ، ليس من وكدي أن أستعرضها، وإنّما أردتُ أن أشير إلى أنَّ كتابنا لم يكن من الكتب الرائدة في هذا الفنّ.

وقد ألّفَ بريّةُ كتابَه هذا في مائةٍ وسبعةٍ وخمسين باباً، ولم يكن هذا العددُ الكثير من الأبواب دليلَ ثراءٍ بمقدار ماكان دليلاً على اضطراب منهجِ الكتابِ شيئاً ما، ويمكننا أن نلمح هذا الاضطراب في تقسيم الأبواب؛ فقد عقد الباب الرابع على «. . مايُتمثَّلُ به فيمن استغنى بأدبِه عن حسبِهِ ونسبِهِ» ثُمّ عاد فعقد البابَ السادس على «. . مايُتمثَّلُ به فيمن شرُفَ حَسبَهُ أدبُهُ»؛ مما يجعلك تتساءلُ عن الفرق الجوهريِّ بين البابين. ووَقَفَ الباب الثالثَ والعشرين على «. . مايُتمثَّلُ به في الذي يُصغِّرُ معروفَه»، ثمَّ تحدَّثَ في الباب الذي يليه مباشرةً عمّن «أظهرَ معروفَه ولايُظهِرُ قولَه» فبدا البابان وكأنّهما شيءٌ واحدٌ. وأناط البابَ الرابع والثلاثين بما «يُتمثَّلُ به في حسن المحضر» ثمَّ أردفَه بالحديث في الباب الذي بعده عما «يُتمثَّلُ به في حسن الثناء والمحضر». وهكذا فعل في أبوابٍ عديدةٍ أتركها للقاريء الكريم يكتشفها بنفسه.

وبفعل هذا التكرار جاءت طائفةٌ من الأبواب قصيرةً في محتواها، فلم يتعدَّ البابُ الرابعُ والخمسون ـ على سبيل المثال ـ بيتين من الشعر، وثلاثة أسطرٍ، ولم يتجاوز الباب السادس والخمسون بيتاً واحداً وأربعة أسطرٍ، وقل مثل ذلك في الباب السابع والخمسين، والثامن والخمسين، والثالث والستين، وأبوابٍ أخرى لا أريد أن أُحصيَها؛ لأنّني أُمثِّلُ ولاأستقصي.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

النسخ التي اعتمدتُها في التحقيق ثلاث ليس في أيٍّ منها ما يُمكنُ أن يعدّه المحقق نسخةً أُمّاً، وأريد أن أقف عند هذه النسخ الآن أصفها وأُعلِّل قولي بأن ليس في أيٍّ منها ما يُمكِن أن يُعدَّ أُمّاً؛ فأقول

١ . نسخة ليدن، وهي محفوظة بمكتبة ليدن في هولندة تحت رقم: ٣٨٠ (ليدن أوّل)، ومسطرتُها ١٨×٢٧ وهي تقع في ثمانٍ وستين ورقةً، وفي كل صفحة من أوراقها أحد عشر سطراً.

وناسخُها هو: محمد بن محمد الجزري الشهير بابن ممي، وكان فرغ من نسخِها «في يوم الأربعاء المبارك من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثلاثة[كذا]وثلاثين بعد الألف».

وهي نسخة تامّةٌ ضمّت أبواب الكتاب جميعاً، وخطُّها نسخيٌّ واضحٌ جميل، وهو غير مشكول إلاّ نادراً، ولكن مشكلة هذه النسخة أنّها محشوّةٌ بالتصحيف والتحريف. وبحسبِك من مقدار عِلم ناسخها أنّه نصَّ على أنّه فرغ منها «يوم الأربعاء المُبارك من شهر ربيع الثاني» مما أتاح لنا أن أن نسأله عن شهر لايكون فيه يومُ أربعاء؟ وبحسبِك من مقدار عِلم ناسخها أيضاً أنه كان ـ فيما يبدو ـ «فتّاح فأل» يستخير الله بهذا الكتاب؛ فقد كتب هو ـ كما يغلب على ظنّي ـ على أعالي بعض صفحاته بخطٍّ فارسيٍّ ما يُعيِّن له وجهَ أمره في الاستخارة من قبيل: «هذا أمر في عاقبته خير وسعادة» أو: «يا فاتح الفال ابشِر بالخير»، أو: «أرجو من الله السلامة فيما عزمت»، وهكذا.

ومع هذا فقد اتُّخذتُ هذه النسخة أصلاً لا لدقّتها، ولا لسلامتها من التحريف والتصحيف، إذ هي مشحونة بهما، ولكن لتمامها فحسب.

٢ . نسختا المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد رمزتُ للأولى منهما بحرف: «أ». ومسطرتُها ١٣×٢١ وهي نسخة مخرومة، بقي منها اثنتان وعشرون ورقة، في كل صفحة منها واحدٌ وثلاثون سطراً، وخطُّها أقرب إلى الرداءة منه إلى الجودة، وقد فرغ من نسخها: محمد بن أحمد بن إبراهيم الأكرمي الشاميّ: «نهار الإثنين أربعة عشر[كذا]شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة اثنتين وستون[كذا]ومائة وألف».

وتبدأ هذه النسخة من بداية الكتاب حتى إذا بلغت قول الشاعر

فيَّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا ... وافيتُ أهلَ الوفاء والكرمِ

في الباب الثالث والستين انخرمتْ فاستمرت على هذا الخرم حتى الباب الرابع والثلاثين بعد المائة. ثم تنخرم مرّة أخرى في الباب الثالث والخمسين بعد المائة حتى نهاية الكتاب، إذ لم يبق من خاتمة الكتاب إلاّ أسطرٌ قليلة، وقد أشرت إلى هذه الخروم في مواضعها من حواشي التحقيق.

٣ أما النسخة الثانية من نسختي الظاهرية، فقد رمزت لها بحرف: «ب»، ومسطرتُها: ٢٩×٢٢ وهي مخرومة أيضاً تقع في إحدى وأربعين ورقة، في كلِّ صفحةٍ منها تسعة عشر سطراً.

وخط النسخة عاديٌّ، كثيراً ما يخلط صاحبُه بين التاءين: المربوطة، والمفتوحة.

ولا نعرف من هو ناسخ هذه النسخة؛ لأنها تنخرم في منتصف الباب المائة حتى نهاية الكتاب، وأقدم تمليك عليها هو تمليك «الراجي مغفرة الملك العلاّم الدرويش محمد بن محمد الحريري الحلبي الشافعي. . »، ولكن هذا التمليك لم يكن يعني عندي شيئاً لأنني لا أعرف شيئاً عن حياة هذا الدرويش الحلبي الشافعيّ.

ويخيَّل إليّ أن هاتين النسختين الظاهريتين قد نسخت إحداهما عن الأخرى، أو تكونان نُسختا عن أصلٍ واحدٍ، إذ هما تتشابهان تشابهاً كبيراً إلاّ ما يسبق به قلم هذا الناسخ أو ذاك، وإلاّ ما يسهو به أحدُهما.

ولعل من آيات هذا التشابه هو جهل كلٍّ من الناسخيْن بالنحو العربيّ؛ فقد درجا أن يقولا ـ على سبيل التمثيل ـ «الباب الحادي والثلاثين» أو «الباب الخامس والخمسين»، وهكذا مما لم أُشِر إليه في حواشي التحقيق خيفةً من إثقال الحواشي المُثقلة أصلاً بما لا طائل وراءه.

وتختلف عنوانات الأبواب في هاتين النسختين عمّا هي عليه في نسخة ليدن، فإذ نجد العنوانات في ليدن تبدأ بقوله: «البابُ. . فيما يُتمثَّل به في. . » نجدها فيهما تلزم نسقاً واحداً لا يكاد يتغيَّر: «. . ما يتمثل. . » فالتزمتُ بعنوانات ليدن دون أن أشير في الحواشي لما هو واردٌ في نسختي

الظاهرية؛ للسبب السالف نفسِه لم أحِدْ عن ذلك إلاّ لدى الضرورة.

وهنالك نسخةٌ رابعةٌ أخبرني بوجودها صديقي الحميم الدكتور أبو محمد العطيّة، هي نسخة مكتبة عاشر أفندي بتركيا، وهي بخطٍّ نسخيٍّ جميل جدّاً، ولكنني لم أعتمد هذه النسخة إذ بدا لي أن ناسخها غيرُ أمين يبيع للناس خطّاً سميناً ومضموناً أعجفَ هزيلاً

ولقد كوَّنتُ هذا الانطباع بعد أن تفضَّل الدكتور العطية فصوَّر لي نونيَّة الحمّاني ـ يوم كنتُ أُهيِّيء ديوانَه للطبع في دار صادر البيروتية[1] ـ إذ وجدتُ أن الناسخ قد اكتفى من أبياتِها الأربعين بعشرة لا تزيد ولا تنقص.

وأُعيد الآن ما كنتُ قرَّرتُه من أنه ليس في أيٍّ من هذه النسخ ما يُمكِن أن يُعَدَّ نسخةً أُمّاً، فإذ أُعيد هذا القول هنا أريد أن أقول: إنَّه ترتَّب على هذه الحقيقة المُعادة أنني لم ألتزم برواية أيٍّ من النسخ المعتمَدَة، وإنَّما التزمتُ بما خلتُه صواباً. إذ كانت هذه النسخ تُجمِع على تصحيف أو تحريف يتبيَّن لي وجه صوابه فقد كنتُ أثبِتُ الصواب في المتن مُشيراً إلى التصحيف أو التحريف في الحاشية. ولم أشذَّ عن ذلك إلاّ حين يكون للقراءة أكثر من وجهٍ.

ولا أريد أن أتحدَّث عمّا عانيتُه في تقويم ما استطعتُ تقويمه من سقم هذا الكتاب؛ فما صدَّرتُ الكتاب بمقولة أبي عثمان الجاحظ عبثاً، ولا أريد أن أتحدَّث عمّا انتهجتُه في حواشي التحقيق؛ لأنَّ ذلك مما يُمكنُ أن يلمحه القاريءُ العجلان في هذا الكتاب، وفي أيِّ كتابٍ يُوثَق بتحقيقِه، ولكنني أريد أن أتحدَّث عن شيئين يسرُّني كثيراً أن أتحدَّث عنهما: أوَّلهما هو ما أنا مدينٌ به لصديقي وأخي الدكتور عدنان عبّاس، زميلي في جامعة آدم مسكيفج؛ إذ تفضَّل فصوَّر لي من المكتبة الظاهرية نسختيها؛ فلم يكتفِ بما جشَّمتُه من أمر تصويرهما حتى زاد على ذلك الفضلِ فضلاً آخر بأن قدَّمَ المصوَّرتين هديَّةً من

---

(١) وقد صدر عنها سنة: ١٩٩٨

هداياه العميمة، فله من شكري الجزيل، وثنائي العطِر ما هو مُفعَمٌ بالعرفان.

فأما الشيء الثاني فهو أنني بذلتُ كلَّ ما أقدِرُ على بذلِه في خدمة هذا الكتاب، وإخراجِه، ولكن بقيت فيه أشياء لم أُوفَّق إلى معالجتها، لذلك أجدني مُدَّخِراً شكراً صادقاً عابقاً بالإكبار لكلِّ من سيُسهِم في حلِّ مشكلةٍ من مشكلاتِه العالقة. وإذا كان هذا النداء لا يستثني أحداً ممّن له عِلمٌ بتلك المشكلات، فإنّه يُحمِّل المتخصِّصين بالأدب المغربيِّ المسؤوليَّة مضاعفةً؛ فالحِمْلُ الثقيلُ لا ينهضُ به إلاّ أهلُه.

محمد حسين الأعرجي

الأستاذ بجامعة آدم متسكيفج في بوزنان ـ بولندة

بوزنان في: ١٩٩٨/٣/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين من القوم الظالمين ولا توفيق
الا بالله العلي العظيم . الحمد لله الذي انعم على الانسان من بين جميع
الحيوان بفضيلة البيان وجعل التمييز في الاذهان فتح به ما
استغلق ودق ما فتق بجعل [illegible] والوسيلة اليه [illegible] على
فضيلة التمييز حمد من اقر به ربا وجعل [illegible] حسبا وصلى
الله على سيد اصفيائه وخاتم انبيائه محمد وعلى اله الابرار
والحمد لله الذي اصطفى من خير خلقه خير خليفة [illegible] امانته
وخلافته معز الدين امير المؤمنين الامام بن الائمة المهتدين
والخلفاء الراشدين مولانا [illegible] الله بقاءه فجعله [illegible] للمائلين
وبركة [illegible] الغابرين يهدي به من الظلمات ويستنقذ به من
الهلكات [illegible] البيضة وحاط الحريم وامن السرب [illegible]
بكفايته واطلاعه وبجدته وحسن سياسته ومباشرته
لصغار الامور وكبارها [illegible] لسانه ويده من غير ان [illegible]
[illegible]
الخلافة [illegible] العظيم [illegible] الثناء [illegible]
[illegible] الاولياء وخذلان الاعداء [illegible] عليه [illegible]
والله ذو الفضل العظيم [illegible] الله الدنيا بدوام عز
امير المؤمنين [illegible] زمانه [illegible] احسانه [illegible]
[illegible] امير المؤمنين من جناب امير المؤمنين
[illegible]
[illegible]
[illegible] الراغبين الى الله عز وجل دوام ايامه واعزازه واكرامه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الراي وانقطاع [illegible] وسعادة الجد [illegible]

الورقة الأولى من نسخة «أ»

بالغاية ولين الكنف وترك العنف مما لا يهتدي اليه وصف
واصف لو كان رقبة بن مصقلة العبدي وصعصعة بن صوحان
وخالد بن صفوان الاهتمي وابن لسان الحمرة ونظراؤهم من جميع
الخطباء البلغاء لانقطعوا دون وصف مناقب امير المومنين ادام الله
مكارمه الواسع العلم الجميل الحلم العالي الهمة العظيم الرحمة
الذي لم تتهم قط بطلب لذاته ولا خرجت به همة عن السمو الى كل نعمة
قرن الله سلطانه عظم الله شانه جعل الحزم رايه والتوفيق
والحلم شعاره والعرف دثاره تمم الله هذه النعمة لرعيته بدوام ايامها
من خطر يعترض وابرامه ونقضه ونظمه وتفريقه وانشائه وارتيابه
ان ذلك بيد الله والقادر عليه وبعد فان نجم امير المومنين اطال الله ذكره
الف كتابا في الامثال السائرة والابيات النادرة في كتاب جمع وهو
الذي كان اهداه الى امير المومنين المنصور بالله قدس الله روحه انتهى
فيما الى مقدار الطاقة في ذلك الوقت فلما سار نجم امير المومنين
الى العراق ورأى ادباءه وكتابه يتكلمون في معنى من المعاني حتى يقدم
قبل كلامهم مثلا مشهورا او بيتا منكورا يبني عليه ما يريد من الكلام فيه
استحسن ذلك منهم وجعل كلما جمع مثلا سائرا او بيتا منكورا يبني عليهما
نادرا كتبه ووعاه ليكون له ذخيرة الى تأليف كتاب جامع فيه وكانت
نفسه تنازعه الى ذلك في الغربة فحال بينه وبين ذلك تقسم قلبه
في البلدان واشتغاله بالنزوع الى الاوطان فلما استقر بحضرة
امير المومنين القرار وقعد عن الاسفار واستوطنت به الدار
استنهض نفسه الى تأليفه ووجد فيها قوة نهضته الى ذلك فاستعمل
دربته وفكرته في ذلك مستعينا بالله راغبا اليه في العون
والتوفيق وهو حسبي بسترك بالقول والله المعين
الجامات لادب وهو باب مجاوبة بالشعر [illegible]
حدثنا ابو محمد الاجري بالبصرة قال حدثنا ابو بكر الصولي قال قال ابو
العيناء ليس يكمل ادب المرء حتى يعرف المثل السائر والبيت النادر
ويأتي بهما في موضعهما حدثنا ابو محمد الاجري قال حدثنا ابن الانباري
قال قال انما سمي المثل مثلا لانه كلام يعارض به الانسان صاحبه فلا يصرح
فيه بمخاطبته ويكتفي باشتماله وما كانت العرب تستعمل ذلك
كثيرا فتبلغ من حاجاتها ما لا تبلغ دونه بكتابه وتستغني عن التصريح
بالقول لما في ذلك من اصابة المعنى وحسن التشبيه حدثنا ابو عمر اسامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انعم على الانسان، من بين جميع الحيوان بفضيلة البيان، وجعل التمييز في الأذهان، ففتح به ما استغلق، ورتق ما فتق، وجعل الدليل عليه، والوسيلة اليه، احمده على فضيلة التمييز حمد من أقر بربه، وجعله في امره حسبه، وصلى الله على سيدنا محمد سيد اصفيائه، وخاتم أنبيائه، محمد وعلى آله الأبرار، والحمد لله الذي اصطفى من خير خلقه خير خليفة لاء رات امامته، وخلا فته معز الدين امير المومنين، الامام بن الايمة المهديين، والخلفاء الراشدين، مولانا أطال الله بقاه، فجعله أحمد رحمة للعلمين، وبركة في الغابرين، يهتدى به من الظلمات، ويستنقذ به من المهلكات، فحصن البيضة، وحاط الحريم، وأمن السرب، ورقم العدو بكفايته، والطاعة، وجعل شاوه وحسن سياسته، ومباشرته لصغار الأمور، وكبارها، على لسانه ويده من غير اذن يدفعه كلال الى معين، أو وهن رأي الى مستعين، بل جعله ناهضا باعباء الخلافة مستقلا، بما حمل منها عظيم الغناء، حميد الثناء، سعيدا رشيدا، قد تكفل له باعزاز الا وليا، وخذلان الاعداء، منا منه عليه وفضلا، والله ذو الفضل العظيم أما بعد أسعد الله الدنيا بدوام عز أمير المومنين، وشرفها بطيب زمانه، وسبوغ احسانه، وجميل امتنانه، فان الله جل اسمه بوأ عبد أمير المومنين من جناب أمير المومنين مولاي جنابا نبيها

الورقة الأولى من نسخة «ب»

وأحلّه من كراماته محلاً رفيعاً، وشرّفه منزلة، ورفع به ذكره،
وجعله من الشاكرين لأنعمه، المعترفين بفضله، المتمسكين بحبله
الراغبين إلى الله عزّ وجلّ في دوام أيامه، وإعزازه وإكرامه
مكّن الله له في أرضه، وتكفّل بتأييده، ونصره، وشكر له ما أجهد فيه
نفسه، وأسهر فيه عينه، من الذبّ عن دينه، وإحيائه ما هجر من سنّته
وجعله مذخوراً له عنده، إن ذلك بيده والقادر عليه، فقد عرفنا
من بركة أمير المؤمنين هدوّ الحزن والبادية، وأمن السبل، وصلاح
ذات البين، وانقطاع البغي وحسم أهله، وتراخي الأسعار، واستدا
مة الأمطار، وكفّ الأذى، والمعدلة، ووضع الأشياء مواضعها
من تقديم متأخر، وتأخير متقدم، وتعديل زائغ، وتلافي ضائع،
وتقديم الحزم، وإيثار العزم، وبُعد الغور، وسكون الفورة، وحصا
فة الرأي، وانقطاع القرين، ووفور الحظ، وسعادة الجدّ، و
سموّ الهمة والغاية، ولين الكنف، وترك العنف، مما لا يبلغه
الوصف واصف لو كان رقبة بن مصقلة العبدي وصعصعة
بن صوحان، وخالد بن صفوان الأهتمي وابن لسان الحمّرة وغيرهم
من جميع الخطباء والبلغاء، لانقطعوا دون وصف مناقب أمير
المؤمنين، ومكارمه الواسع للحلم، الجميل السلم، العالي الهمّة العظيم
الرحمة الذي لم تستهوه فيه لحداثته، ولا فرّطت به همّته عن السمو
إلى كل نعم، قد بوّأه الله سلطانه، عظّم الله شأنه، جعل الحزم رائده

اللهمّ أعِـــنْ[1]

الحمدُ للهِ الذي أنعمَ على الإنسانِ، من بين جميع الحيوانِ، بفضيلة البيان، وجَعَلَ التمييزَ[2] في الأذهانِ، ففتحَ به ما استغلَقَ، ورتَقَ ما فَتَق، وجعَلَه[3] الدليلَ عليه، والوسيلةَ إليه. أحمدُهُ على فضيلة التمييز حمدَ مَن أقرَّ به ربّــاً، وجعلَه في أمرِه حَسْــباً، وصلى اللهُ على سيِّد أصفيائه، وخاتِم أنبيائه محمَّدٍ، وعلى آلِــه الأبرارِ، وأصحابِه الأخيار[4]

والحمد لله الذي اصطفى من خيرِ خَلقِه خيرَ خليفةٍ لإرثِ إمامتِه وخلافتِه مُعِــزِّ الدين، أميرَ المؤمنين، الإمامَ من الأئمّةِ المهديّين[5] ، والخلفاءِ الراشدين، مولانا، أطالَ اللهُ بقاءه، فجعلَه أحمدَ رحمةٍ للعالمين، وبركةً في الغابرينَ، يُهدى به من الظُّلمات، ويُستنقَذُ به من الهَلَكَاتِ، فحصَّنَ البيضةَ، وحاط الحريمَ، وآمن السّرب، وأرغم العدوَّ[6] بكفايتِه واطّلاعه، وبُعدِ شأوِه، وحُسن سياستِه، ومباشرتِه لصغارِ الأمور وكبارِها على لسانِه ويدِه، من غير أن يدفَعَه كلالٌ إلى مُعينٍ، أو وهنُ رأيٍ إلى مُستعينٍ، بل جعلَه ناهضاً

---

(١) أ «وبه نستعين من[كذا]القوم الظالمين، ولا توفيقي[كذا]إلا بالله العليّ العظيم»، واكتفت «ب» بالبسملة وحدها.

(٢) أ: التميز.

(٣) ب: «وجعل».

(٤) سقطت عبارةُ: «وأصحابه الأخيار» من: أ؛ ب.

(٥) أ: «المهتدين».

(٦) في النسخ الثلاث: «ورقم».

بأعباء الخلافةِ، مُستقِلاً بما حمل منها، عظيمَ الغَناء، حميد الثناء، سعيداً رشيداً، قد تكفَّلَ له بإعزاز الأولياء، وخذلان الأعداء[1] مَنّاً مِنه[2] عليه وفضلاً ﴿واللهُ ذو الفَضْلِ العَظيم﴾[3]

أما بعدُ، أسعد اللهُ الدنيا بدوامِ عزِّ أمير المؤمنين، وشرَّفها بطيب [٢و] زمانه، وسبوغِ[4] إحسانِه، وجميلِ امتنانِه؛ فإنَّ الله جلَّ اسمُه بوَّأ عبدَ أميرِ المؤمنين من جَناب أمير المؤمنين مولاي جناباً منيعا، وأحلَّه من كراماته محلاً رفيعا، وشرَّف به قدرَه، ورفع به ذِكرَه، وجعلَه من الشاكرين لأنعُمه، المُعترفين بفضله، المُتمسّكين بحبلِه، الراغبين إلى الله عزَّ وجلَّ في دوام أيامه، وإعزازِه وإكرامِه، مكَّن الله له في أرضه، وتكفَّل بتأييده ونصرِه، وشكر له ما أجهدَ فيه نفسه، وأسهرَ فيه عينَه من الذَّبِّ عن دينِه، وإحياء مناهجه وسُنَنِه، وجعلَه مذخوراً[5] له عنده. إنَّ ذلك بيدِه والقادر عليه؛ فقد عَرفنا من بركتِه هُدوَّ الحضر والبادية، وأمنَ السُّبل، وصلاحَ ذات البين، وانقطاعَ البغي وحسمَ أهلِه، وتراخيَ الأسعارِ، واستدامةَ الأمطارِ، وكفَّ الأذى، والمعدلةَ، ووضعَ الأشياء مواضعَها من تقديم مُتأخِرٍ، وتأخيرِ مُتقدِّم، وتعديلِ زائغ، وتلافي ضائعٍ، وتقديم الحَزمِ، وإيثار العَزم[6]، وبُعدِ الغَوْر، وسكونِ الفَوْر، وحصافة الرأيِ، وانقطاع القرين، ووفور الحظّ، وسعادة الجدّ، وسموّ الهمّة والغاية، ولينِ الكَنَفِ، وتركِ العنفِ مما لا يهتدي إليه وصفُ واصفٍ [و] لو كان رقَبَة بن مصقلةَ العَبديّ[7]

---

(١) أ: «الأعداد».
(٢) الأصل: «منامنة»، والتصويب من: أ، ب.
(٣) البقرة: ١٠٥، وتنظر آيات أخرى في آل عمران، والأنفال، والحديد، والجمعة.
(٤) الأصل: «وشيوع»، وما أثبتناه عن أ، ب.
(٥) الأصل: «مدخورا».
(٦) الأصل: «إينار».
(٧) من أهل الكوفة، يُعدُّ في رجالات العرب، كان خطيباً مُفوّهاً، توفي سنة: ١٢٩ على ما ذكر ابنُ الأثير في الكامل ٣: ٤٦٧، و ينظر المعارف: ٤٠٣

وصعصعةَ بنَ صوحان[1] ، وخالد بن صفـوان الأهتميّ [2] ، وابنَ لسان الحُمَّـرَة [3] وغيرُهم من جميع الخطباء والبلغاء لا يقعون [إلاّ] [4] دون وصفِ مناقبِ أمير المؤمنين، ومكارمِه، الواسعِ الحِلمِ الجميلِ السلمِ، العالي الهِمّة، العظيمِ الرَّحمة الذي لم تستهزُه فيه الحداثةُ، ولا قصّرت به همّةٌ عن السموِّ إلى كلِّ نعمةٍ. قد بوّأ[هُ] الله سلطانَه ـ عظَّم الله شانه ـ [و]جَعلَ الحَـزْمَ رائدَه، والتوفيق قائده، والحِلم شعارَه، والمعروفَ دثارَه. تمَّـمَ الله هذه [٢ظ] النِّعمةَ لرعيَّتِه فيه، ولا أخلاها من حَلِّه وعَقدِه، وإبرامِه ونقضِه، ونظرِه وتفقُّده، وإشفاقِه وإرفاقِه. إنَّ ذلك بيدِه، والقادر عليه.

وقد كان عبدُ أمير المؤمنين ـ أعلى الله ذِكرَه ـ ألَّف كتاباً في (الأمثال السائرة والأبيات النادرة) في كتابٍ مُمتِعٍ، وهو الذي كان أهداهُ إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ـ قدَّس الله روحَه، ونوَّر ضريحَه ـ انتهى فيه إلى مقدار الطاقة في ذلك الوقتِ. فلمّا سافرَ عبد أمير المؤمنين إلى العراق ورأى أدباءه[5] وكتّابَه لا يتكلَّمون في معنًى من المعاني حتّى يقدِّموا قبل كلامهم

---

(١) الأصل: صولجان، وصعصعة من شيعة الإمام علي بن أبي طالبٍ، قاتَل معه يوم الجمل، وهو من خطباء الكوفة المعدودين، وممن ضُرب المثل بحكمتِه. توفي أيام معاوية. ينظر المعارف: ٤٠٢، ٦٢٤، الفهرست: ٥٤٩، الأمثال: ٦٥، التمييز والفصل: ١٨

(٢) هو أبو صفوان من ذُرِّيَّة الصحابي عمرو بن الأهتم التميميّ، كان مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة، عاش إلى أيام أبي العباس السفاح، توفِّي نحو سنة: ١٣٣هـ أمالي المرتضى ٢: ٢٦٢، ، وفيات الأعيان ٣: ١٢؛ العقد الفريد (ط: دار الكتاب العربي) ٦: ١١٠
الأعلام ٢: ٣٣٨.

(٣) الأصل: الجمرة، وابن لسان الحمرة: هو أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، كان من خطباء العرب، ومن علماء زمانه، واسمه ورقاء بن الأشعر، ويكنى بأبي كلاب، وقد أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان. حياة الحيوان ١: ٣٣٦؛ الصحاح ـ حمر، ومواضع متفرّقة من البيان والتبيين.

(٤) الأصل: «لا يقطعوا دون».

(٥) الأصل: «أدباؤه».

مثلاً مشهوراً، وبيتاً مذكوراً يُنبيء عمّا يريد[ون] من الكلامِ فيه، واستحسنَ ذلك منهم جَعَلَ [1] كلّما سمِع مثلاً سائراً، وبيتاً نادراً كتَبَه ووعاه ليكون له ذخيرةً إلى تأليف كتابٍ جامعٍ فيه. وكانت نفسُه تُنازِعُهُ إلى ذلك في الغُربةِ؛ فحالَ بينه وبين ذلك تقسُّمُ [2] قلبِه في البلدان، واشتغالُه بالتروّحِ إلى الأوطان.

فلمّا استقرَّ بعبدِ أمير المؤمنين القرارُ، وقعَد عن الأسفارِ، واستوطنت به الدارُ استنهضَ نفسَه إلى تأليفِه فوجَد فيها قوّةً تُنهِضُه إلى ذلك؛ فاستعمل رويَّتَه وفكرتَه في ذلك مُستعيناً بالله، راغباً إليه في العَوْن والتوفيق. وهذا حينُ يبتديءُ القولُ، والله المُعين.

البابُ الأوّل
وهو بابُ المجاوبة بالشِّعرِ والتَّمثُّل به [3]

حدَّثنا أبو محمد الأبحريُّ [4]، قال: حدثنا أبو بكر الصوليُّ قال، قال أبو العيناء: ليس يكمل أدبُ المرءِ حتى يعرِفَ المثلَ السائر، والبيتَ النادر [5]، ويأتي به في موضعِه.

حدَّثنا أبو محمد الأبحريُّ، قال، حدَّثنا ابنُ الأنباريّ، قال، قال أبو عبيدة: المَثَلُ كلامٌ يُعارِضُ به الإنسانُ صاحبَه بلا تصريحٍ؛ فيفهمُ عنه مرادَه باختصارٍ وإيجاز. وكانت العربُ تستعمل ذلك كثيراً فتبلُغُ [٣و] من حاجاتِها ما تُحاوِلُ دون كتابٍ، وتستغني عن التصريحِ؛ فيجمع لها ذلك إصابةَ المعنى وحُسنَ التشبيه.

---

(١) في الأصل: «وجعل»، ولايستقيم بها المعنى.
(٢) الأصل: «تقسيم».
(٣) في الأصل: «والتمثيل به».
(٤) لم أعثر على ترجمة له، ولم أعرف نسبتَه.
(٥) الأصل: «الناذر».

حدثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ الورّاق[1] قال، حدثنا أبو بكر الصوليُّ قال، قال مصعبُ بن الزُّبير[2] لا يستغني الأديبُ عن البلاغةِ والفصاحةِ، وحُسنِ العبارةِ، والعِلمِ بالأثر[3]، والحفظِ للخبرِ، ومعرفة المثل السائر، والبيت النادر[4]، ويأتي به في موضعِه.

حدَّثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ قال، حدثنا الصوليُّ قال، حدَّثنا أبو العيناء قال: ما رأيتُ أحسنَ تمثُّلا بالشِّعر[5]، ولا أسرعَ إليه من ابن عائشة[6]؛ قلتُ له في بعض الأيام: كنتُ أعهدُ أبا عمرو المخزوميَّ[7] يتعاهدك كثيراً، ثم قد فقدتُه عندك، فقال لي مُتمثّلاً ببيتِ ابن الحرف[كذا] [من الطويل]:

فـإنْ تَـنـأَ عـنّـا لا تـضـرَّ، وإنْ تَـعُـدْ
تـجِدْنا عـلـى الـعـهـدِ الـذي كـنـتَ تـعـهـدُ

قال: ورأيتُه راكباً حماراً نصفَ النهار في حزيران، وبين يديه غلامان، فقلتُ: أصلحك اللهُ، في هذا الوقت؟! فقال لي مُجيباً [من الطويل]:

حقوقٌ لإخوانٍ أريدُ قضاءها كأني إذا لم أقضِهنَّ مريضُ

قال: ورأيتُه مرَّةً أخرى، وقد خرجَ ليُصلحَ بين قوم يقوم بمِثلِ مقامِه فيهم غلامُه؛ فقلتُ: أصلحك اللهُ، يكفيك هذا بعضُ أتباعِك؛ فقال مُسرِعاً [من الطويل]:

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى الكرماني، من النحاة، كان يورّق بالأجرة، توفّي سنة: ٣٢٩. ترجمتُه في الفهرست: ٣٦٠؛ ومعجم الأدباء ١٨: ٢١٣؛ وبغية الوعاة ١ ١٤٤

(٢) الظاهر أنه مصعب بن الزبير بن بكّار.

(٣) الأصل: «والعلم والأثر».

(٤) الأصل: «الناذر».

(٥) الأصل: «امثالاً بالشعر».

(٦) هو ابنُ عائشة القرشيّ، واسمُه عبد الرحمن بن عبيد الله، يُكنى أبا سعيد، وهو من شعراء القرن الثالث للهجرة. ينظر طبقات الشعراء: ٣٣٧ ـ ٣٣٨

(٧) لم أهتدِ إلى معرفته.

ومن يُفرِدِ الإخوانَ فيما ينوبُهُمْ
أتاه زمانٌ بزَّهُ[1] وهو مُفرَدُ

حدثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ، قال: زار العُتبيُّ[2] صديقاً له من مكانٍ بعيدٍ؛ فقال له بعضُ من كان في المجلس: في هذا الوقتِ، من المكان الذي أعرف؟! فقال العتبيُّ: أما سمعتَ قول الشاعر[3] [من البسيط]:

يُقرِّبُ الشوقُ داراً، وهي نازِحةٌ
من عالَجَ الشوقَ لم يستبعِدِ[4] الدّارا

[٣ظ] أزورُكمْ لا أُكافيكمْ بجفوَتِكمْ
إنَّ المُحِبَّ إذا لم يُستَزَر[5] زارا

حدثنا [سيبويه][6] قال: وجَد على الجمَلِ الشاعر[7] بعضُ إخوانِه؛ لشيءٍ

---

(١) الا[illegible] «بره».

(٢) هو محمد بن عبيد الله. .بن عتبة بن أبي سفيان، علاّمة من رواة الأخبار والآداب، شاعرٌ توفِّي سنة: ٢٢٨هـ. ينظر معجم الشعراء: ٣٥٦ ـ ٣٥٧؛ وطبقات الشعراء: ٣١٤ ـ ٣١٦؛ ووفيات الأعيان ٤: ٣٩٨ ـ ٤٠٠.

(٣) هو العباس بن الأحنف؛ فالبيتان في ديوانه: ١٣٤ وروايتهما:

نزوركم لا نكافيكمْ بجفوتِكمْ ... إنَّ المحبُّ إذا لم يُستَزَرْ زارا
يستقربُ الدارَ شوقاً وهي نازحةٌ ... مَن عالَج الشوقَ لم يستبعِدِ الدارا

(٤) الأصل: تستبعد، والتصويب من الديوان.

(٥) الأصل: «لم يُزر»، وما بين المعقوفتين من: ب.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، فأثبتناه عن: ب. وسيبويه هو أبو بكر الموسوس: محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي أصله من البصرة، ولد سنة: ٢٨٤هـ، وتوفي في مصر سنة: ٣٥٨هـ، «وكان يُشبَّه في حضور جوابِه. .بأبي العيناء، وكان تناول البلاذر فعرضت له منه لوثةٌ، وكان الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول» يتيمة الدهر ١: ٤٤٩؛ وزهر الآداب ٢: ٧٩٠ ـ ٧٩٢؛ ومعجم الأدباء ٩: ١٦١ ـ ١٦٢، وتأريخ الإسلام (وفيات: ٣٥١ ـ ٣٨٠)؛ والوافي بالوفيات ٥: ٩٠؛ وبغية الوعاة ١: ٢٥٠ ـ ٢٥١؛ وتاج العروس ـ سيب.

(٧) هو الحسين بن عبد السلام، أبو عبد الله المصري، ممن مدح أحمد بن طولون، والمأمون لما ورد مصر، وقصد أحمد بن المدبِّر إلى دمشق فمدحه، ولد قبل مائة =

بلغه عنه، فوافاه الجملُ ـ وهو يمشي مع صديقٍ له ـ فلم يُسلِّم على الجملِ، وسلَّم على صاحبه؛ فقال الجمل [من الطويل]:

تخُصُّكَ ليلى بالتحيَّة صاحبي
فما ضرَّ ليلى لو تحيَّتُنا[1] معا؟

أخبرنا أبو محمد الأبحريُّ، قال: كان بين أحمد بن أبي طاهر[2] وبين عليِّ بن يحيى المُنجِّم[3] صداقةٌ؛ فتشاغل عليُّ بن يحيى بصديقٍ له، فوجَد عليه ابنُ أبي طاهر، ولامَه؛ فقال عليّ بن يحيى [من الطويل]:

وتزعُمُ أنّي قد تبدَّلتُ خُلَّةً
بها، قلتُ: هذا الباطلُ المُتَقَوَّلُ
لحا اللهُ من باعَ الصديقَ بغيرِه
فقلتُ له: حاشاك إن كنتَ تفعَلُ[4]

سمعتُ سيبويه ـ وقد جاز به صديقٌ فلم يُسلِّم عليه ـ فقال سيبويه مُسمعاً له [من الطويل]:

= وسبعين، وتُوفِّي سنة: ٢٥٨هـ ينظر معجم الأدباء ١٠ ١٢١ ـ ١٢٣؛ ولابن الخراساني المصري في معجم الشعراء: ٤٢٢ أبياتٌ يداعبه فيها.

(١) الأصل، وأ، ب: «تحيينا»، وهو تصحيفٌ لا يستقيم به الوزن.

(٢) هو المعروف بابن طيفور، مولده سنة: ٢٠٤، ووفاته سنة: ٢٨٠هـ ينظر الفهرست: ٦٤١؛ وطبقات الشعراء: ٤١٦.

(٣) من خاصة ندماء المتوكِّل، شاعرٌ، راويةٌ للأخبار والأشعار، توفِّي سنة: ٢٧٥هـ ينظر الفهرست: ٦٢٧؛ ووفيات الأعيان ٣: ٣٧٣ ـ ٣٧٤؛ ومعجم الشعراء: ١٤١؛ ومعجم الأدباء ١٥: ١٤٤ ـ ١٧٥

(٤) البيتان لربيعة الرَّقي من قصيدة في شعره: ١٠٩، وروايتهما:

وتزعم أني قد تبدَّلتُ خلَّةً ... سواها، وهذا الباطلُ المُتقوَّلُ
لحا الله من باع الحبيب بغيره ... فقالت: نعم حاشاك إن كنتَ تعقلُ

والبيت الثاني من قصيدة لمجنون ليلى في ديوانه برواية الوالبي: ٧٠ وروايته

لحا الله من باع الخليل بغيره ... فقلتُ: نعم حاشاك إن كنتَ تفعلُ

مـضـى زمـنٌ والـنـاسُ يـسـتـشـفِـعـونَ بـي

فـهـل لـي إلـى لـيـلـى الـغـداةَ شـفـيـع[1] ؟!

وسمعتُه مَرَّةً أخرى ـ وقد أتاه صديقٌ له مُعتذِراً إليه من شيءٍ بلغه عنه ـ فقال سيبويه [من المتقارب]:

أسـاتَ إلـيـنـا فـأوحـشـتَـنـا فـأحـسِـنْ إذا شئتَ واستأنـسِ

حدثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ، قال، حدثنا الصوليُّ[2] قال: كنّا بين يدي الراضي بالله ـ وأنا أذكر فضائل المكتفي ـ فلم يُعجبْه ذلك، وقال لي: كنتَ أنشدتني لجرير في امرأتِه [من الطويل]:

أُسـلّـيـكِ عـن زيـدٍ لـتـسـلـيْ وقـد أرى

بـعـيـنـيـك مـن زيـدٍ قـذًى لـيـس يـبرحُ[3]

فقلتُ: يا أمير المؤمنين، من ضعُفَ عن قليل الشُّكر كان عن غيرِه أضعفَ [٤و]؛ فقال لي: [فـ]ـأين[4] أنا من المكتفي؟ فقلتُ مُرتجلاً بشعر أبي تمّام [من البسيط]:

كـم مـن وَسـاعِ الـجـودِ عـنـدي والـنَّـدى

لـمّـا جـرى وجـريـتَ كـان قَـطـوفـا

أحـسـنـتُـمـا صَـفـدي[5]، ولـكـنْ كـنـتَ لـي

مـثـلَ الـرَّبـيـعِ حـيـاً، وكـان خـريـفـا

---

(١) لمجنون ليلى في ديوانه: ٢٨ من مقطوعة برواية الوالبي.

(٢) لم أجد الخبر في أخبار الراضي المطبوع، وينظر زهر الآداب ٢: ١٠٦٥

(٣) هو في ديوانه: ٨١ من أربعة أبياتٍ في جاريةٍ اشتراها ففركته، وروايته:

أعـزّيـك عـمـا تـعـلـمـيـن وقـد أرى بـعـيـنـيـك من زيدٍ قذًى غـيـرَ بارحِ

أما روايته في زهر الآداب فهي كروايتنا.

(٤) ما بين المعقوفتين من: أ، ب.

(٥) في: أ، ب: «أحسنتها»، ولا معنى لروايتهما، و«صفدي» في الأصل: «صيفاً»، والتصويب من الديوان، و: أ، ومن: ب. والوساع: الواسع الخطو، والقَطوف: المتقارب الخطو.

وكلاكما اقتعَد[1] العُلى، فركِبتها
في الذِّروةِ العُليا وكان رديفا
إنْ غاض ماءُ البحر[2] غِضتَ، وإنْ قستْ
كَبِدُ الزَّمانِ عليَّ كنتَ رؤوفا[3]

سمعتُ سيبويه يقول: اعتلَّ القاسمُ بنُ عبيد الله[4] فجَعلَ ابنَ أختِه مكانَه فلم يَكفِ[5]؛ فكان المكتفي إذا رآه يقول [من الطويل]:

ولمّا أبى إلاّ جِماحاً فؤادُه
ولم يسلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهلِ
تسلّى بأُخرى غيرِها فإذا التي
تسلّى بها تُغري بليلى ولا تُسلي[6]

حدثنا أبو سهلٍ، قال: دخل ابنُ أبي دُوادٍ[7] في بعض الأيام على الواثق، فأصاب بين يديه ابنَ الزيات وجماعةً من أصحابِه، فقال له الواثق: يا أبا عبد الله مازال القوم في ثلبك منذُ اليوم؛ فقال له ابنُ أبي دواد: ﴿والذي

---

(١) النسخ الثلاث: «افتقد العلى»، ولا معنًى لها في السياق، وما أثبتناه هو رواية الديوان.
(٢) أ، ب: «هذا البحر»، والديوان: ماء المزن.
(٣) من قصيدة في ديوانه بشرح الصولي ٢: ٧٧
(٤) من وزراء المعتضد، ثم ابنه المكتفي. توفي سنة: ٢٩١هـ .يُنظر الفخري: ٢٥٧ ـ ٢٥٨؛ والكامل في التاريخ ٤: ٦١٤
(٥) الأصل وب: «يكتف»، وما أثبتناه عن: أ.
(٦) هما في ديوان الحماسة: ٣٩١ بدون نسبةٍ، وفي إحدى نسخه ما يستشَف منه أنهما للشماطيط الغطفاني، ونسبهما زيد بن علي الفارسي في شرح ديوان الحماسة ٣: ٩٧ لدعبل بن علي الخزاعي، وكذلك فعل ابنُ أيدمر في الدر الفريد وبيت القصيد ٣: ١١٩، وهما في ديوانه: ١٦٨ وفيه أنهما يُنسبان أيضاً إلى كثيِّر عزَّة، وإلى الحسين بن مطير.
(٧) الأصل: «داود»، وهو تصحيف أصلحناه من: أ، ب.

تولّى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيمٌ﴾[1] وأومأ برأسِه إلى ابن الزيّات. قلتُ: فما كان من ردِّ أمير المؤمنين؟ قال: بما قال كثيِّرُ عزَّة [من الكامل]:

وسعى إليَّ بهَجْرِ عزَّةَ نسوةٌ
جعلَ الإلهُ خُدودَهُنَّ نِعالَها

فلو انَّ عزَّةَ خاصمتْ شمسَ الضُّحى
في الحُسنِ عند مليكها لقضى لها[2]

حدثنا أبو سهل الحاسب[3] ـ ونحن معه في بعض حوانيت الفسطاط ـ قال: كان أكثر قعود الحسن بن هانيء في هذا الحانوت، فمرَّ به في بعض الأيام ابنُ عبد الحكم[4]، وكان في يده سوطٌ، فسلَّم عليه به[5]؛ فقال الحسن [من الخفيف]:

سلَّم السوطُ إذ مررتَ علينا   فعلى السوطِ لا عليك السلامُ[6]

[٤ظ] فقال ابنُ عبد الحكم لمن معه: من هذا ويلك؟ فقال له: هذا الحسنُ بن هانيء، فرجع إليه، ونزل، واعتذر إليه، فقبِل الحسنُ عذره، وألْطَفَه.

حدثنا أبو سهلٍ، قال: سأل عليُّ بن الهيثم[7] إبراهيم كاتب ابن

---

(١) النور: ١١
(٢) من ثلاثة أبيات في ديوانه: ١٥٣ بترتيب مختلفٍ، ورواية مختلفة.
(٣) الخبر في بدائع البدائه: ٣٣٤ منقول من هنا.
(٤) لعله عبد الله بن عبد الحكم، بلغ من المنزلة ما لم يبلغه أحدٌ، إذ جعله قاضي مصر عيسى بن المنكدر على مسائله، وبقي إلى أيام ولاية أبي إسحاق المعتصم على مصر، فحبسه فمات في حبسه بعد أيام،وكان ذلك قبل سنة: ٢١٤هـ ينظر ولاة مصر: ٣٢٩؛ ٣٣٢.
(٥) البدائع: فسلم علينا به.
(٦) لم أجده في ديوانه.
(٧) النسخ: «الهيتم»، وهو تصحيف. وعلي بن الهيثم التغلبي يُلقَّب بِجُونْقا، كان يكتب للفضل بن الربيع، وكان في ديوان المأمون، وغيره من الخلفاء ، وكان من عادته الإغرابُ في الكلام حتى قال فيه المأمون: «أنا أتكلّم مع الناس أجمعين على سجيّتي =

سميه[1] في حاجةٍ، وتشاغل عنها، فلقيه إبراهيم فقال له: ما لك نمتَ عن حاجتك؟ فقال عليُّ بن الهيثم [من الرَّجز]:

ما نام عن حاجتِه من أسهرَكْ
ولا رجا نجاحَها مَن أذكرَكْ

سمعتُ أبا الطيِّب الكاتبَ يقول: دخل ابنُ المعتزّ في بعضِ الأيام إلى المبرِّد[2]؛ فقام إليه المبرِّدُ، وأجلسَه في مكانِه؛ فوقعت رِجلُ ابنِ المعتزِّ على قلمٍ فكسَرَه؛ فقال [من الطويل]:

لكفِّي وِترٌ عند رجلي لوطأةٍ
أبادت قتيلاً ما لأعظُمه جَبرُ[3]

وسمعتُه وهو يقول: ذكرَ الهَداديُّ[4] الشاعرُ أنّه كان في مجلس أبي العبّاس بن المعتزّ ـ وغلامٌ على رأسِه يذبُّ[5]؛ فوقعت المذبَّةُ على رأس بعض الجلساء؛ فقال ابنُ المعتزّ [من الخفيف]:

= إلا عليّ بن إبراهيم فإني أتحفظ إذا كلّمتُه؛ لأنه يُغرِق في الإغراب». معجم الأدباء ١٥: ١٣٤ ـ ١٤٣، وينظر إعتاب الكتّاب: ١١٧، وبغية الوعاة ٢: ٢١٢

(١) هكذا هو في النسخ جميعاً، ولم أهتد إليه. ولا يبعد أن يكون محرّفاً من إبراهيم بن سيّابة الكاتب، إذا افترضنا أن اسمه تداخلت كلماته في الأصل، وأن اسم أبيه كُتب بدون ألف، فقرأه النسّاخ سمية. وإبراهيم بن سيابّة شاعرٌ كاتب صحب المهدي والرشيد، وبقي إلى أيام المأمون، وقيل إنه توفّي سنة: ١٩٨هـ ينظر معجم الشعراء: ٩٢ ـ ٩٣؛ والوافي بالوفيات ٦: ١٢ ـ ١٣

(٢) في أشعار أولاد الخلفاء: ١١٥ ـ ١١٦؛ وبدائع البدائه: ٣٤٥ أنه دخل على ثعلب وليس على المبرّد. ولم أجد البيت في ديوانه.

(٣) الأصل: لكفي وقر، ب: لرطاة، والتصويب من أشعار أولاد الخلفاء.

(٤) الأصل، أ: الهداهدي، ب: الهدهير، وهو جميعاً تحريف. والهداديُّ: هو أبو محمد عبد الله بن عبد الملك، من شعراء القرن الثالث، عاصر هارون بن الخليفة المعتصم؛ فهجاه هارون، وقيل عنه: إنه غلب على شعر هارون فانتحلَه؛ لأنه لم يكن سائراً في الناس. ينظر أشعار أولاد الخلفاء: ١٠١؛ ١٠٢؛ ١٠٣

(٥) الأصل: وغلامٌ على رأسه يذب على رأسه، فأثبتنا رواية: أ، ب.

قل لمن ذبَّ: ذبَّ نفسَك عنّا حسبُنا منك، أو فحسبُكَ منّا[1]

حدثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ، قال، حدثنا الصوليُّ[2] قال: ذكر الهداديُّ[3] أنه كان في بعض الأيام عند ابن المعتز على نبيذٍ فأكثر القومُ كلامَهم فقال [من المتقارب]:

إذا فتحَ القومُ أفواهَهمْ لغيرِ شرابٍ ولا مَطعمِ
فلا خيرَ فيهم لشربِ النبيذ فدعْهمْ يناموا مع النُّوَّمِ[4]

وذكر الهداديُّ[5] أنه دخلَ عليه يهنِّئه من علَّةٍ أفاقَ منها؛ فقال [من الطويل]:

أتانيَ بُرءٌ لم أكُنْ فيه طامعاً
كَحَلِّ أسيرٍ فُكَّ بعد وثاقِه[6]

[٥و] سمعتُ بعضَ كُتّاب العراق، وقد اعتذر إليه صديق له من حاجةٍ سأله فيها بكثرةِ أشغالِه؛ فقال له الرجل: اجعلني من بعض هذه الأشغال، ثمَّ تمثَّل [من البسيط]:

(١) لم أجد البيت في ديوانه، والخبر جميعاً فيبدائع البدائه: ٣٤٥ وينظر أشعار أولاد الخلفاء: ١١٦

(٢) في أشعار أولاد الخلفاء: ١٧٧ «. . وكنّا نشرب بين يديه فتثاءب بعضُنا فقال: . » وهي روايةٌ أشكلُ بالبيتين. والخبر في بدائع البدائه ٣٤٦ منقولٌ من هنا.

(٣) النسخ: «الهداهدي»، وبدائع البدائه: ٣٤٦ «المرادي».

(٤) الأصل، ب: ينامون جمعاً، أ: ينامون. . مع النوّم. و البيتان في ديوانه: ٤١١ وفي رواية البيت الأول خلاف، والتصويب منه.

(٥) تصحف في النسخ جميعاً على: «الهداهدي».

(٦) لم أعثر على البيت في ديوانه وهو منقول من هنا في بدائع البدائه: ٣٤٦، باختلاف يسير في ألفاظ الخبر، وينظر أشعار أولاد الخلفاء: ١١٧ إذ هو فيه من بيتين هما:
أتاني برءٌ كحلِّ أسيرٍ شدَّ بعد وثاقِه
فإن كنتُ لم أجرع من الموتِ حسوةً فإني مججتُ الموتَ بعد مَذاقه
و «شُدّ» أليقُ من: «فُكّ».

افرغْ لحاجتنا ما دُمتَ مشغولا
لو قد تفرّغتَ قد أُلفيتَ[1] مبذولا

أخبرنا سيبويه، قال[2] اجتمعَ محمد بن معقل[3]، ومحمد بن مجمع[4]، وأبو نصر الأشعثيُّ[5] عند ابن معقل ـ وهم على بستانٍ له، وفي البستان نرجسٌ يميسُ به الريح[6] ـ فقال ابنُ معقل [من الطويل]:

شموسٌ وأقمارٌ من الزَّهرِ طُلَّعُ
لذي اللهو في أكنافها مُتَمَتَّعُ[7]

فقال محمد بن مجمع [من الطويل]:

تَجاذَبُ أعلاها الرِّياحُ فتنثني
فيلثمُ بعضٌ بعضَها ثمَّ يرجِعُ

---

(١) النسخ الثلاث: «ألقيتَ»، وهو تصحيف. والبيت من قطعة للحمدويّ في عيون الأخبار ٣: ١٢٥ يقولها في الحسين بن أيوب والي البصرة، ورواية عجزه:
لو قد فرغتَ لقد أُلفيتَ مبذولا
والمشغول: هو الذي لم يُعزَل عن منصبِه.

(٢) الخبر في بدائع البدائه: ٢٢٢ منقول من هنا.

(٣) لم أعثر على ترجمةٍ له.

(٤) لم أجد له ترجمةً، ولكنني وجدتُ له خبراً مع محمد بن عبد الملك الزيات قبل استيزارِه سنة: ٢١٩؛ أو: ٢٢٠ على قول؛ مما يدل على أنه قد يكون أدرك القرن الثالث. ينظر أخبار الشعراء: ٢١٧

(٥) الأصل: «الأشتيعي»، أ، ب: «الاشتيعيبي»، وكلُّه تحريفٌ صوَّبناه من البدائع، ولم يترجم أحدٌ للأشعثي، وإنما ورد نسبُه عرضاً في الورقة فجاء فيه: أنه أبو نصر محمد بن الأشعث بن جُبير بن محمد بن الأشعث بن مُكلِّم الذئب الخزاعي. وفي البدائع أنه من مُعاصري دعبل الخزاعي، وفي ترجمة دعبل في كتاب الأغاني رواياتٌ يرويها محمد عن دعبل. ينظر، الورقة: ٣٥، البدائع: ٩٢.

(٦) في أ: سقط قوله: «به الريح فقال ابن معقل».

(٧) الأصل: «لدى اللهو. . .تمنع»، أ: «لدى اللهو. .متمتع»؛ ب: «لذي الهوى. .متمتع». فلفّقنا بين الروايات؛ فوافقت رواية البدائع.

فقال الأشعثيُّ[1] [من الطويل]:

كـأنَّ عـلـيـهـا مـن مـجـاجـةِ ظـلِّـهـا
لآلـيءُ إلاَّ أنَّـهـا هـي ألـمَـعُ

وتَـحـدرُها عـنـهـا الـصَّـبـا فـكـأنَّـهـا
دمـوعٌ بـراهـا الـبـيـنُ، والـبـيـنُ يـفـجَـعُ[2]

أخبرنا أبو أحمد المنجّم[3] قال: كان النطّاف[4] يستثقلُ[5] الحسنَ بنَ هانيء؛ لميلِ عنان جاريتِهِ إليه، فلقيه الحسنُ في بعض الأيام فرآهُ مُتجهِّماً فقال له [من الطويل]:

أيا بـعـلَ لـيـلـى كـيـف تُـظـهِـرُ سـلـمَـهـا
وحربي، وفـيـمـا بـيـنـنـا شـبَّـتِ الـحـرب؟

لـهـا مـثـلُ ذنـبـي الـيـومَ إن كـنـتُ مُـذنـبـاً
ولا ذنـب لـي إن كـان لـيـس لـهـا ذنـب[6]

سمعتُ أبا الطيب الكاتب وهو يقول، قال أبو المقدام الأسديُّ: سالتْ علينا سائلةٌ من طيء، فكان غلامٌ منّا يتحدَّث مع جاريةٍ منهم ـ وكانت فصيحةً ذكيَّةً ـ فخرج الغلامُ في طلب إبلٍ له، ورجع، فأصاب أهلَها **[٥ظ]** قد

---

(١) وقع فيه من التحريف ما وصفنا من قبل.

(٢) الأصل: «ويحذرها»، ب: «وتجدرها»، البدائع: ويحدرها. وما أثبتناه هو رواية: أ.

(٣) هكذا هو بإجماع النسخ، وأستبعِد أن يروي بريّة عنه مُباشرةً لسببين أولهما علوُّ مكانته إذ كان من ندماء الموفّق ومن بعده من الخلفاء وثانيهما أن بريّة ورد بغداد ـ كما أُرجِّحُ ـ بعد وفاته سنة: ٣٠٠هـ. والأقرب إلى الصواب أن يكون روى عن أحمد المنجّم أبي الحسن أحمد بن يحيى المذكور، وكان أحمد متكلّماً فقيهاً، وأديباً شاعراً، توفّي سنة: ٣٢٧هـ ينظر الفهرست: ٦٢٩ ـ ٦٣٠

(٤) الأصل: النظاف، وما أثبتناه عن: أ؛ ب. والنطاف والناطفيُّ واحدٌ فقد ورد بالصيغتين في كتاب الورقة.

(٥) أ: «يشتغل»، وهو تصحيف.

(٦) من ثلاثة أبيات في ديوان مجنون ليلى: ٤٩، ورواية الأول منهما:

أيا بعل ليلى كيف يجمع شملنا   لديَّ وفيما بيننا شبَّت الحربُ

قوّضوا أبنيتَهم ليرحلوا، فوقف[1] الفتى ثم قال [من الطويل]:

متى ما نَقُل: أهلي أقيموا، وتُصبِحي
رهينةَ برقٍ بالعقيقة خافقِ[2]
أمُتْ كمَداً[3] من لوعةِ الحُبِّ أو أكُنْ
كذي حُرقٍ أجلى جلاءَ الأصادقِ[4]

فلمّا سكت قالت [من الطويل]:

فهلاّ[5] وفي الأيام ويحكَ غِرّةٌ
شكوتَ وفي الواشينَ عنك سكونُ؟!
ولكنْ كتمتَ الحُبَّ حتى تقطَّعتْ
قوى الوصلِ، واستولى عليكَ قرينُ

سمعتُ سيبويه ـ وقد جاز به بعض إخوانه فلامَه على تخلُّفِه عنه ـ فقال سيبويه [من الطويل]:

خشيتُ عليها العينَ من طولِ وصلِها
فهاجَرْتُها يومينِ خوفاً من الهجرِ
وما كان هجراني لها من ملالةٍ
ولكنّني جرّبتُ نفسيَ بالصَّبرِ[6]

وسمعتُه أيضاً يقول[7]: دخل عبد الله بن طاهر إلى مدينة الرَّيِّ في بعض

---

(١) أ: «فوقفا الفتى».

(٢) الأصل؛ أ: «لاحق»، وكتبها في: ب كذلك ثمّ أصلحها في الحاشية.

(٣) أ: «كبدا».

(٤) الأصل: «كذا حرق أحلى حلاء الأصادق»، وما أثبتناه عن: أ؛ ب.

(٥) الأصل: «فمهلا»، وما أثبتناه عن: أ؛ ب.

(٦) البيتان في حلية المحاضرة بدون عزو: ١: ٤٠٥؛ والأمالي ١: ٢١٨؛ والدر الفريد ٣: ٢٤٨؛ وسمط اللآلي: ٥٠٨ برواية مختلفة. والبيت الثاني في الأصل: جرّبت نفسي من. . . وما أثبتناه عن: أ؛ ب.

(٧) الخبر في بدائع البدائه: ١١٠ ـ ١١١ منقول من هنا، وينظر بهجة المجالس ١: ٢٢٩؛ =

الأسحار، فسمِع صوتَ قمريَّةٍ، فقال: لله درُّ الهذليِّ[1] حيث يقول [من الطويل]:

ألا يـاحَـمـامَ الأيـكِ إلـفُـكَ حـاضـرٌ
وغـصـنُـكَ مـيّـادٌ فـفـيـمَ تـنـوحُ؟!

فكان معه عوفُ بنُ محلِّم الخزاعيُّ[2]، فقال له: أجِزْ هذا البيت؛ فقال:

وأرَّقـنـي بـالـريِّ[3] صـوتُ حـمـامـةٍ
فَـنُـحـتُ وذو الـشـوقِ الـقـديـمِ يـنـوحُ
عـلـى أنَّـهـا نـاحـتْ، ولـم تُـذرِ[4] دمـعـةً
ونُـحـتُ وأسـرابُ الـدمـوعِ سُـفـوحُ
ونـاحـتْ وفـرخـاهـا بـحـيـثُ تـراهـمـا
ومـن دونِ أفـراخـي مـهـامِـهُ فِـيـحُ

حدثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ بالبصرة، قال: وقعَ بين الواثق وبين جاريةٍ له عتابٌ ـ وكان بها مشغوفاً ـ فقالت له في بعض الأيام: إنْ كنتَ إنَّما تستطيل

= والعقد الفريد ٥: ٤١٤؛ والدر الفريد ٣: ٤٠، وورد فيه أبو كبير على: كثير

(١) الأصل؛ أ؛ ب؛ البدائع: «الهلالي»، وهو تحريف. إنَّما هو الهذليّ؛ فالشعر لأبي كبير الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين (الزيادات): ١٣٣٣؛ وسرور النفس: ٩٤؛ وطبقات الشعراء: ١٨٦؛ وأمالي القالي ١: ١٣٣؛ وفوات الوفيات ٣: ١٦٣

(٢) الأصول جميعاً: «عوف بن محكم الشيباني»، وهو تحريفٌ، وربَّما هو وهمٌ من المؤلِّف؛ إذ أن عوف بن محلم الشيباني من بني ذهل بن شيبان، جاهليٌّ، وهو الذي ضُرب به المثل فقيل: «أوفى من عوف» ينظر العباب: عوف؛ وجمهرة الأمثال ٢: ٢٧٢. أما الذي رافق عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فهو عوف بن محلم الخزاعي كما في طبقات الشعراء: ١٨٦؛ ومعاهد التنصيص ١: ١٢٧؛ وبدائع البداءه: ١١٠ ـ ١١١؛ وسرور النفس: ٩٤ ـ ٩٩ وسواها من المصادر. وكانت وفاة الخزاعي سنة: ٢٢٠هـ

(٣) البدائع: «بالليل»، والطبقات: «بالري نوح...».

(٤) الأصول: «تدر. .» والتصويب من من البدائع؛ وسرور النفس. ورواية الطبقات: لم تُرِ.

عليَّ بعزَّة الخلافة، ونخوة الملك، فأنا أستطيلُ عليك بدالَّة المحبة، وسلطان الهوى، أتُرى لم تسمع بخليفةٍ قطّ قد عشِق قبلك [فذلّ][1] لمعشوقِه [٦و] واستوفى معشوقُه منه حقَّه كاملاً ؟ ولكن لا أرى لي نظيراً في طاعتِك، ومحبَّتك؛ فقال الواثق: لله درُّ العباس بن الأحنف[2]: [من المتقارب]:

أما تحسبيني أرى العاشقين قليلاً، ولستُ أرى لي نظيرا[3]
لعلَّ الذي بيديه القلوبُ[4] سيجعلُ في الكُرهِ خيراً كثيرا

حدثنا أبو عبد الله الكرمانيُّ، قال: أراد العتّابيُّ[5] سفراً فجعلتْ جاريتُه تتعلَّق به، وتبكي؛ فقال لها [من الخفيف]:

ما غَناءُ الحِذار والإشفاقِ وشآبيبِ دمعِك المُهراقِ؟
ليس يقوى الفؤادُ منك على البيـنِ، ولا مُقلتا طليحِ المآقي
هوِّني ما عليك، واقْنَيْ[6] حياءً لستِ تبقين لي، ولستُ بباقِ
أيّنا قدَّمتْ حِمامُ المنايا[7] فالذي أُخِّرتْ سريعُ اللحاقِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) ديوانه: ١٣٩ من أربعة أبيات، وترتيبهما مختلفٌ فيه.
(٣) الديوان: بلى، ثم لستُ أرى.
(٤) الديوان: .الأمور
(٥) هو أبو عمرو، كلثوم بن عمرو، تغلبيٌّ من ولد الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم التغلبيّ، من أهل قنسرين. أدرك أيام المأمون، وكان يجمع إلى الشعر الخطابة، وكتابة الرسائل، توفي سنة: ٢٢٠ طبقات الشعراء: ٢٦١؛ والشعر والشعراء: ٨٣٩؛ والبيان والتبيين ١ ٥١؛ ومعجم الشعراء: ٢١٨؛ وتاريخ بغداد ١٢: ٤٤٨، وتاريخ وفاته من الأعلام ٦: ٩٠ والأبيات عدا الثاني والخامس في بهجة المجالس ١: ٢٥٣ للحارث بن وعلة، وتُنسب للعتابي، وهي للعتابي في زهر الآداب ٢: ٦٢٢ ـ ٦٢٣، وفيها وفي ترتيب أبياتها خلاف؛ والأبيات الثالث، والرابع، والثامن له في معجم الشعراء: ٢٤٥ والأبيات: ١، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨ من تسعة أبيات له في الدر الفريد ٣: ٥٣.
(٦) الأصول: وافني. .والتصويب من المصادر.
(٧) المعجم: .صروف الليالي

غدَراتُ الأيامِ بي مولَعـاتٌ مانِعاتٌ من أُنسِ هذا العِناقِ
قلتُ للفرقدينِ، والليلُ مُلقٍ سُودَ أكنافِه على الآفـاق:
ابْقَيَا ما بقيتُما، سوف يُرمى[1] بين شخصيْكما بسهم الفراق
غُرَّ من ظنَّ أن يفوتَ المنايا وعُراها قلائدُ الأعنـاقِ
لا يدوم البقاءُ للخَلقِ، لكنَّ دوامَ البقـاء للخـلاّقِ
إن قضى اللهُ أن يكون تلاقٍ بعدما قد تَرَيْنَ كـان تلاقِ

وذكر أبو هفّان[2]، قال: كنا نسمر عند معقل [أخي][3] أبي دلف القاسم بن عيسى، أنـا وابن وُهيب[4]، فرأيتُ الثريّا قد طلعتْ؛ فقلتُ [من المجتث]:

أمـا تـرَونَ الـثُّـريّـا؟

فقال ابن وهيب:

كـأنّـهـا عِـقـدُ ريّـا

وذكرَ في بعض أخبارِه، قال: كان إسحاق بن إبراهيم[5] يُعرَضُ[6] عليه بالغداةِ كلُّ من يؤخَذُ بالليل، فعُرِضتْ عليه جاريةٌ أُخِذتْ بالغلسِ عليها رائحةُ

---

(١) الأصول: يرمي.
(٢) الأصول: «أبو عفّان»، وهو تحريف. وفي بدائع البدائه: ٦٥ ـ ٦٦: «عن دعبل بن عليّ الخزاعي أنه قال: كنتُ أنا ومحمد بن وهيب نسمر عند معقل بن عيسى بن إدريس العجلي، أخي أبي دُلف، فطلعت الثريا ليلةً؛ فقال:
أمـا تـرون الـثريّـا
فبدر محمد بن وهيب فقال: كأنّـها عقـد ريّـا»
(٣) الأصول: عند ابن معقل أبي دلف. والتصويب من البدائع.
(٤) الأصول: «ابن وهب» في الموضعين، وما أثبتناه عن البدائع.
(٥) هوإسحاق بن إبراهيم بن مصعب، كان صاحب الشرطة على أيام المأمون، وهو الذي تولّى امتحان ابن حنبل والفقهاء بخلق القرآن بأمرٍ من الخليفة المأمون. ينظر تاريخ الطبري ٧: ١٩٥ وما بعدها.
(٦) الأصل: يعرضا، والتصويب من: أ، ب.

نبيذٍ؛ فقال لها: ما خطبُكِ ياجارية؟ فسفرت عن وجهٍ[1] كأنه [٦ظ] الشمس، ثم قالتْ [من الرَّجز]:

جـاريـةٌ بـاكـرتِ الـمُـروَّقـا
فـشـرِبـتْ صـفـواً، وخـلَّـتْ رَنَـقـا
حـتـى إذا مَـرَّت تَـمـشّـى الـعَـنـقـا[2]
عَـلِـقـهـا الـشـرطـيُّ فـيـمـن عـلـقـا

فقال إسحاقُ لصاحبِ عَسسِه[3]: مثلَ هذه تأخذُ[4]؟! لا باركَ الله فيك. خلِّ عنها.

سمِعتُ سيبويه يقول[5]: كان عبد الله بن الأمين[6] في بعض الأيامِ مع المعتمد، فرأى الهلال فقال: يا عبدَ الله[7]، انظر إلى الهلال؛ فنظر إليه ثمَّ نظر في وجه المعتمد، وقال [من المتقارب]:

رأيـتُ الـهـلالَ عـلـى وجـهـكـا ... فـمـا زلـتُ أدعـو إلـهـي لـكـا
فـلا زلـتَ تـحـيـا، وأحـيـا معـاً ... وآمـنـنـي الـلـه مـن فـقـدِكـا

ودخل الأعشى على المنذر فقال له: في [أيّ][8] وقتٍ نهضتَ؟ فقال الأعشى بأيِّ شيءٍ تُحبُّ أن أجيبك أبالمنثور أم[9] بالمنظوم؟ فقال: بالمنظوم، فقال [من الطويل][10]:

---

(١) أ: عن وجهه، ب: وجهن.
(٢) أ: إذا قرّت، ووردت العنقا في الأصل: الغبقا.
(٣) الأصل؛ ب عشيّه أ: عيشِه. ولعلّ الصواب ما أثبتُّ.
(٤) الأصل: لا تأخذ.
(٥) ينظر الخبر والبيتان في أشعار أولاد الخلفاء: ٩٨، وقد رواه الصوليُّ عن ابن المعتز
(٦) هو أبو محمد عبد الله بن الخليفة الأمين، كان من ندماء الخليفة الواثق، وهو قليل الشّعر جدّاً. ترجمتُه وأخبارُه في أشعار أولاد الخلفاء: ٩٧ ـ ١٠١
(٧) النسخ جميعاً: يا أبا عبد الله، وهو تحريفٌ لأن كنيته: أبو محمد.
(٨) ما بين المعقوفتين من: أ، ب.
(٩) النسخ جميعاً: أو.
(١٠) مما أخلَّ به ديوان الأعشى.

بَكَرْنَا عليها والدَّجاجُ خرادلٌ[1]
على العودِ صُفرَ الهامِ والديكُ أخرسُ[2]
لُوين من الأعناقِ ليَّاً، وأُمسِكتْ
لحاجتنا، واستيقظتْ وهي نُعَّسُ
فما ذرَّ قرنُ الشَّمسِ حتّى تبادرتْ
حَثاثاً[3] وغنّانا الحكيمُ المُقَوقِسُ[4]

أخبرنا أبو محمد الأبحريّ، قال: وجد أبو العيناء على أحمد بن أبي طاهر لشيءٍ بلغه عنه، فوافاه أحمد بن أبي طاهر؛ فقال له [من البسيط]:

وصدَّقوا فيَّ أقوالاً تقوَّلها
ساعٍ، ولستُ لمن يسعى بمطواعِ
فإنْ تصدّي بلا جُرمٍ، ولا تِرةٍ
وتُولعي فيَّ ظلماً أيَّ إيلاعِ
فقد يرى اللهُ أنّي قد أُجِنُّ لكمْ
حُبّاً أقامَ هواهُ بين أضلاعي

ووقعتْ معتبةٌ بين ابن عبدكان[5] وبين أبي مُسهر النحويّ[6]، فوافاه أبو مسهر [٧و] فقال [من الطويل]:

---

(١) الخرادل: السِمان، مفردها: خردولةٌ، والخردولة: العضو الوافر اللحم.
(٢) أ: والديك الحرس.
(٣) الأصل: «عيانا». والحثاث الذين لم يناموا. وحركة الحاء مُختَلفٌ فيها.
(٤) أ، ب: «وعنا ما». والمقوقِس: طائرٌ مُطوَّقٌ طوقاً سوادُه في بياض. التاج: قوقس.
(٥) الأصل: «عبدان»، وابن عبدكان، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود المعروف بابن عبدكان، أبو جعفر، توفي سنة: ٢٧٠هـ. ترجمته في الفهرست: ٦٠١؛ والوافي بالوفيات ٣: ٣١٥
(٦) هو محمد بن أحمد بن مروان بن سبرة، نحويٌّ، من كتبِه: الجامع في النحو، وأخبار أبي عُيينة المهلّبي. ترجمته في الفهرست: ٣٨٨؛ ومعجم الأدباء ١٧: ١٣٥؛ وبغية الوعاة ١: ٤٧.

أسـلـمـنـي لـلـدهـرِ مَـنْ هـو مَـعـقِـلٌ
وكـهـفٌ مـن الـدهـرِ الـخـؤونِ مـنـيـعُ
وقد كنتُ لا أخشى الحوادثَ إن جرَتْ[1]
ـ ولـي جـانـبٌ مـنـه[2] ـ لـهـنَّ وقـوعُ
فإن كـنـتُ [قـد][3] أذنبتُ ذنباً فإنَّنـي
مُـقِـرٌ بـمـا قـارفـتُ[4] عـنـه نَـزوعُ
فَـمُـرني بـمـا أحببتَ لبَّيكَ آمِـراً[5]
فـهـا أنـا هـذا سـامِـعٌ، ومُـطـيـعُ
وقـد مـرَّ لـلـمـجـنـونِ بـيـتٌ مُـخـيَّـرٌ
بـديـعٌ عـلـى مَـرِّ الـزمـانِ بـديـعُ
«مضى زمنٌ والناسُ يستشفِعون بي
فـهـل لـي إلـى لـيـلـى الـغـداةَ شـفـيـعُ»؟[6]

ووجد عبد الله بن إبراهيم[7] على أبي اليُسر في شيءٍ جرى منه؛ فقال له عبد الله: كان منك كذا وكذا، فقال: أيُها الأمير [من الطويل]:

فـعـيـن الـرِّضـى عـن كـلِّ عـيـبٍ كـلـيـلـةٌ
ولـكـنَّ عـيـن الـسُّـخـطِ تُـبـدي الـمـسـاويا[8]

---

(١) أ: «أجرت»، ب: «انجرة».
(٢) أ: «منير لهنّ. . .».
(٣) من: أ، ب.
(٤) الأصول: «فارقت»، ولا معنى لها في السياق.
(٥) الأصل: «آمرٌ». أ، ب: «امرؤ».
(٦) سبق تخريجه.
(٧) هو عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، المعروف بإبراهيم الثاني، أخرجه أبوه إلى صقلية سنة: ٢٨٧هـ، ليُصلِح من أمرها، فقتل من أهلها عدداً كثيراً. ذكره ابنُ عذارى في المغرب ١ :١٧٦
(٨) هو لعبد الله بن معاوية من أبيات في شعره: ٩٠، وتنظر مصادر تخريجه فيه. وعبد الله من آل أبي طالب، مات محبوساً سنة: ١٣١هـ.

وقال له [من الطويل]:

فـمَـن لـي بـالـعـيـنِ الـتـي كـنـتَ مَـرَّةً
إلـيَّ بـهـا فـي سـالـفِ الـدَّهـرِ تـنـظـر؟
لـيـالـي تُـدنـي مـنـك بـالـبِـشـرِ مـجـلـسـي
ووجـهُـك مـن مـاء الـبـشـاشـةِ يـقـطـرُ[1]

ودخل العَتّابيُّ على إسماعيل بن صُبيح[2]، فقال له: كيف رضالك عن محمد؟ ـ وكان يُجالس ولدَه صبيحاً ـ فقال له العتّابيُّ [من الكامل]:

أشـكـو إلـيـك مـحـمـداً وذوو شـكـايـتـه قـلـيـلُ
لـم أشـكُـه[3] إلاّ إلـيـكَ، ولـم يـكـنْ إلاّ الـجـمـيـلُ
ولـو اقـتـفـاكَ، وأنـتَ أنـت، لـمـا استحار به سبيلُ[4]
ولـكـان يـمـضـي فـي الأمـورِ كـمـا مضى السيفُ الصقيلُ[5]

وقيل لعبد الملك بن الماجِشُون[6] لمّا رجع من العراقِ إلى المدينة: كيف وجدتَ أهل العراق؟ فقال [من الكامل]:

---

(١) هما لأبي العتاهية في ديوانه: ٢١٥ بترتيب مختلف من أربعة أبيات، و«تُدني منك بالبِشر» في الديوان: تدني منك بالقرب. . وهما للحسين بن الضحاك برواية تختلف قليلاً، وبترتيب مختلف أيضاً في شرح المضنون به على غير أهله: ١٧

(٢) كان على ديوان الرسائل، والتوقيع، والسرّ، وضياع الخاصة على أيام هارون الرشيد. ترجمته في الوافي بالوفيات ٩: ١٢٣ ـ ١٣٣

(٣) النسخ جميعاً: «لمن اشكه. .».

(٤) الأصل: «استجاز به سبيلُ»؛ أ، ب: «استجار. . .».

(٥) الأصل، ب: «في أمور» ؛ أ: «أموره».

(٦) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون، المدني، تفقّه على الإمام مالك. . وكان مولَعاً بسماع الغناء. قال أحمد بن حنبل: «قدم علينا ومعه من يُغنّيه. .»، وكان من الفصحاء. توفي في حدود سنة: ٢١٣هـ. الوفيات ٣: ١٦٦؛ نكت الهميان: ١٩٧؛ التهذيب ٦: ٤٠٧، ميزان الاعتدال ٢: ٦٥٨؛ العبر ١: ٣٦٣؛ شذرات الذهب ٢: ٢٨

[٧ظ] ما شئتَ من رجلٍ بخيلِ ... يأوي إلى عِرضٍ دخيلِ[1]
يأتي الجميلَ بقولِه ... وفَعالُه ضدُّ الجميلِ[2]

وسألَ طريحُ بن إسماعيل[3] عبدَ الحميد بنَ يحيى[4] في حاجةٍ عند مروان فأبطأت عليه، فاقتضاه فيها، فقال: قد رفعتُها مع سائر الحوائج؛ فقال طريح [من الوافر]:

تخلَّ لحاجتي، واشدُدْ قواها ... فقد أضحتْ بمنزلة الضياعِ
إذا أرضعتَها بلبان أخرى ... أضرَّ بها مشاركةُ الرِّضاعِ

ولمّا ظفِر المعتضد ببني شيبان[5] أشخص منهم عجوزاً فصيحةً، سريعة الجواب، فصعدت في بعض الأيام إلى المكان الذي يجلس فيه المعتضد، فسلَّمت وجلستْ، فقال لها خفيف السمرقنديُّ[6]: أتجلسين بلا إذنٍ بين يدي أمير المؤمنين؟ فقالتْ: ألجأتَني إلى ذلك إذ لم تُوقِفني على ما أعمل، ولم تكن لي عادةٌ، ثمّ قامت فأطالت الوقوف، وتغافل عنها المعتضدُ؛ ليبدوَ[7] منها شيءٌ ـ وكان يستحسنها ـ فقالت [مجزوء الخفيف]:

أقيامٌ إلى الأبدْ ... فمتى ينقضي الأمدْ؟!

فضحك المعتضد وأمرها بالجلوس.

---

(١) الأصل: «غرض»، والتصويب من: أ، ب.
(٢) أ: «ياى»، ب: «باي الجميل...».
(٣) هو طريح بن إسماعيل الثقفي، كنيته أبو الصلت، من مخضرمي الدولتين، مات في خلافة الهادي. ترجمته في الأغاني: ١٣٧٣ وما بعدها؛ والبيتان له في الأمالي ٢ ٧٠ ـ ٧١؛ وبدون عزو في بهجة المجالس ١: ٣٢٣ وفي روايتهما خلاف؛ ونُسبا في الكشكول ١: ١٠٧ لمصعب بن الزبير.
(٤) هو عبد الحميد الكاتب المقتول مع مروان بن محمد سنة: ١٣١هـ
(٥) وذلك من حوادث سنة: ٢٨٠هـ في تاريخ الطبري ١٠: ٣٣؛ والكامل ٤: ٥٧٠.
(٦) استخلفه صالح حاجب الخاصة والعامة للمعتضد على الحجابة سنة: ٢٧٩هـ تاريخ الطبري ١٠: ٣٠.
(٧) ويمكن أن تكون: «ليبدُرَ منها...».

وقيل لبشّار: كيف أصبحتَ؟ فقال [من الوافر]:

فكان عليّ من شَعري غرابٌ فطيَّره البلى والليلُ حالِ
وما أبقت لي الأيامُ إلاّ لساني واللسانُ إلى اعتقالِ[1]

وقيل للنمر بن تولب: كيف أصبحتَ؟ فقال [من الرّجز]:

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضا
كأنّما كان شبابي قَرضا[2]

ودخل رحمون الفارسيُّ[3] على أبي اليُسر ـ وهو عليلٌ ـ فقال له: كيف أصبحتَ؟ فقال [من السريع]:

يكادُ جسمي من نحولِ الضنى[4]
تحملُهُ أنفاسُ عُوّادي

فقال رحمون: ترى[5] أن أزيد عليه يا أبا اليُسر؟ فقال: نعم، فقال رحمون:

[٨و] لم يبقَ إلاّ[6] الرُّوحُ في مهجةٍ
يروح[7] أو يغدو بها الغادي؟

ودخل إليه ابنُ أختِ أبي العتاهية[8] ـ وهو عليل ـ فقال: كيف نجدك يا

---

(١) أخلّ بهما ديوانه.

(٢) روايتهما في النسخ الثلاث: أصبحتُ يأكل بعضي بعضا
كأنما كان شبابي فرضا
وما أثبتناه من الأغاني: ٧٨٦٧ إذ الأول فيه له، وهو في بهجة المجالس ٢: ٢٣٧ ليزيد بن هارون.

(٣) الخبر في بدائع البدائه: ٩٩ منقولٌ من هنا. ولم أهتد إلى ترجمة رحمون.

(٤) النسخ الثلاث: «الضنكة». وهو تحريف.

(٥) البدائع: هل ترى.

(٦) ب: «لم يبقا لي الروح. . .».

(٧) النسخ: «تروح. . .»، والتصويب من البدائع.

(٨) لم أعرفه.

أبا اليُسر؟ فقال [من السريع]:

قد صرتُ من ضعفي إلى حالةٍ   لم أستطِعْ بسطاً ولا قبضا

فرجَع إليه من الغدِ، فقال له: قد أجزتُ البيتَ فترى أن تسمعه؟ فقال: هاتِ؛ فقال:

شكوتَ ما تلقى فأشكَيتني   وذُدتَ عن أجفاني الغَمضا[1]
فظِلتُ معلولاً بلا عِلَّةٍ   كأنَّ بعضي قد شكا بعضا[2]
إن أصبحتْ نفسُك قد أمرِضتْ   فهذه أنفُسُنا مَرضى
وبيتُكَ النادِرُ أنشَدْتَهُ   فكان مما مضَّني مَضّا[3]
«قد صرتُ من ضعفي إلى حالةٍ   لم أستطِعْ بسطاً، ولا قبضا»

ودخلَ المروزيُّ فقال: كيف نجدك يا أبا اليُسر؟ فقال: كما قال المؤمّل [من الطويل]:

وخُبِّرتُ عنها أنها نذرت دمي   ووالله ما إن فيَّ لحمٌ ولا دمُ[4]

البابُ الثاني
فيما تمثَّلت به الحكماءُ من الأمثال المنثورة والآداب المشهورة في فنون الأدب ومابه مثلٌ في شرف البلاغةِ وفضلها

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم: الجمالُ في اللسان[5]، وقال عليه السلام: إنَّ من البيان لسحراً، وإنَّ من الشعر لحكمةً[6]

---

(١) الأصل: «شكوت ما ألقى»، وتصويبه من: أ، ب. ووردت «وذدتَ» في أ «ودب»، وفي ب: «وذب».
(٢) الأصل: «فضلت»، والتصويب من: أ، ب.
(٣) الأصل: «. . الناذر. . مما مضى»، والتصويب من: أ، ب.
(٤) للمؤمّل بن أميل المحاربي في: حياته وما تبقى من شعره (مجلة المورد): ٢٠٣، والمؤمل من أهل الكوفة، توفي في حدود سنة: ١٩٠هـ.
(٥) هو قولٌ، وليس من الحديث الشريف في بهجة المجالس ١: ٥٨.
(٦) قاله في عمرو بن الأهتم. الشعر والشعراء ٢: ٦٣٢ ـ ٦٣٣؛ وعيون الأخبار =

وقال الأوّلُ [من الوافر]:

كفى بالمرءِ عيباً أن تراهُ له وجهٌ، وليس له لسانُ[1]

وقالت الحكماءُ: الصورةُ الحسنةُ بلا منطقٍ كالبيتِ الحَسنِ الذي ليس له أهلٌ.

وقال أبو العيناء: كانت العربُ تسمّي من له وجهٌ حسنٌ جميلٌ، ومنطقٌ فصيحٌ: ذا الحُسنيْنِ. قال الأوّلُ [من الوافر]:

[٨ظ] ترى الوجه [المليحَ][2] فتزدريهِ

إذا ما كان ليس له لسانُ

وسمِع بعضُ الأعرابِ إنساناً يتكلّمُ فَيُحسِنُ؛ فقال: لكلِّ شيءٍ إدامٌ، وكلامُ هذا الرَّجُلِ إدامُ الكلام.

ورُويَ عن قتادةَ أنه قال: إنَّ الرجل يشبع من الكلام الطيِّب كما يشبع من الطعام الطيِّب.

وسمع بعضُ الأعرابِ إنساناً يتكلّمُ فيحسِنُ؛ فقال: لله درُّه [من الكامل]:

يضعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقبِ[3]

سئل إبراهيم الموصليّ عن البليغ، فقال: الذي يكون معنى لفظه إلى فهمكَ أسرعَ من لفظه إلى أذنك.

= ٢:١٦٨؛ والمجتنى: ٣٠، وينظر مسند أحمد: ٤٦٥١؛ ٤٣٤٢؛ ومشكاة المصابيح ٣:١٣٥٠ (٤٧٨٣، ٤٧٨٤).

(١) النسخ الثلاث: «عيباً أن ترى...» والتصويبُ من عيون الأخبار ٢:١٦٩ إذ البيت من بيتين فيه بدون عزوٍ؛ ومن حماسة البحتري: ٢٣١ والبيت فيها لجرد بن عمرو الحضرمي.

(٢) سقط من قلم الناسخ فأثبته في الحاشية، ورواية أ، ب: «الجميل..».

(٣) الخبر في عيون الأخبار ٢:١٦٩؛ وزادت النسخُ الثلاث على الشطر كلمة: «له» فحذفتها؛ والشطرُ من أبيات لدريد بن الصمّة في ديوانه: ٤٣ ـ ٤٤، وصدره:

مُتبذِّلاً تبدو محاسنُه

والنقب: مواضع الجَرَب، والهِناءُ: ما يُطلى به البعيرُ الأجرب.

وسئل العتّابيُ عن البليغ فقال: البليغُ الذي يأخذُ المعنى الوحشيَّ البعيدَ، فيكسوه ألفاظاً حلوةً يُبدِل بها صورتَه ويخرج ذلك المعنى في حُلةٍ حسنَةٍ قريبةٍ[1]، وكما أن الجارية تُحسِّنها المعارضُ من[2] الثياب فكذلك المعاني تُحسِّنها الألفاظُ الحسنَةُ.

وسئل جعفرُ بن يحيى عن البليغِ، فقال: البليغُ الذي يبلُغُ بلُطفِ لسانِه، وحُسنِ بيانِه، واقتدارِه على الكلامِ أن يُفهِم العامَّةَ معانيَ الخاصّةِ، ويكسو المعنى المُستَكرَهَ[3] لفظاً حلواً لا يلطُفُ عن الأذهانِ، ولا يجفو عن الأسماعِ.

وقيل لبعضهم، ما البلاغةُ؟ فقال: معرفةُ الوصل من الفصل[4]

وقيل لآخر، ما البلاغةُ؟ فقال: ألاّ يؤتى القائل من سوء فهم السامع، ولا يؤتى السامع من سوء فهم القائل[5]

وقيل لآخر: ما البلاغةُ؟ قال: إيجاز الكلام وحذفُ الفضول، وتقريبُ البعيد[6]

وقيل لعمرو بن عُبيد[7]: ما البلاغة؟ قال: ما بلغ بك الجنَّةَ، وعدَى[8] بك عن النار.

---

(١) الأصل: «مزينة»، وما أثبتناه من: أ، ب، ولعلّ الصواب: قشية.
(٢) النسخ الثلاث: في الثياب. والمعارض، مفردها: مِعرَض، وهو الثوبُ الذي تُعرَضُ فيه الجارية.
(٣) ب: «المستكثرة»، ثم وضع فوق الثاء خطاً كأنه ينبّه إلى زيادتها.
(٤) البيان والتبيين ١ :٨٨؛ والتفضيل بين بلاغتيْ العرب والعجم: ٢١٤؛ والمحاسن والمساويء: ٣٩٨.
(٥) هو لإبراهيم الإمام في المحاسن والمساويء: ٣٩٨.
(٦) ليس في: أ، على أن «إيجاز» تصحفت في ب على: «إنجاز».
(٧) من حديث له في عيون الأخبار ٢ :١٧٠، وعمرو بن عبيد شيخُ المعتزلة ومفتيها في وقتِه، توفي سنة: ١٤٤هـ، وقيل: ١٤٥ مروج الذهب ٣ :٣١٤.
(٨) أ: «وحذايك»، ب: «وعدبك»، والعيون: وعدَل بك.

وقال معاوية لصُحار العبديّ: ما البلاغة؟ فقال: أن تُجيب ولا تبطيء، وتقول فلا تُخطيء، ثم قال: أَقِلْني يا أمير المؤمنين، قال: قد أقلتُك، قال: لا تُبطيء ولا تُخطيء[١].

ومن أمثالِهم قولُهم: يُقِلُّ الحزَّ، ويطبِّقُ المفصلَ[٢] وذلك أنَّهم شبَّهوا البليغَ المُوجِزَ الذي يُقِلُّ الكلامَ، ويُصيبُ فصوص [٩و] المعاني بالجزّارِ الرفيقِ الذي يُقِلُّ حزَّ اللحمِ[٣]، ويصيبُ مفاصلَه.

وقالوا: خير الكلامِ ما لم يُحتَجْ بَعدَه إلى كلام.

وقيل لابن السمّاك الأسديّ[٤]: أيامُ معاوية كيفَ تركتِ الناس؟ قال: تركتُهم بين مظلومٍ لا ينتصِفُ، وظالِمٍ لا ينتهي.

وقيل لشبيب بن شيبة[٥]: كيف رأيتَ الناس عند باب المنصور؟ قال: رأيتُ الدّاخلَ راجياً، والخارجَ راضياً.

ولقي الحسينُ بن عليٍّ عليهما السلام[٦] الفرزدقَ في سيرِه إلى العراق،

---

(١) البيان والتبيين ١:٩٦؛ ونهاية الأرب ٧:٨؛ وينظر حديثه في عيون الأخبار ٢ ١٧٢؛ والمحاسن والمساويء: ٣٩٨؛ والتفضيل بين بلاغتي العرب والعجم: ٢٨١ وتصحّف صحار في الأصل، وب على: «صخار». وصحار هو صُحار بن عيّاش العبدي، خطيبٌ نسّابةٌ، من شيعة عثمان، توفي في حدود سنة: ٤٠ هـ. الاشتقاق: ٢٠١؛ والإصابة: ٤٠٣٦.

(٢) الحز في الأصل: «الجزر»، وفي أ: «يفك الجزء»، وفي ب: «يقلّ الجز». والتصويب من عيون الأخبار ٢:١٦٩؛ والعقد الفريد ١ ٢١٤

(٣) النسخ الثلاث: «الذي يفك جزو اللحم»، وما أثبتناه من العقد.

(٤) هو محمد بن صبيح، القاصّ، الواعظ، من أهل الكوفة، توفّي سنة:١٨٣هـ بالكوفة. في ترجمته ينظر الوفيات ٤:٣٠١ ـ ٣٠٢؛ وتاريخ بغداد ٥:٣٦٥؛ والوافي ٣:١٥٨؛ وحلية الأولياء ٨:٢٠٣؛ والعبر ١:٢٨٧

(٥) هو شبيب بن شيبة المنقري، من أهل البصرة، كان فصيحاً بليغاً أخبارياً، روى عن الحسن البصريّ وابن سيرين، وكانت وفاتُه في حدود: ١٦٢هـ. وفيات الأعيان ٢:٤٥٨ ـ ٤٦٠؛ والعبر ١:٢٢٩

(٦) أ؛ ب: «صلوات الله عليهما».

فسأله عن الناس؛ فقال: القلوبُ معك، والسيفُ عليك، والنصرُ من السماء[1]

وقال مُجاشِع النهشليُّ[2]: الحقُّ ثقيلٌ فمن بلغه اكتفى، ومن جاوزَه اعتدى.

وقيل لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرةُ يومٍ للشمسِ[3]

وقيل له رضي الله عنه: كم بين السماء والأرض؟ قال: مسيرةُ ساعةٍ لدعوةٍ مستجابة[4]

وقيل لأعرابيٍّ: كم بين موضعِ كذا وموضعِ كذا؟ قال: بياضُ يومٍ وسوادُ ليلة.

وقيل لأبي عبد الله بن المعتز من البليغ؟ قال: البليغُ الذي يجعلُ الخفيَّ من المعاني ظاهِراً، والغائبَ منها شاهداً، والبعيد قريباً، والمجهولَ معروفاً، والوحشيَّ مألوفاً. قال: والبليغُ من الناس أحسنُهم بديهةً، وأسلمُهم لفظاً.

وقالوا: خيرُ الكلامِ ما قلَّ ودلَّ، ولم يُمَلَّ.

وقال الأوّل [من المجتث]:

خيرُ الكلامِ القليلُ ... وفيه معنًى طويلُ
والعيُّ لفظٌ طويلٌ ... يحويهِ معنًى قليلُ
وفي الكلامِ فضولٌ ... وفيه قالٌ وقيلُ[5]

---

(1) في تاريخ الطبري ٥: ٣٨٦ «... فقال له الفرزدق: من الخبير سألتَ، قلوبُ الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء».

(2) هو من كلام الإمام علي في نهج البلاغة ٤ ٧١

(3) نهج البلاغة ٤: ٧١

(4) لم أعثر عليه في النهج.

(5) الأولان لأحمد بن إسماعيل الكاتب في بهجة المجالس ١ ٦١؛ وروايتهما مختلفة، والأبيات جميعاً من أربعة أبيات في معجم الأدباء ٢: ٢٢٨ وأحمد هذا هو المعروف =

وقيل لابن الحَرون[1]: من البليغُ؟ قال: الذي يبلغُ بالقليل ما لا يبلُغُ غيرُه بالكثير.

وقالوا: البلاغةُ ما بلَّغتْ صاحبَها إلى حاجتِه بأهونِ سعيِه. واللهُ المُوفِّقُ.

البابُ الثالثُ
فيما يُتَمثَّلُ به في طِلابِ الأدب

قال العتّابيُّ[2] رُبَّ [٩ظ] كلمةٍ صغيرةٍ نجَّت من معضلةٍ كبيرةٍ؛ فتعلَّموا من الأدب ولو كلمةً.

وقال أبو عمرو بن العلاء: إذا رأيتَ أهل الأدبِ علمتَ أنهم وإن لم يفيدوا غير أنفسهم فقد أفادوا خيراً كثيراً.

وقال الخليلُ بنُ أحمد: مَن لم يكتسِبْ بالأدبِ مالاً كسب به جمالاً

وقال عبد الله بنُ ثعلبة[3] لبنيه: يا بَنِيَّ [إنَّ أحدكم][4] إذا أراد أن يستعير دابّةً[5] من جارِه، أو ثوباً من صديقه وجد ذلك، ولا يجد أن يستعير لساناً[6]؛ فأصلحوا ألسنَتَكم.

وأوصى بعضُ أهلِ الأدب بنيه فقال لهم: اعلموا أن الأدب أكرمُ[7]

= بنطّاحة الكاتب، كان كاتباً لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وبينه وبين ابن المعتز مراسلاتٌ. تنظر ترجمته في الفهرست: ٥٤٧؛ ومعجم الأدباء ٢: ٢٢٧ ـ ٢٣٠

(١) هو محمد بن أحمد بن الأصبغ بن الحرون، مليح الأدب، من أولاد الكتاب، من أهل بغداد، له جملةٌ من الكتب في الفهرست: ٦٤٩، ترجمته في معجم الأدباء ١٧: ١٣٤

(٢) الأصل: «العتاب»، والتصويب من: أ، ب.

(٣) لم أعثر على ترجمته فيما بين يديّ من مصادر.

(٤) ما بين المعقوفتين من: أ ، ب. على أن «بنيّ» وردت في ب على: «يا بنيا».

(٥) في أ: «اية». وسقطت الجملة برمتها من ب، فجاءت: «. .إذا أراد أن يستعير لساناً فأصلحوا ألسنتكم».

(٦) الأصل: «لسان»، والتصويب من: أ.

(٧) كرر الناسخُ في الأصل لفظ: «أكرم».

الجواهرِ طبيعةً[1]، يرفعُ الأحسابَ الوضيعةَ[2]، ويفيد الرغائب الرفيعةَ، ويُعِزُّ بغيرِ عشيرة، ويُكثر الأنصارَ بلا فضلٍ عليهم؛ فالبسوه حُلَّةً، وتزيَّنوا به يؤنسْكم في الوحشة، ويحفظْكم في الغُربة، ويجمعْ لكم القلوبَ المختلِفة، ويُكسبْكم[3] خير العاجلة والآجِلة.

وقال بزرجمهر[4]: ما ورَّث الآباءُ الأبناءَ أفضل من الأدب؛ لأنك بالأدب تكسبُ المالَ، وبالجهلِ تُضيعه، والأدبُ يزكو على الإنفاقِ، والمالُ تذهبُ به النفقةُ، والأدبُ يحرسك، وأنت تحرس المالَ.

وأوصى آخرُ بنيهِ[5] فقال: يابَنِيَّ، إنَّكم تسافرون وتدخلون بلداناً لا يعرفكم فيها أحدٌ فتمسَّكوا بوصيَّتي تحظوا بها عند كلِّ من ترونَه. عليكم بصُحبةِ الأخيار فإنها تدلُّ[6] على الحرية، ونظافةِ الثَّوبِ فإنَّها تدلُّ على التَّنبُّلِ[7] في النعمة، وطيبِ الرائحةِ؛ فإنَّها تُظهِرُ المروءة، والأدبِ الجميلِ فإنه يُكسِبُ المحبَّةَ، ولتكنْ عقولكم فوقَ آدابكم، وقولكم دون فَعالِكم، والزموا الحياء والأَنَفةَ؛ فإنَّكم إن استحييتُم تجَّنبتُم الخساسةَ، وإن أَنِفتُم لم يتقَدَّمكم أحدٌ في مرتبة.

وأوصى وهب بنُ مُنبِّه ولدَه، فقال: يابُنيَّ إذا قعدتَ إلى نادي قوم، وأحببتَ أن تتكلَّمَ فارددْ الكلامَ على نفسِك ـ قبل أن تتكلَّم ـ فإن استقامَ لَكَ فتكلَّمْ، وإن لم يستقِمْ فاصمتْ.

وقال ابنُ المبارك[8] [من المتقارب]:

---

(1) ب: «طبيعته».

(2) النسخ الثلاث: «العلية»، ولا يستقيم بها المعنى فلعلَّ الصواب ما أثبتُّ.

(3) أ: «ويكسيكم».

(4) في كلام الإمام عليٍّ لكُميل بن زياد النخعي عن العِلم ما يشبِه هذا. ينظر نهج البلاغة ٤: ٣٦.

(5) الأصل: «آخراً»، أ: «آخر بنيه» دون ذكر: «وأوصى» ، ب: «وأوصى آخر ابنه».

(6) أ: «يدل».

(7) النسخ الثلاث: «التبتل»، ولعلها تصحفت عما أثبتُّ.

(8) هما للزبير بن عبد المطَّلِب في مجموعة المعاني: ١٣ من قطعة؛ وتحرَّفت: «نصه» =

[١٠و] ولا تنطقِ[١] الدهرَ في مجلسٍ حديثاً إذا أنت لم تُحصِهِ
ونُصَّ الحديثَ إلى أهلِهِ فإنَّ الوثيقةَ في نصِّهِ

البابُ الرّابعُ
فيما يُتمثَّل به فيمن استغنى بادبِه عن حسَبِه ونسَبِهِ

قالت الحكماءُ: الأدبُ أشرفُ النسبِ. وقالوا: الحسبُ مع الأدب كالشجرة المُثمِرَة.

سمِعتُ سيبويه المصريَّ وهو يقول: تكلَّم بعضُ أهل الأدبِ بين يدي المأمون فأحسنَ، فقال المأمونُ: من تكون؟ قال: ابنُ أدَبٍ أعزَّ الله أميرَ المؤمنين؛ فقال: نِعمَ النَّسَبُ الذي انتسبتَ إليه. فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيميُّ[٢] فقال [من الكامل]:

أدبُ الفتى من خيرِ عُدَّتِه وكثير ما أغنى الفتى أدبُه
وتراهُ ذا نسبٍ بلا أدبٍ فترى فقيراً ظاهراً حسبُه

وقال ابنُ المعتزّ[٣] من كانت فيه أدنى مُسكةٍ من أدبٍ قلَّت حاجتُه إلى المتوسِّلين. فمما قلتُه في هذا المعنى [من المتقارب]:

إذا كان للمرءِ عقلٌ أصيلٌ ورأيٌ جميلٌ وبعضُ الأدبْ
ترفَّعَ عن مِنَّةِ الشافعين وبلَّغه لفظُهُ ما طلَبْ

قال الحسنُ بنُ أبي الحسن البصريّ: لا تحقِرنَّ رجلاً؛ فإنَّ كلَّ رجلٍ

= على: «نفسه» فيه؛ وهما له في التذكرة السعدية: ٢٣٤ من أبيات. وهما في شعر صالح بن عبد القدوس: ١٤٩

(١) الأصل: «ولا ينطق»، ب: «ولا ننطق». وما أثبتناه من: أ، ومجموعة المعاني.
(٢) أ، ب: أبو محمد بن التيمي، وأبو محمد «هو عبد الله بن ايوب، .عربيٌّ من أهل اليمامة، فصيحٌ كلاميٌّ» من معاصري مسلم بن الوليد، وممن مدح الفضل بن سهل. شرح الحماسة للتبريزي: ٤٣٠؛ والوزراء والكتاب: ٣٢٠؛ والأغاني: ٦٩٠٧
(٣) الأصل: «فقال»، أ، ب: «قال». ولم أجد القول في الآداب لابن المعتز.

مخبوءٌ تحت لسانِه[1]، كالسيفِ العتيقِ الذي يخبئه[2] غمدُه وإن كان خَلَقاً.

حدثنا سيبويه، قال:[3] دخل المختار العَدويُّ على معاوية ـ وكانت عليه عباءةٌ فاستحقرَه ـ فقال له المختارُ: يا أمير المؤمنين، إنَّ العباءة لا تُكلِّمك، وإنَّما يكلِّمك مَن فيها. وقال الأوَّل [من البسيط]:

إنِّــي وإن كــنَّ أثــوابــي مــلــفَّــقــةً
لــيــسـتْ بــخــزٍّ، ولا مــن نــسـجِ كــتّــانِ

[١٠ظ] فإنَّ فـي الـمـجدِ هـمّـاتي، وفـي لـغـتـي
فـصـاحـةٌ، ولـســانــي غــيــرُ لـحّـــانِ[4]

وسمِع بعضُ الأعرابِ[5] إنساناً[6] يتكلَّم في فنٍّ من الأدب، فأراد الكلامَ معه؛ فازدراهُ لخساسةِ حالِه، وبذاذة هيئتِه؛ فقال: ما لكم ياعبدَةَ الثيابِ، وأشباهَ الذئابِ حَقَرتموني لأطماري، ولم تسألوني عن مكنون أخباري؟ ثمَّ تمثَّل [من الكامل]:

الــمــرءُ يُــعــجِــبــنــي ومــا كــلَّــمــتُــهُ
ويُــقــالُ لــي: هـــذا الــلــبــيــبُ الــلــهــذَمُ

فـــإذا قـــدَحـــتُ زنـــادَهُ، ووزنـــتُـــه
فــي الــكــفِّ زافَ كــمــا يــزيــفُ الــدرهــمُ[7]

---

(١) في نهج البلاغة ٤: ٣٨ أن الإمام عليا قال: «المرءُ مخبوءٌ تحت لسانِه»

(٢) النسخ الثلاث: «يخبه».

(٣) تنظر القصة والبيتان في غرر الخصائص: ١٥١ والمختار هو المختار بن أوس العدوي، خطيبٌ نسّابةٌ. والبيتان بدون عزو في الدر الفريد ٢: ٢٦٩ وروايتهما:

إمـا تـرانـي وأثـوابـي مـقـاربـة ... لـيـست بـخـزٍّ ولا من حُرّ كتّانِ

فإنّ في المجد همّاتي، وفي لغتي ... عُـلـويّـةٌ، ولـساني غـيـر لـحّـانِ

(٤) النسخ: «لحاني»، والتصويب من الغرر؛ والدر الفريد.

(٥) الخبر باختلاف يسير، والبيتان في غرر الخصائص: ١٥١

(٦) أ: «إنسان».

(٧) النسخ: «ووريثه»، والتصويبُ من الغرر. على أن «في الكف» وردت على: «بالنقد» في الغرر.

وأنشدني بعضُ شعراء البصرة للخُبزرزّي[1] في هذا المعنى [من البسيط]:

لا تنظُرَنَّ إلى أثوابِ[2] مُغتَرِبِ
نائي المحلِّ بعيدِ الأهلِ والدّارِ

وانظرْ إليه إذا ما قامَ في ملأٍ
بمنطِقٍ لذوي الألبابِ سحّارِ

فليس يُزري الفتى إخلاقُ بزَّتِه
ولا يُزيِّنُهُ تجديدُ أطمارِ

وإنَّما العارُ ما يُبديه منطِقُهُ
وليس منظرُه، إن قام، ذا عارِ[3]

وأنشدوا لدعبل في هذا المعنى[4] [من الخفيف]:

أنطقَتكَ الثيابُ لا الآدابُ
وطوتني عن[5] الكلامِ الثيابُ

فصوابُ الذي أقول خَطَاءٌ
وخَطَاءُ الذي تقولُ صوابُ

---

(١) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري، يُعرَف بالخُبز أرزي، والخُبزرُزّي؛ لأنه كان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة، وكان أميا لا يتهجى ولا يكتب، وأكثر شعره في الغزل، يقال: إنه توفي سنة: ٣١٧هـ ولكن تاريخ وفاته ـ كما لاحظ ابنُ خلّكان ـ فيه نظرٌ؛ ففي تاريخ الخطيب ما هو صريحٌ في أنه كان حيّاً سنة: ٣٢٥. ترجمته في وفيات الأعيان ٥: ٣٧٦ ـ ٣٧٧؛ واليتيمة ٢: ٣٦٦ ـ ٣٦٩؛ وتاريخ بغداد ١٣: ٢٩٦؛ ومعجم الأدباء ١٩: ٢١٨؛ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٧٦

(٢) الأصل: «الأثواب»، وما أثبتناه من: أ، ب.

(٣) الأصل: «من عار»، وما أثبتناه من: أ، ب.

(٤) أخلَّ بهما ديوانُه؛ وهما في الدر الفريد ٢: ٣٠٨ لابن أبي البغل الكاتب. وابن أبي البغل هو أحمد بن محمد بن أبي البغل الكاتب، وكنيته: أبو الحسين، ولي أصبهان، ثم ولي الوزارة للمقتدر العباسي. ينظر الفهرست: ١٥٢

(٥) الأصل: «على»، وما أثبتناه من: أ، ب.

الباب الخامس

فيما يُتمَثَّلُ به فيمن مُدِح [بـ]ـنفسِه[1] لا بِسَلَفِه

قالت الحكماءُ: من لم يَستَغنِ بنفسِه عن أنسابِه وهتْ قوى أسبابِه.

وقالوا: من لم يرغب في الأدب[2] واقتنائه لم يحظَ بمدحِ أنصارِه وشُفعائه.

فمما قلتُ في هذا المعنى [من البسيط]:

مـن لـم تـكـنْ فـيـه أخـلاقٌ تُـشـرِّفُـه
يـحـظى بـهـا عـنـد أهـل الـفـضـل والـكـرمِ

لـم يـنـتـفِـعْ بـالـذي يُـطـريـه مُـجـتـهِـداً
إن لـم يـكـنْ طـاهِـرَ الأخـلاقِ والـشِّـيـمِ

[١١و] قال المأمون لإنسانٍ سمِعه يفتخر بسلَفِه، وهو ناقصُ نَفْسٍ: عظاميٌّ أنت لا عصاميٌّ[3] يريد [قول عصام][4] [من الرجز][5]:

نـفـسُ عـصـامٍ سوَّدت عـصـامـا
وعـلَّـمـتـه الـكَـرَّ والإقـدامـا

وكان المعتضد إذا رأى إنساناً له حسبٌ، وليس له أدبٌ يقول لمحمد بن يحيى الجليس[6]: أنشدني ذلك البيتَ [من الطويل][7]:

---

(١) النسخ الثلاث: «مدح نفسه»، وما بين المعقوفتين زيادةٌ يستوجِبها السياق.

(٢) تكررت عبارة «في الأدب»، في الأصل.

(٣) هو في عيون الأخبار ١: ٢٢٧؛ ومن أمثالهم في مدح الرجل: «فلانٌ عصاميٌّ وليس بعظاميّ» الأمثال: ٦١؛ وجمهرة الأمثال ٢: ٢٤٧

(٤) ما بين المعقوفتين من: أ، ب على أن القول اضطرب فيهما فجاء في أ: «. . وهو ناقص. نفسُ عصام أنت لا عصام. . » وفي: ب: «نفس عضام أنت. . ».

(٥) لعصام بن شهبر الجرميّ في جمهرة الأمثال ٢: ٢٤٦، وعصام من خاصة الملك النعمان كما في اللسان، عصم.

(٦) يعني: أبا بكر الصوليّ النديم.

(٧) لابن الرومي في ديوانِه ١ ١٥٠ من مُقطَّعةٍ، وروايته:

وما النسبُ الموروث، لا درَّ درُّه، بمُحتَسَبٍ إلاّ بآخر مُكتسب

ومـا الـنـسـبُ الـمـولـودُ ـ لا درَّ دَرُّه ـ
إذا لـم تُـوطِّـدْهُ بـآخـر مُـكـتَـسـبْ؟[1]

وأنشدوني للخبزأرزي في هذا المعنى [من البسيط]:

أغـنـيـتَ قـومَـكَ عـن ذكـرى قـديـمِـهـمُ
ومـن رأى الـعـيـن لـم يـسـألْ عـن الـخـبـرِ

البابُ السادسُ
فيما يُتمثَّلُ به فيمن شرَّفَ حَسَبَه أدبُه[2]

قال ابنُ الأنباريّ: أعلى الأخلاقِ في الكرم ما أفادتها الأعراق، وأكرمُ الأعراقِ ما نزعَ إليه علوُّ الأخلاق، وأفضلُ الخَلَفِ[3] من شرَّف السَّلَفَ، وأكرمُهم من شاد بناء السَّلَف[4] وقلتُ[5] في المعنى [من الكامل]:

إنّـا، وإن كـرُمـتْ أوائـلُـنـا لـسنا على الأحـسـابِ نـتَّـكِـلُ
نـبـنـي كـمـا كـانـت أوائـلُـنـا تبني، ونفعلُ مثلَما فعَلـوا

وأنشدني أبو سهل الحاسب في هذا المعنى لعبد الله بن طاهر [من البسيط]:

---

(١) في أ:
وذا الـنـسـب الـمـولـود لا در درة إذا لـم بـآخـر مـكـتـسـب
(٢) الأصل: «حسبَه أدبَه». ولم تضبط في أ، ب.
(٣) الأصل: «وأفضل الخُلق»، ب: «وأفضل الحلف».
(٤) السّلف ـ كما في التاج ـ كلّ عمل صالح قدّمتَه.
(٥) هكذا هي في النسخ، ولعلها تحرّفتْ من: «وقيل» أو نحوها؛ لأن البيتين ليسا للمؤلّف، وإنّما هما للمتوكّل الليثي كما في ديوان الحماسة: ٥٨٦ ـ ٥٨٧؛ ومعجم الشعراء: ٣٤٠؛ وفي رواية الأول منهما خلاف، على أن المرزباني روى عن الزبير نسبتَهما إلى معن بن أوس المُزني. والمتوكّل: شاعر أمويّ عاصر معاوية بن أبي سفيان، وولده يزيد. ترجمتُه في الأغاني: ٤١٧١؛ وطبقات فحول الشعراء: ١٤٢؛ ومعجم الشعراء: ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

إنــا أنــاسٌ إذا أفــعــالُــنــا مَــدَحــتْ
أنـسـابَـنـا فُـهـجـيـنـا لـم نَـخَـفْ عـارا
وإن هـجـونـا[1] بـبـعـضِ الـفـعـل أنـفـسـنـا
فـلـيـس يـنـفـعُـنـا مـدحٌ وإن سـارا

وقال أبو العتاهية في نحوه[2] [من الطويل]:

إذا الـمـرءُ لـم يـمـدحـه حـسـنُ فَـعـالِـه
فـمـادِحُـهُ يـهـذي، وإن كـان مُـفـصِـحـا

البابُ السابع
فيما يُتمثَّل به فيمن ازرى بحسَبِه سوءُ أدبِه

قالت الحكماءُ: كلُّ مَن قعدَ به أدبُه أزرى بحسبِه[3] وقالوا السيِّء الأدبِ يُكسِب نفسَه بسوء أدبِه ذنباً[4] لم يجترِمْه، وجرماً[5] لم يأته عند [١١ظ] من يعرفه، وعند من لايعرفه، كما أن الحسن الأدب يُشرِّفه أدبُه عند من يعرفه وعند من لا يعرفه، ويتخلَّص من الموبقات بحُسن أدبِه.

أخبرنا أبو عبد الله الكرمانيُ، قال: رأى عبدُ الملك بن صالح الهاشميّ[6] بعضَ قرابتِه وسوء أدبهم؛ فقال مُنشِداً فيهم [من البسيط]:

---

(١) النسخ الثلاث: «هجرنا». وهو تحريف.
(٢) مما أخلَّ به ديوانُه.
(٣) الأصل: «أزرى به حسبُه». وما أثبتناه عن: أ، ب.
(٤) أ: «ذب ما لم»، ب: «ذنب مالم».
(٥) أ: «وحرّما لم...» ب: «وحرء ما لم..».
(٦) هو أبو عبد الرحمان عبد الملك بن صالح. .بن العباس بن عبد المطّلِب، كان مقيماً بمنبج، وكانت إقطاعاً له، غضب عليه الرشيدُ سنة: ١٨٨هـ، وحبسه، وكان كاتبه قمامة بن يزيد قد سعى به. توفي سنة: ١٩٩ بالرقة. وفيات الأعيان ٦: ٣٠؛ ٧: ٥٤ _ ٥٥؛ والفهرست: ٥٢٥.

لله قومٌ أضاعوا مجدَ أوّلِهم
ما في المكارم والتقوى لهمْ أرَبُ
سوءُ التأدُّبِ أرداهمْ، وأرذلَهمْ
وقد يشينُ صحيحَ المنسب[1] الأدبُ

كتب سهلُ بنُ هارون[2] إلى بعضِ بني زياد[3] [من البسيط]:
من كان يعمُر ما[4] شادتْ أوائلُه
فأنت تهدم ما شادوا وما سمَكوا
ما كان في الحقّ أن تأبى[5] فعالَهمُ
وأنت تحوي من الميراثِ ما تركوا

وأنشده في هذا المعنى [من الكامل]:
ـي رأيتُ من المكارمِ حسبُكمْ
أن تلبسوا خزَّ الثيابِ وتشبعوا

وذكر أبو هفّان[6] قال: كنا نسمر عند معقل [أخي] أبي دلف[7] القاسم بن

---

(١) أ، ب: «المنصب»، وهو تحريف.
(٢) من خواص الخليفة المأمون، وصاحب خزانة الحكمة له، فارسيّ الأصل، شعوبيّ المذهب، كان على الغاية من البخل، وتُروى في بخله نوادر. توفي سنة: ٢١٥هـ الفهرست: ٥٢٩؛ والبيان والتبين ١: ٦٩.
(٣) بعدها في ب: «يقول».
(٤) الأصل: «من شادت»، وأثبتنا رواية: أ، ب.
(٥) الأصل: «تأتي»، وما أثبتُه عن: أ، ب.
(٦) الأصل: «هفاف»، والتصويب من: أ، ب. وقد مرّ مثل هذا الخبر في الباب الأول؛ وهو مما أخلّ به الصبابة من شعر أبي هفّان، والمستدرك على الصبابة. ويلاحظ أن الخبر بعيد عن الاستشهاد بمثل هذا البيت. ولا يبعد أن يكون هذا البيت تكملة للبيت الذي سبق أعني. وإذا تُذكرت المكارم. ، وأن المؤلف قد أعاد الخبر الذي سبق أن أورده فعبث النسّاخ بكل ذلك.
(٧) النسخ الثلاث: «عند ابن معقل بن دلف. .».

عيسى، أنا وابنُ وهيب[1]، فرأيتُ الثريّا قد طلعتْ؛ فقلتُ [من الكامل]

فإذا تُذكّرتِ المكارمُ مرّةً ... في مجلسٍ أنتمْ به فتَتبَّعوا

البابُ الثامنُ
فيما يُتمثّل به في ترك الاشتغال بمن كان نفعُه قليلاً

قالت الحكماءُ: من لم يُنتفَع بحياتِه لم يُكترثْ لوفاتِه[2] قال الأوّلُ [من الطويل]:

إذا المرءُ لم ينفعك حيّاً فنفعُهُ ... قليلٌ إذا ضُمّتْ عليه الصفائحُ[3]

وقالوا: إنّما تُقصَد الرجالُ لخلالٍ أربعٍ: لفضلِ شرفٍ، أو لمالٍ يُستطرف[4]، أو لشكر معروفٍ سلَف، أو لأمرٍ مؤتنف؛ فمن لم يكن فيه واحدةٌ من هذه الخصالِ لا يُلتَفتُ إليه، ولا يُنظَر إلى ناحيتِه.

قال الأوّلُ [من الطويل][5]:

[١٢و] إذا أنت لا تُرجى لكشفِ مُلمّةٍ[6] ... ولم يك للمعروف عندك مطمعُ

ولا أنت ذو جاهٍ يُعاشُ بجاهِهِ ... ولا أنت يوم الحشرِ ممن يُشفَّعُ[7]

---

(١) النسخ: «وهب».

(٢) من أمثال المولّدين: من لا تنفعك حياتُه فموتُه عرسٌ. ينظر الأمثال: ١٥٧؛ والتمثيل والمحاضرة: ٤٤؛ ومجمع الأمثال ٢: ٣٢٨.

(٣) هو من بيتين لكعب بن زهير في ديوانه: ١٨٩، ورواية عجزه: .إذا رُصّت.

(٤) الأصل: «يستظرف»، وما أثبتناه من: أ، ب.

(٥) هي في شعر صالح بن عبد القدوس: ١٣١

(٦) في شعره: إذا كنت لا ترجى بدفع ملمّةٍ

(٧) شعره: يوم البعث.

فموتُك في الدنيا وعيشُك واحدٌ
وعُودُ خلالٍ من وصالِك أنفَعُ[١]

البابُ التاسعُ
فيما يُتمثَّلُ به فيمن لا يوجد في نكبةٍ ولا يُعتَدُّ به عند حادثة

قال أبو عمرو بن العلاء: لا تتشاغل بمن لا يتفرَّغُ لك، ولا تلتفتْ إليه، ولا تُعِرْهُ نظرَك ولا سمعَك؛ فأوضعُ الناس في نفسِه، وأقصرُهم هِمَّةً[٢] مَن تواضَعَ لمن استخفَّ به، وتملَّقَ لمن ارتفعَ عليه. فمما قلتُ في هذا المعنى [من الكامل]:

وإذا ترفَّعَ صاحبٌ عن صحبتي ... ورأيتُهُ مُتهاوناً بحقوقي[٣]
نزَّهتُ نفسي عن صداقةِ مثلِه ... وأنِفتُ منه أن يقال صديقي

ومما قلتُ فيه أيضاً [من الكامل]:

لا تلتفِتْ يوماً إلى ذي نخوةٍ ... يرى بِرَّهُ فرضاً على إخوانه[٤]
واجنحْ إلى حُرٍّ كريمٍ ماجدٍ ... يُصفي الودادَ بقلبِهِ ولسانِه

وأنشدوني في هذا المعنى [من الوافر][٥]

له حقٌّ، وليس عليه حقٌّ ... ومهما قالَ فالحسنُ الجميلُ
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً ... عليهِ لأهلِها وهو الرسولُ

---

(١) شعره:
فعيشك في الدنيا وموتُك واحِدٌ ... وعودُ خلالٍ من حياتِك أنفعُ
(٢) النسخ الثلاث: «وأقصدهم».
(٣) ب: «وإذا ارتفع. .»، وهوتحريف.
(٤) أ، ب: «يرَ برَّه»، ويجب أن تُقرأ «يرى» باختلاس الألف ليستقيم الوزنُ.
(٥) هما لعائد الكلب عبد الله بن مصعب الزبيري قالهما في عبد الله بن الحسن المثنى كما في الكامل للمبرِّد ٢: ١٣٨، ولعائذ الكلبي[كذا] في الدر الفريد ٥: ٧، وهما بدون عزوٍ في عيون الأخبار ٣: ٢٠

البابُ العاشرُ
فيما يُتمثَّلُ به فيمن انتجعَ لئيماً

قالت الحكماءُ: من انتجعَ لئيماً كان أدنى عقوبتِه الحرمان. وقالوا: من انتجع لئيماً كان كمُنتَجِع السرابِ، أو نار الحُباحب. قال الأول [من الوافر]:

وكنتُ إذا انتجعتُكَ في نوالٍ كمغرورٍ بلامعةِ السرّابِ

[١٢ظ] وحدَّثنا أبو سهل الحاسب، قال: سأل أبو تمام محمد بن عبد الملك في حاجة فتوانى فيها؛ فقال أبو تمّام [من البسيط][1]:

يا أكرمَ الناسِ آباءً ومُفتَخرا
والأمَ الناسِ مَبلُوّاً ومُختَبرا
تُغضي الرجالُ إذا آباؤهُ ذُكروا
يوماً، ويُغضي لهم إنْ ذكرُه خطَرا

حدثنا أبو سهل الحاسب، قال: سأل ابنُ عائشة[2] القاضي التيميَّ في حاجةٍ فلم يقضِها له، وسأل غيرَه؛ فقضاها، فقال ابنُ عائشة [من الطويل]:

ذُمِمتَ، ولم تُحمَدْ، وأدركتُ حاجتي
تولّى سواكُمْ أجرَها واصطناعَها[3]

---

(١) البيتان في ديوانه بشرح التبريزي ٤: ٣٦٤ يهجو بهما صالح بن عبد الله الهاشمي، وليس محمد بن عبد الملك. ورواية عجز الثاني فيه:
له، ويُغضي لهم إن فعلُه ذُكرا

(٢) في عيون الأخبار ٣: ١٧٢ «قال ابنُ عائشة: بلغني أن عبد الرحمن بن حسّان سأل بعضَ الولاة حاجةً فلم يقضِها له، فسألها آخرَ فقضاها له فقال. .» ، وفي الأغاني: ٢٨٤٢ أن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان «سأل أبا بكرٍ محمد بن عمرو بن حزم. . فقال. .» وكذلك هو في الدر الفريد ٣: ٣٧٥؛ وفي محاضرات الأدباء ٢: ٥٩٧ وقد ورد فيه البيتُ الثاني. والخبر في الأمالي ٢ ٢٢١؛ وبهجة المجالس ١: ٣٢٥؛ وزهر الآداب ٢: ٩٦٠

(٣) الأغاني:
سئلتَ فلم تفعل، وأدركتُ حاجتي تولى سواكمْ حمدَها واصطناعها

أبى لك كسبَ الحمدِ رأيٌ مُقصِّرٌ
وكفٌّ أضاق اللهُ بالخيرِ باعَها[1]
إذا هي حثَّتْهُ على البِرِّ، والتُّقى
عصاها، وإنْ همَّتْ بسوءٍ أطاعَها[2]

فبلَغتْ الأبياتُ التيميَّ[3]، فلقي ابنَ عائشةَ ولامَه؛ فقال [من البسيط]:

صبرتُ عليكَ النفسَ، حتى كأنما
بكفِّك بؤسي، أو لديك نعيمها[4]
فما أنا بالباكي عليك صبابةً
ولا افتقرتْ نفسي إلى مَنْ يَضيمها[5]

وروي عن ابنِ عائشة[6] أنه قال: ما رددتُ إنساناً قطُّ في حاجةٍ إلاّ تبيَّنتُ في عينيه الاستغناء عنّي[7]

أخبرني أبو محمد الأبحري قال: سأل المبرّدُ بعضَ الرؤساء حاجةً فاعتذر إليه بعذرٍ لم يقبله؛ فقال المبردُ [من الطويل]:

---

(١) النسخ الثلاث: «أنالكَ كسبَ الحمد. .»، وهو تصحيفٌ تصويبه من الأغاني، والعيون. وفي المحاضرات: أبى لك فعل الخير. .ورواية عجزِ البيت في الأغاني، والعيون: ونفسٌ أضاق الله.

(٢) صدر البيت في الأغاني: إذا ما أرادته على الخير مرّة. .والعيون: .إذا هي حثّته على الخير مرّةً

(٣) هذه الزيادةُ في الخبر مما انفرد به المؤلّف.

(٤) النسخ الثلاث: «حتى كأنها». الأصل: «بكفك بؤسٌ»، أ: «بكفك أو لديك نعيمها»، ب: «بكفك توسي. . .».

(٥) الأصل: «إلى من يهينها»، أ، ب: «إلى مَن يدمها»، ولعلّ الصواب ما أثبتُّ.

(٦) أ، ب: «ابن عيّاش».

(٧) الأصل: «الايستغني»؛ وأثبتُّ رواية أ، ب. وينظر قول قريب من هذا لمعن بن زائدة في عيون الأخبار ٣:١٣٩

أطلَّتْ سماءٌ منك تنهلُّ بالنَّدى
فلمّا طلبناهُ انجلى وتقشَّعا
إذا ضاقتِ الأرضُ التي قد حويتَها
وجدنا سواها عندَ غيرِكَ أوسعا

البابُ الحادي عشر
فيما يُتمثَّل به في اغتنامِ ما يؤخَذُ من اللئام

قالت الحكماءُ: اللئيم كالعبد السوء الذي يُستخدَم على الكُره والتّذمُّر[1]، وقالوا: من شأنِ اللئامِ أنّهم يَستكثرون ردَّ السلامِ، فلا يُستقَلُّ قليلُهم. وقال الأوّلُ [من الوافر]:

[١٣و] أتبَخَلُ بالسلامِ فكيفَ يُرجى ... نداكَ، وأنت تبخل بالسلام؟!

وأنشدوني لمنصور الفقيه [من الكامل]:

خُذْ ما أتاكَ من اللئا ... مِ إذا عدمتَ ذوي الكرمْ
فالليثُ يفترِسُ الكلا ... بَ إذا تعذَّرتِ الغنمْ

وقال آخر [من الكامل]:

فخُذِ القليلَ من اللئامِ وذُمَّهمْ ... إنَّ القليل من اللئامِ كثيرُ[2]

وقال آخر [من الكامل]:

فَخُذِ القليلَ من اللئيمِ وذُمَّهُ ... إنَّ اللئيمَ بما أتى معذورُ[3]

أي: موسومٌ في خدِّه بعذار اللؤم.[4]

---

(١) هي في النسخ الثلاث: «التمرمر»: والتمرمر: الارتجاج؛ فلعلها محرَّفة عما أثبتُّ.
(٢) هو بدون عزوٍ في الأمثال: ٢٤٩، وروايتُه:
خذِ القليل من اللئيم وذمَّه ... إن القليل من اللئيم كثيرُ
(٣) هو بدون عزوٍ في عيون الأخبار ٣:١٥٨، وروايته: وخذ. .وفسَّره بقريبٍ مما هنا.
(٤) سقطت هذه الجملة من قلم الناسخ في: أ، فأثبتها في الحاشية.

الباب الثاني عشر
فيما يُتمثَّلُ به في ترك السؤال ممن كان عهدُه بالغنى قريباً[1]

قالت الحكماءُ: لا تسألَنَّ مَن[2] كان عهدُه بالغنى قريباً؛ فإنَّه فقيرٌ وإنِ استغنى. قال الأول [من الخفيف]:

إنَّ من عضَّتِ الكلابُ عصاهُ ثمَّ أثرى فبالحرى أن يجودا[3]

وقالوا: من عرَفَه الإملاقُ أنكرَهُ الغنى. قال الأوَّل [من الطويل]:

فلا تسألنْ مَن كان يُعرَفُ سائلاً
فتًى نالَ طعمَ العيشِ منذ قريبِ

مثلُه قولُ آخر [من السريع]:

[كلُّ] حديثٍ بالغنى مُملِقٍ يجمعُ ما يسقُطُ من كسبِ[4]

آخر [من الطويل]:

سلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قِدماً، ولا تسلْ
فتًى ذاقَ طعمَ الخيرِ منذُ قريبِ[5]

---

(١) الأصل، أ: «قريب».
(٢) الأصل: «ممن. . .».
(٣) الأصل، ب: «فالبجزا. . .» أ: «فبالجزا أن تجودا»، والبيتُ من دونِ عزوٍ في الأشباه والنظائر ٢: ٣٢ والتصويب منه، وهو كذلك في بهجة المجالس ١ ٦٣٢ ورواية عجزه: فمُعجزٌ أن يجودا
(٤) البيت ساقط من: أ، ب و«مملِق» في الأصل: «ملق».
(٥) هو لامرأةٍ من ولد حسان بن ثابت في عيون الأخبار ٣: ١٣٣، ورواية عجزه: . ذاق طعم العيشِ.
بعد هذا البيت في: أ، ب «وقال الآخر:
حديث بالغنى ملق يجمع ما يسقط من كسب يده كسرتَه»،
والبيت تشويه لما أثبتُ آنفاً وقلت عنه إنه ساقط من: أ، ب.

البابُ الثالث عشر
فيما يُتمثَّل به في انتجاعِ الكرامِ

قالت الحكماء: من انتجعَ كريماً أعشب، وقالوا: من انتجع كريماً أورى زنادَه.[1]

وقالوا: إذا ابتُليتَ بالمسألةِ فلا تسألَنَّ إلاّ كريماً أو مُتكرّماً؛ فإنَّ الكريم لا يعدو كرماً من طبعِه، أو تكرُّماً من أدبِه. قال الأول [من المتقارب]:

[١٣ظ] إذا ما أردتَ سؤالَ الرِّجالِ   فلا تسألَنَّ سوى الأكرمينا

وقالوا: الكريمُ مهيبٌ في العيونِ، مُعظَّمٌ في القلوبِ، يحمدُهُ من لا يعرِفُه، ويُثني عليه مَن عرَفَه، يتكافأُ في فضلِه القريبُ والبعيدُ، والدنيء والشريفُ، كما قال حبيب [من الطويل][2]:

كـريـمٌ مـتـى أمـدَحْـهُ أمـدَحْـه والـورى
مـعـي وإذا مـا لُـمـتُـه لُـمـتُـهُ وحـدي

قال ابنُ المعتز[3]: لا تقطعِ الكريمَ؛ فإنَّه كالجوهرة التي من قطَعها أضرَّ بحالِه.

سئل إفلاطون عن الكرم فقال: اتّساعُ النَّفس، وبَذْلُها مجهودَها ابتغاءَ الجميل.

وسئل العتّابي عن الكرم فقال: الكرم الحياءُ، أما سمعتَ قولَ الشاعر حيث قال [من الطويل][4]:

---

(١) النسخ الثلاث: «أورث زيادة»، ولعلها تحرّفت مما أثبتُ.

(٢) البيت في ديوانِه ٢: ١١٦ من قصيدة.

(٣) هو في الآداب: ٢٠٧ وروايته: لا تقطع الكرم فإنه كالجوهرة من ضيّعها فقد أضرّ بحاله.

(٤) الأول في الأمثال: ٢٦٦ ليحيى بن أكثم، والبيتان في شعر صالح بن عبد القدوس: ١١٩ من قصيدة، ورواية الثاني فيه:

حياءك فاحفظه عليك فإنما   يدلُّ على فضل الكريم حياؤهُ

إذا قلَّ ماءُ الوجهِ قلَّ حياؤهُ ... ولا خير في وجهٍ إذا قلَّ ماؤهُ

تغَطَّ بجلباب الحياءِ، فإنَّـما ... يدلُّ على وجه الكريم حياؤهُ

وسئل المبرِّدُ عن الكرم فقال: الكرم السخاءُ، أما سمعتَ قول أبي هفّان[1] حيث قال [من الكامل][2]:

لـيـس الـكـريـمُ سـوى عـديـمِ الـدّرهَـم ... وصـديـقِ كـلِّ فـتًـى أديـبٍ مُـقـدِمِ[3]

لا تـسـألَـنَّ عـن امـريءٍ مـا أصـلُـهُ ... وانـظـرْ إلـى أفـعـالِـه ثـمَّ احـكُـمِ

لا تـسـألـنْ عـنـه أيـصـبـرُ فـي الـوغـى ... واسـألْ: أيـصـبـرُ تـحـت ثِـقـلِ الـمَـغـرَم؟

وقال آخر [من البسيط][4]:

إذا تـحـلَّـيـتَ فـي الـدُّنـيـا بـلا كـرم ... فـإنَّ أحـسـنَ مـن ذي الـحِـلْـيَـةِ الـعـطـلُ

لـيـس الـشـجـاعُ عـلـى قـتـل العِـدى بـطـلاً ... بـل الـشـجـاعُ عـلـى أمـوالِـهِ بـطـلُ

---

(١) الأصل: «ابن هفان»، والتصويب من: أ، ب.

(٢) الثاني وحده في الصبابة من شعر أبي هفان: ١٩٨ عن ثمار القلوب: ٥٦٠؛ والثاني والثالث في كتاب الآداب: ٣٣و، بدون عزو، وهما معزوّان إليه في الدر الفريد ٥: ٤٣١؛ وروايتهما في المصدرين معاً:

لا تـنـظـرنَّ إلـى امريء مـا أصـلُـه

لا تــسـألـنَّ بـه أيـصـبِـرُ في الـوغـى

(٣) لا أستبعد أن تكون «مقدم» محرَّفة من: «مُعدَم» رغم إجماع النسخ؛ فما للأديب وللإقدام؟

(٤) هما في كتاب الآداب: ٤١ظ، كتاب الشعر ٩٠و، بدون عزوٍ.

البابُ الرابع عشر
فيما يُتمثَّل به في الحضّ على صغير المكارمِ وكبيرِها

قال بُزرجمهر: لا تنتظر أن تصنع الخير حتى تستغني، ولكن اصنعْه [١٤و] على الحالة التي[1] أنت عليها غنياً كنتَ أو فقيراً. قال الأوّل [من الخفيف][2]:

افعلْ الخيرَ ما استطعتَ، وإن كا ... قليلاً فلن تُحيط بكُلّه
فمتى تصنعُ الكثيرَ من الخيـ ... ـرِ إذا كنتَ تارِكاً لأقلّه

وأنشدني ابنُ سعيد الكاتب [من الخفيف][3]:

ليس في كلّ ساعةٍ وأوانِ ... تَتهيّا صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنتْ فبادِرْ إليها ... واغتنِمْ ما أتى من الإمكانِ

وقالوا: إذا همَمتَ بخيرٍ فبادِرْ، وإذا هممتَ بسوءٍ فسوِّفْ[4] قال أحمدُ بن أبي طاهر [من البسيط][5]:

بادِرْ بخيرٍ إذا ما كنتَ مُقتدِراً ... فليس في كلّ حينٍ أنت مُقتدِرُ

وقال [من الطويل][6]:

---

(١) الأصل: «الذي»، والتصويب من: أ، ب.

(٢) هما لأبي عليّ البصير في المستدرك على أشعاره، مجلة المورد ع٢، مج٢: ٢٥١؛ وبدون عزوٍ في كتاب الشعر: ٩ ظ، والآداب: ٣٣ ظ وأبو علي البصير هو الفضل بن جعفر الكاتب، من شعراء القرن الثالث للهجرة، أصلُه من الكوفة، وعاش في سامراء وتوفّي بعد سنة: ٢٥٨هـ. ينظر نكت الهميان: ٢٢٥؛ معجم الشعراء: ١٨٥؛ الشعر في الكوفة: ٣٣٥

(٣) هما في كتاب الآداب: ٣٤ظ من دون عزوٍ، ورواية الثاني:

فإذا أمكنتْ فبادِرْ إليها ... حذراً من تعذُّر الإمكانِ

(٤) الأصل: «فسوق»، والتصويب من: أ، ب.

(٥) من بيتين في شعره: ٣٠٥ ، وروايتُه فيها خلاف، وهو في ديوان البحتري ١ :٤٦٨ وروايته مختلفةٌ أيضاً.

(٦) مما أخلّ به شعرُه، وهو في عيون الأخبار ٣: ١٧٥ بدون عزوٍ، وروايتُه:

وبادر بسلطانٍ إذا كنتَ قادراً ... زوالَ اقتدارٍ أو غنًى عنك يُعقِبُ

وبادِرْ بمعروفٍ إذا كنتَ قادراً
زوالُ اقتدارٍ أو غنًى عنك يذهب

أخبرني أبو محمّدٍ الأبحري، قال: أخبرنا ابنُ الأنباريِّ، قال، قال عليّ بنُ محمد الواسطيُّ لمحمّد بنِ عبد الله العُتبي: كيف كانت العربُ تَمُنُّ بالشَّربةِ تَسقيها، والأكلةِ تُطعِمها، والامتنانُ بالكثير مَعيبٌ فكيف بالقليل؟ فقال العُتبيُّ: إنَّما عيَّرتِ العربُ بصغيرِ المساويء وكبيرِها لينهَوْا عنها، وتفاخرت بصغارِ المكارمِ وكبارِها ليحضُّوا عليها، وقد نزلَ الكتابُ بأخلاقِهم، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ومَن يُعملْ مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يَرَه، ومن يَعملْ مثقالِ ذرَّةٍ شرّاً يَرَه﴾[1]، [وكانت][2] أموالُهم قليلةً ففعلوا جهدَهم مع قلَّتِها، وقال زهير [من الطويل][3]:

على مُكثِريهمْ حقُّ مَن يعتريهمُ
وعندَ المُقلِّينَ السماحةُ والبذلُ

وقال غيرُه [من البسيط]:

أَقريهمُ البِشرَ ثمَّ البَذلَ أتبعُهُ
لا أمنعُ الجهدَ منّي قلَّ أو كثُرا

[١٤ظ] فأجمع الناسُ أنهم ما سمِعوا جواباً قطّ مثلَه.

سمعتُ سيبويه وهو يقول: دخل يحيى بنُ أكثم على المأمون في بعض الأيام، فأصاب بين يديه طبَقاً فيه أرغفةٌ ولحمٌ مُبَرَّدٌ، فقال له: هلُمَّ، ثم تمثَّلَ [من البسيط][4]:

---

(١) الزلزلة: ٧ ـ ٨.
(٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) من قصيدة في ديوانه: ١١٤
(٤) هما لعبد الله بن المبارك مما تمثل به المأمون في بهجة المجالس ٢: ٨٥، وفي صدر الأول منهما خلافٌ يسيرٌ، وهما للخليفة المأمون في العقد الفريد ٦: ١٨٣؛ ٣٦٦، وفيه أنَّ الداخل على المأمون هو عمرو بن مسعدة لا يحيى. والعَرض السابريّ =

اعـرِضْ طـعـامَـك وابـذلـه لـمـن أكــلا
واحلفْ على مَن أبى واشكُرْ لمن فعلا
ولا تـكـنْ سـابـريَّ الـعَـرضِ مُـحـتـشِـمـاً
من الـقـلـيـل فـلـسـتَ الـدهـرَ مُـحـتــفِـلا

وسمعتُه مرَّةً أخرى يقول: سأل بعضُ الناسِ يحيى بنَ خالدٍ كتاب ظلامةٍ، فأمر له به[1]، وحضر ركوبُه فقام ولم يطبَع الكتاب؛ فلحِقه الراغبُ إليه [فيه][2] في طريقه، وقال: اللهَ اللهَ أيها الوزير[3] فيَّ؛ فإنَّ كتابي لم يُطبَع، فرمى بخاتمِه إليه، وقال له: اطبعْ به مادام ينفعُ، قبل أن يأتيه وقتٌ لا ينفع، ثم تمثَّل فقال[4] [من المديد]:

انـفـعـوا مـادامَ خـاتَـمُـكـمْ فـي سـبـيـل الـنـفـعِ مـبـذولا
قـبـل أن تـنـسـلَّ حـلـقـتُـهُ فـيـعـودَ الأمـرُ مـنـقـولا[5]

البابُ الخامسُ عشر
فيما يُتمثَّل به في بذل المجهود

قالت الحكماءُ[6]: مَن دلَّ على خيرٍ فله نصفُ أجرِه، ومن سعى فيه أجدى أم أكدى استحقَّه كلَّه، كما قال الأول [من الطويل]:

= يُضرب به المثل؛ لأنه ثوبٌ جيد ـ كما في الصحاح (عرض) ـ يُشترى بأول عرضٍ، ولا يُبالَغ فيه.

(١) أ: «فأوله به». وهو تحريف.

(٢) زيادةٌ من: أ، ب.

(٣) أ؛ ب: «ايه الوزير. . .».

(٤) الأصل، ب: «وقال. . .».

(٥) الأصل: «خلقته»، أ: «ينسل خلقتُه»، ب: «ينسلُّ خالقته» وكلُّ ذلك تصحيف لعلَّ صوابه ما أثبتُّ.

(٦) الجزء الأول من القول حديث شريفٌ أخرجه مسلِم والترمذي في مختصر سنن أبي داود: ٤٩٦٦، وروايته: «من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجر فاعلِه» ورواه ابنُ دريد في المجتنى: ٣٢: «الدالُّ على الخير كفاعلِه». وتحرفت: «أجره» في ب على: «اجزه».

على المرء أن يولي الجميلَ لأهلِه
وليس عليه أن يُساعِدَه القدَرْ

وقال النبيُّ (ص)[1]: نيَّةُ المرء خيرٌ من عملِه. وقال عبيد بنُ عبد الله[2] بن طاهر: معنى هذا الحديث ـ والله أعلم ـ أنَّ المرءَ يُكتب له ثوابُ نيَّتِه مادام[3] يَنويها، والعمل إنّما يكون في حالٍ دون حال.

وقالت الحكماءُ: مَن بذل لك جهدَه فقد وجب شكرُه. وقال آخر [من الطويل][4]:

إذا الشافعُ استقصى لك الجهدَ كلَّه
وإن لم ينَلْ نُجحاً فقد وجَب الشكرُ[5]

[١٥و] وقال آخر [من البسيط][6]

وما أُبالي إذا ضيفٌ تضيَّفني
ما كان عندي إذا أعطيتُ مجهودي

جُهدُ المُقلِّ إذا أعطاك مُصطبِراً
ومُكثِرٌ في الغنى سيّان في الجودِ[7]

لا يعدمُ السائلون الخيرَ أفعلُهُ
إمّا نوالي، وإمّا حُسنُ مردودي[8]

---

(١) هو في المجتنى: ٣١، وتفسيره فيه، وفي إحياء علوم الدين ٥: ١٦٢

(٢) الأصل: «عبيد الله بن عبيد الله»، والتصويب من: أ؛ ب. وعبيد الله كان شاعراً مترسِّلاً أميراً، ولي شرطة بغداد، وإليه انتهت رئاسةُ أهله، توفي سنة: ٣٠٠هـ. الفهرست: ٥١٧؛ تاريخ الطبري ١٠: ١٦؛ والأغاني: ٢٩٩٣

(٣) من هنا يبدأ الخرمُ في نسخة: أ فيسقط منها أحد عشر باباً، إذ تنتقل النسخة من هذا الباب إلى بقايا من الباب السادس والعشرين.

(٤) هو في بهجة المجالس ١: ٣١٧ بدون عزوٍ.

(٥) الأصل: «استقضى»، والتصويب من: ب؛ والبهجة.

(٦) الأولان في عيون الأخبار ٣: ١٧٩ بدون عزوٍ.

(٧) الأصل، ب: .أعطاه مصطبراً ومظهراً. ، والتصويب من العيون.

(٨) الأصل، ب: «إما توالي. .» وهو تصحيف.

الباب السادس عشر

فيما[1] يُتمثَّلُ به فيمن امتنع من بذل اليسير إذا لم يقْوَ[2] على فعل الكثير

قال أبو سهل الحاسب في بعض الأيام: ربَّما قلَّتْ طاقةُ الكريم عن الذي تسمو إليه همَّتُه، فتأبى نفسُه إعطاءَ اليسير ثمَّ تمثَّلَ فقال[3] [من الطويل]:

تَقطَّعُ نفسُ الحُرِّ في بعضِ حينِه
حياءً لحقٍّ واجبٍ وهو في عُذرِ
فلا مُفصِحٌ بالعُذرِ خوفَ شماتةٍ
ولا مانعٌ، والمنعُ عارٌ على الحُرّ

وأنشدني أبو أحمد المنجِّم في هذا المعنى [من الطويل]:

ويَعرِضُ لي حقٌّ ولا أستطيعُه ... ولا يقبلُ العافون أهلاً ومرحَبا

وأنشدني [ابنُ] الوزير[4] ببغداد قال: أنشدني ابنُ الرُّومي لنفسِه [من الوافر][5]:

أبا بكرٍ لك المجدُ المُعلّى ... وخدُّ عدوِّكَ التُّربُ الذليلُ[6]
رأيتُ المطلَ ميداناً طويلاً ... يَروضُ طباعَه فيه البخيلُ
فما هذا المطالُ فِداكَ أهلي ... وباعُك في النَّدى باعٌ طويلُ

---

(١) ب: «ما يُتمثَّل. . .».
(٢) ب: «يقوى. . .».
(٣) ب: «وقال. . .».
(٤) الأصل، ب: «الوزير»، وابنُ الوزير من رجال القرن الثالث الهجريّ ذكره أبو العيناء في زهر الآداب ٢: ٦٥٧ فأسماه: «كبش الزنادقة». وأفادني صديقي الدكتور جليل العطية بأنه ربما يكون محمد بن أحمد بنِ يعقوب بنِ داود الذي كان وزير الخليفة المهدي، وهو من تلاميذ ثعلب، فإذا كان ذلك كذلك فإن وفاته كانت في سنة: ٣٣٩ ينظر تأريخ بغداد ١ ٣٧٥.
(٥) من قصيدة في ديوانه ٥ ١٩٤ يعاتب أبا بكر الطالقاني.
(٦) الديوان: «المثل المعلّى». ب: «وجدُّ عدوك. . .».

أظنُّك حين تُضمِرُ لي نوالاً يقلُّ لديك [لي]منه الجليل[١]
ويُعوِزُك الذي ترضى لمثلي وإن لم يُعوِزِ الرَّأيُ الجميلُ[٢]
فأطلِقْ ما تَهُمُّ به عساهُ كفافي أيُّها الرّجلُ النبيلُ[٣]
وإلاّ فالسلامُ عليك منّي نأتْ داري فأسرَع بي الرَّحيلُ[٤]

البابُ السابع عشر
فيما يُتمثَّلُ[٥] به فيمن يَعُمُّ بمعروفِه الناسَ

[١٥ظ] قيل لبزرجمهر هل يستطيعُ الإنسانُ أن يعمَّ بمعروفِه الناس؟ قال: نعم، من أحببتَ له الخيرَ، وبذلتَ له[٦] الودَّ فقد أصاب من معروفِك.

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الوافر]:

ومن لم يستطِعْ بذلاً وفضلاً يَعُمُّ به الخلائقَ أجمعينا
فلا يتعَذَرنَّ عليهِ ودٌّ وتسليمٌ يعمُّ العالمينا[٧]

الباب الثامن عشر
فيما يُتمثَّل به فيمن جعل معروفه ومعونتَه[٨] زكاة مالِه وجاهِه

قالت الحكماءُ[٩] زكاةُ الجاهِ رفدُ المستعين.

---

(١) الأصل: «يقل لذيك»، ب: «يقل لديك منه الجليل»، وما بين المعقوفتين من الديوان.
(٢) الأصل: «المثل».
(٣) الأصل: «وأطلق...»، وجاء عجز البيت في الأصل، ب: «كفافاً»؛ فأثبتُ رواية الديوان.
(٤) رواية الديوان: «نبتْ دارٌ»، وهي أنسبُ.
(٥) ب: «ما يتمثل...».
(٦) الأصل: «وبدلت»، ب: «وبذله...».
(٧) الأصل: «ردّ»، فأثبتُ ما في: ب.
(٨) ب: «ومعاونته...».
(٩) في زهر الآداب ٢: ٦٢٢ أنه للعتابي من كلام له مع يحيى بن أكثم، وروايته: =

أخبرنا أبو سهل الحاسب، قال: سأل بعضُ الناسِ الحسنَ بنَ سهلٍ في حاجةٍ، فسعى حتى قضاها، فشكرَه الرجُلُ على ما تولّى[1]؛ فقال: يا هذا، هذا فرضٌ علينا؛ لأنَّ لكلِّ شيء زكاةً، وقضاءُ[2] الحوائجِ على أهل الجاهِ زكاةُ جاهِهم. وقال الأول [من الكامل][3]:

فُرِضتْ عليَّ زكاةُ ما ملكتْ يدي
وزكاةُ جاهي أن أُعينَ وأنفعا
فإنْ استطعتَ أعِنْ، وإنْ لم تَستطِعْ
فاجهَدْ بجهدِك كلِّه أن تَنفَعا

وقالوا: استعِنْ في حوائجك[4] بالأحرارِ؛ فإنَّهم يرجِعون إلى أصولِهم. قال الأول [من الخفيف]:

كيف يستعذِبُ العنايةَ بالأحـ
ـرار مَن لم يكنْ من الأحرار[5]؟!

البابُ التاسع عشر
فيما يُتمثَّل[6] به في الصبر على حقوق المروءة

قالت الحكماءُ: الصبرُ على حقوق المروءة أشدُّ من الصبرِ على الفاقة. قال الأول [من الكامل]:

= «. . .بذلَه للمستعين» ثم عاد فنسبَه إلى أبي بكر الخوارزمي في ٢: ٩٨٤ وهي نسبةٌ مرجوحة.

(١) الأصل: «ما تول»، وما أثبتناه من: ب.
(٢) الأصل: «وقضى»، وما أثبتناه من: ب.
(٣) هما للحسن بن سهلٍ في بهجة المجالس ١: ٣٤٦، وروايةُ صدر الثاني فيه:
فإذا ملكتَ فَجُدْ، وإن لم تستطِع
(٤) ب: «بحوائجك. . .».
(٥) ب: «كيف يستعبد العناية. . .»، وهو تحريف.
(٦) ب: «ما يتمثّل. . .».

إنَّ الـمـروءةَ لا تَـقـو مُ حقوقُها إلاّ بصبرِ[1]
والصبرُ أفضلُ عندَنا من حَملِ مسكنةٍ وفقرِ

[١٦ظ] وأنشدني أبو أحمد المنجّم [من الطويل]:

تجمَّلْ إذا ما الدهرُ أولاكَ غلظةً
لأنَّ الغِنى في النفسِ لا في التموُّلِ[2]
يزينُ لئيمَ القومِ كثرةُ مالِهِ
وما زيَّنَ الأقوامَ مثلُ التجمُّلِ[3]

وقال آخر [من السريع]:

ما بينَ ما تُحمَدُ فيه وما يدعو إليكَ الذمَّ إلاّ القليلْ

وقال آخر[4] [من الكامل]:

استغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغِنى
وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فتجَمَّلِ[5]
وإذا العشيرةُ نابَها أمرٌ فكُنْ
في الصابرين، ولا تكنْ في الخُذَّلِ[6]

البابُ العشرون
فيما يُتمثَّل به فيمن جعل الخطأ أفضل من الصواب في المنعِ

قال المأمون: لأنْ أرى مُخطئاً باذلاً أحبُّ إليَّ من أن أرى مُصيباً باخلاً

(١) الأصل، ب: «... لا يقو ... م حقوقها إلاّ بالصبر»
(٢) الأصل، ب: «تحمَّل... .» ب: «لا في التمولي».
(٣) الأصل: «وما يزينُ... التحمل»، ب: «وما يزينُ... التجملي».
(٤) ب: «وقال».
(٥) الأصل: «استغني... .» ولا أعرف علامَ جزم تُصبك في قولِه: «وإذا تُصبْك... .» على أن النسختين متفقتان في الرواية.
(٦) الأصل، ب: «في الغابرين... .»، ولم أجد لها من معنًى في السياق، ويمكن أن تكون أيضاً: في الناصرين، ولكنني راعيتُ تقارب الرسم في: «الصابرين» و«الغابرين».

وقالت الحُكماءُ: [خطأ][1] الجودِ أفضل من صواب المنع. وقال الأول [من الطويل]:

وإنَّ خطاء الجودِ خيرٌ مغبَّةً لصاحبِه من أن يُصيب فيمنعا[2]

وقال الآخر[3] [من الرمل]:

والخطا في الجودِ خيرٌ من صوابِ المنعِ فاعلَمْ

البابُ الحادي والعشرون
فيما يُتمثَّل به من نوادر[4] الحكمة

قيل لِقُسّ[5] بنِ ساعدة: ما أفضلُ المعرفة؟ قال: معرفةُ الرَّجلِ بنفسِه، قيل له: فما أفضلُ العِلم؟ قال: وقوفُ الرَّجُلِ عند علمِه، قيل له: فما أفضلُ المروءة؟ قال: استبقاءُ الرَّجُلِ ماءَ وجهِه.

وقال الحسنُ[6]: التدبيرُ[7] نصفُ الكسبِ، والتودُّدُ نصفُ العقل، وحُسنُ طلبِ الحاجةِ نصفُ العِلم.

وقالوا[8]: لا عقل كالتدبير، ولا ورَع كالكفِّ، ولا حَسب كحُسن[9] الخُلِق، ولا غنى كالرضا [١٦ظ] عن الله، وأحقُّ ما صُبِر عليه ما ليس إلى تغييرِه[10] من سبيل.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) الأصل: «خير معيبةً»، والتصويب من: ب.
(٣) ب: «وقال آخر».
(٤) الأصل: نواذر، وما أثبتناه من: ب.
(٥) ب: «قيس. .وهو تحريف»، وترجمة قسّ في خزانة الأدب ٢:٨٨ ـ ٩١
(٦) يغلب على الظنّ أنه الحسنُ البصري.
(٧) ب: «التقدير. .وحسنُ طالب الحاجة. .».
(٨) ينظر كليلة ودمنة ١٥٠؛ والأدب الصغير: ٣٠٥ من آثار ابن المقفّع.
(٩) الأصل: «كحشن»، والتصويب من: ب، وآثار ابن المقفع.
(١٠) الأصل: «تصييره»، وما أثبتناه من: ب. ورواية ابن المقفع: «وأحقُّ ما صبَر الإنسانَ على الشيء نفسُه».

وقالوا: أفضلُ البِرِّ الرحمةُ، ورأسُ المودَّة الاسترسالُ[١]، ورأسُ العقوقِ مكاتمةُ الأدنى[٢]، ورأسُ العقلِ الإصابةُ بالظنِّ.

وقالوا: التفكُّرُ نورٌ، والغفلةُ ظلمةٌ، والجهالةُ ضلالةٌ، والعِلمُ حياةٌ.

ولمّا قَتلَ كسرى بزرجمهرَ وجد في منطقتِه ثلاثةَ[٣] أسطرٍ مكتوبةٍ بالذهبِ، ففي السطر الأول: إذا كان القَدَرُ حقّاً فالحِرصُ باطلٌ، وفي السطر الثاني: إذا كان الغدرُ طبعاً[٤] فالثقةُ بكلِّ أحدٍ عجزٌ، وفي السطر الثالث: وإذا كان الموتُ لكلِّ مخلوقٍ راصداً[٥] فالطمأنينةُ إلى الدُّنيا حُمقٌ.

وفي كتاب الهند[٦]: ينبغي للعاقل أن يدعَ التماس ما لاسبيلَ إليه كيلا يُعدَّ جاهلاً كرجُلٍ أرادَ أن يُجري السُّفنَ على البَرِّ، والعَجَلَ في البحر، وذلك ما لاسبيل إليه. واللهُ الموفِّق.[٧]

البابُ الثاني والعشرون
فيما يُتمثَّل به في الاستطالة بالإنعام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بالمنِّ والأذى﴾.[٨]

وقالت الحُكماءُ: لا خير في المعروف إذا أُحصِي. وقالوا: المَنُّ مَهدَمةٌ

---

(١) كليلة ودمنة: ١٥٠؛ والأدب الصغير: ٣٠٥؛ وقال ابنُ قتيبة في عيون الأخبار ٣: ٥ «وقرأتُ في كتابٍ للهند: رأسُ المودّة الاسترسالُ».
(٢) الأصل: «الاديبر» بدون إعجام، ب: «الأرس».
(٣) انتهى الخرم في: أ.
(٤) أ: «العذر طباعاً»، الأصل، ب: «الغدر طباعاً»
(٥) النسخ الثلاث: «راصد. .».
(٦) في كليلة ودمنة: ١٤٢ «وإنما العاقلُ ينبغي له أن يلتمس ما يجدُ إليه سبيلا، ويترك التماس ما ليس إليه سبيلٌ كمن أراد أن يُجري السُّفنَ في البَرِّ والعَجَل في البحر».
(٧) جملة: «والله الموفّق» ليست في: أ.
(٨) البقرة: ٢٦٤

للصنيعة. وقالوا. الاستطالةُ بالإنعام تُكدِّرُ الصنيعةَ[١]

قال الأول [من المنسرح]:

لا تتذكَّرْ صنيعةً سلفَتْ　　منكَ، وإنْ كنتَ لستَ تُنكِرُها[٢]

فإنَّ إحياءها إماتَتها　　وإنَّ مَنّاً بها يُكدِّرُها

وقال الآخر [من البسيط][٣]

رأيتُ يحيى - أدامَ اللهُ نعمتَه

عليه - يأتي الذي لم يأتِهِ أحدُ

ينسى الذي كان من معروفِه أبداً

إلى الرِّجالِ، ولا ينسى الذي يَعِدُ

الباب الثالثُ والعشرون

[١٧و] فيما يُتمثَّلُ به في الذي يُصغِّر/ معروفَه

قالتِ الحكماءُ: إذا أردتَ أن تُعظِّمَ محاسنَك فصغِّرها في عيون الناس.

قال الأول [من الرمل][٤]:

زادَ معروفَك عندي عِظَماً　　أنَّه عندَك محقورٌ يسيرُ

تتناساهُ كأنْ لم تأتِهِ　　وهو عند الناسِ مشكورٌ كبيرُ[٥]

قال أبو العتاهية [من الرجز][٦]:

---

(١) أ: «الضيعة»؛ ب: «بالصنيعة».

(٢) ب: «لاتذكرنْ. . .».

(٣) هما للبحتريّ في ديوانه ١: ٣٠٦ وروايتُهما فيه:

إنَّ الأميرَ أطالَ اللهُ مُدَّتَهُ　　يُعطي من العُرفِ ما لم يُعطِه أحدُ

ينسى الذي كان من معروفِه أبداً　　إلى الرِّجالِ، ولا ينسى الذس يعدُ

(٤) البيتان لأبي يعقوب الخريمي في ديوانِه: ٢٥ من أبيات.

(٥) النسخ الثلاث: «تتنساه»، والتصويب من الديوان، و«مشكور» في ديوانه: «مشهور»، و«كبير» في أ: «كثير».

(٦) أخلَّ بهما ديوانُه.

أفلحَ من كان سؤالُ سائلِهْ[1]
أكثرَ قَذراً عندَه من نائِلِهْ

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الطويل]:

وتصغيرُ معروفِ الكريمِ زيادةٌ
لتعظيمِه؛ فاستصغِرِ النعمةَ الكبرى
يزِذكَ سموّاً في المكارمِ والعُلى
ويرفعُ منك القَدْرَ والحالَ والذِّكرا[2]

البابُ الرابعُ والعشرون
فيما يُتَمثَّل به فيمن أظهرَمعروفَه، ولا يُظهِرُ قولَه

قالتِ الحكماء: أولى الناسِ بالفضلِ مَن لا يدَّعيه في قولِه، ويُرى منه في فعلِه.

قال الأول [من الكامل][3]:

وإذا الفَعالُ مع المقالِ وزنتَه
رجحَ الفَعالُ، وخفَّ كلُّ مقالِ

البابُ الخامسُ والعشرون
فيما يُتمثَّلُ به في اجتماع الألسنةِ على حُسنِ الصنيعة

قالت الحكماءُ: إذا أردتَ أن تعلَمَ مقدارَ الصنيعةِ فانظرْ إلى اجتماع

---

(١) ب: . . «سواك سائله».
(٢) قافية البيت الأول في أ «الكبير»، و«الذكرا» في الأصل: «الذكرى»؛ ويلاحظ أنه جزم «يَزِدْك» ورفع «ويرفعُ» المعطوف على: «يزدك»
(٣) هو من خمسة أبيات لبشّار في الدر الفريد ٥: ٤٠، وروايتُه مختلفة حتى ليكاد يكون بيتاً آخر، وهي:
وإذا السؤال مع النوال وزنتَه رجح السؤالُ، وخفَّ كلُّ نوال

الألسنةِ على شكرِها. ومما[1] قلتُ في هذا المعنى [من الوافر]:

إذا ما كنتَ مُرتاداً لِفعلٍ جميلٍ تصطنِعُهُ[2] إلى كريمِ
فقدِّرْ للصنيعةِ كلَّ حُرٍّ أديبٍ في خلائقِه وسيمِ
ترَ الأقوامَ مُجمعةً عليها وما فيها لفعلك من ذميمِ[3]

الباب السادس والعشرون
فيما يتمثَّل به في معرفة ماعند المُصطَنَع للصانعُ[4]

قال جعفر بنُ يحيى: مَن أحبَّ أن يعلم ماعند المصطَنَع للصانع[5] [١٧ظ] فلينظر إلى صنيعتِه فيفهم.[6]

قال الأول [من المتقارب]:

إذا أنت أوليتني نعمةً فأنتَ على غيبِ سرِّي مُطِلُّ
وهل يستوي في صدور الرجالِ ذكرُ صنيعٍ جميلٍ وغِلُّ

وأنشدني أبو سهل في هذا المعنى [من البسيط]:

شكري كفعلِكَ فانظر في نوافلِه
تعلمْ بقلبِكَ ما عندي من الشُّكُرِ[7]

---

(١) أ: فمما، ب: مما.

(٢) هكذا هو في النسخ جميعها مجزوماً من دون علّة؛ فلعلّ الصواب فيه: فاصطنعه إلى كريم.

(٣) النسخ: «ترى. .عليه»، كأن عود الضمير على «أديب» على حين أن الباب برمّته يتحدث عن الصنيعة.

(٤) تُجمع النسخ على: «في معرفة ما للمصطنع عند الصانع» وهو عنوان غير مستقيم، فلعلّه تحرّف مما أثبتُّ؛ لأن المألوف أن يكون المصطَنعُ هو الشاكر

(٥) النسخ: «ما للمصطنع عند الصانع. .».

(٦) غير معجمة في الأصل. أ؛ ب: «فيهم».

(٧) ب: «من الشكري».

الباب السابع والعشرون
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يَرُبُّ صنائعه

قال الحسنُ بن سهلٍ: رَبُّ صنيعةٍ[1] أشدُّ من ابتدائها؛ وذلك لأنَّ أوَّلها للهوى[2]، وآخرَها للرأي. وقال: أنا مُخيَّرٌ في الإحسانِ إلى مَن أحسنتُ[3] إليه؛ لأني إذا صنعتُ معروفي فقد هدَرتُه، فلِم فعلتُه؟ ومما قلتُ في هذا المعنى [من الرمل]:

كلُّ مَنْ أوْلى جميلاً ... لقريبٍ أو بعيدِ
فهو رهنٌ بالذي أوْ ... لاهُ في فعلِ حميدِ

وأنشدني بعضُ شعراء مصر في هذا المعنى [من الخفيف]:

شيمتي إن بدأتُ بالإحسانِ ... لم أُطِقْ قطعَه عن الإخوانِ[4]
ولي الاختيارُ من قبلِ هذا ... في مواساتِهمْ، وفي الحرمانِ[5]

الباب الثامن والعشرون
فيما يُتمثَّلُ به في الكريم المُتغابي

قال النبيُّ (ص): لا يستكمِلُ المرءُ حقيقةَ الكرمِ حتَى يتغابى[6] في مالِه، ويَتخادع في عقلِه. وقال الأول [من الكامل][7]:

ليس الغبيُّ بسيِّدٍ في قومِهِ ... لكنَّ سيِّدَ قومِه المتغابي

---

(١) هو في عيون الأخبار ٣:١٥١ «ربُّ الصنيعة. .» من كلمةٍ لأحمد بن يوسف.
(٢) أ: «الهوى. .».
(٣) «أحسنتُ» غير مقروءة في: أ.
(٤) النسخ: «من الإخوان».
(٥) ب: «وفي الحرماني».
(٦) الأصل: «يتغابن»؛ أ: «بتغابن»؛ ب: «تغابن».
(٧) في الأصل «ليس الفتى سيداً في قومِه ... المتغابن» وفي أ؛ ب: «ليس الفتى بسيِّدٍ. .»، والبيت لأبي تمام من قصيدة في ديوانه ١:٥٦، وقد أثبتُّ رواية الديوان.

البابُ التاسع والعشرون

فيما يُتمثّل به فيمن يكبتُ أعداءه بزيادة فضلِه في نفسِه

سئل إفلاطون: بماذا ينتقِمُ الإنسانُ من عدوِّه؟ [١٨و] قال: بأن يزداد فضلاً في نفسِه. ومما قلتُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

كلُّ من رامَ قهرَه للأعادي فليكنْ فاضلاً يرى الحقَّ عدلا

فمتى ازداد في المعالي سموّاً زاد أعداؤهُ سقوطاً وذُلا[١]

البابُ الثلاثون

فيما يُتَمثَّلُ به فيمن يقهرُ أعداءه بحُسنِ سيرتِه

قالتِ الحكماء[٢]: بالسيرةِ الحسنة تقهر المناويء[٣]

وأنشد بعضُ شعراء مصر للمكفوف منصور الفقيه الشافعي[٤] [مخلّع البسيط]:

من بسطَ العدلَ في الرعيَّه مُلْكَ في كفِّهِ البريَّه

وكلّما ازدادَ في المعالي يزيدُ حُسّادُهُ بليَّه[٥]

البابُ الحادي والثلاثون

فيما يُتمثّل به في الشريف المُتواضِع

قالتِ الحكماءُ: التواضعُ أحدُ مصايد الشرف[٦]

---

(١) الأصل؛ أ: «عدوه»، وما أثبتناه من: ب.

(٢) هو في بهجة المجالس ١: ٦٠٥، وروايته: «بحسن السيرة يُقهر المناويء».

(٣) الأصل: «للمعادي»؛ أ، ب: «للمناويء»، وما أثبتناه منهما مستأنسين بالبهجة.

(٤) هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري من فقهاء الشافعية، توفي سنة: ٣٠٦هـ بمصر. ترجمته في وفيات الأعيان ٥: ٢٨٩؛ طبقات الفقهاء: ١٠٧؛ معجم الأدباء ١٩: ١٨٥؛ زهر الآداب ٢: ٨٢٦.

(٥) أ؛ ب: «تزيد حساده. . .».

(٦) البيان والتبيين ٤: ٩٦ من قول مصعب بن الزبير، وكذلك هو من قولِه في لباب =

وقال ابنُ السمّاك[1] للرشيد ـ وقد دخل عليه فبسط له لِبْداً وجلس معه عليه ـ فقال ابنُ السماك: يا أميرَ المؤمنين، تواضعُك[2] في شرفِك أشرفُ من شرفِك. ومما[3] قلتُ في هذا المعنى [من المنسرح]:

كلُّ كريمٍ ترى تواضعَهُ　　دون الذي يستحقُّه شرفُهْ[4]
يزدادُ فضلاً وسؤدداً وعُلا　　عند الذي يصطفيه أو يصِفُه

وقالوا: لا تكمل مُروءةُ الشريفِ حتى لا يُبالي في أيِّ ثوبيه ظهَرَ. قال ابنُ هرمة [من الكامل][5]:

قد يُدرِكُ الشرفَ الفتى، ورداؤهُ
خَلَقٌ، وجيبُ قميصِه مرقوعُ

وقال آخر [من الطويل]:

كريمٌ له نفسٌ تلينُ بجودِها
ليدفعَ عن سلطانـِ[ـه] سُنَنَ الكِبْرِ[6]
إذا نازعَتْهُ نفسُه عِظَمَ قَدْرِها
دعاهُ إلى تَصغيرِها عِظَمُ القَدْرِ[7]

= الآداب: ٥٧، والتمثيل والمحاضرة: من مصائد؛ وروايته في الأمثال: التواضع شبكة الشرف؛ وفي مجمع الأمثال ١: ١٥١　شبكة من شباك.

(١) سبق التعريف به في الباب الثاني.
(٢) أ: «توضعك. . .».
(٣) أ؛ ب: «فمما. . .».
(٤) الأصل: «دون الذي يستخفه. . .» وما أثبتناه من: أ؛ ب.
(٥) ديوانه: ١٤٣
(٦) أ؛ ب: «. . .نفسٌ تلي. . .» وما بين المعقوفتين منهما. الأصل: «قلبي بجودها».
(٧) أ: «إذا نزعته»؛ الأصل: «. . .إلى تصغير ما عظم القدر».

[١٨ظ]

البابُ الثاني والثلاثون
فيما يُتمثَّل به فيمَن مُدِح بما لا يستحِقُّ

قال الشافعيُ: ما رفعتُ إنساناً فوق قَدْرِه إلاّ حططتُ من قدري بمقدار ما رفعتُ منه، ولا حططتُ إنساناً عن قدرِه إلاّ نسبتُ عقلي إلى الغلط[(١)]، وسوءِ الرأيِ، أو إلى الميْلِ. ومما[(٢)] قلتُ في هذا المعنى [من المنسرح]:

لا تتجاوزْ في مدحِ إنسانِ ... تَعــــرِفُه عند كلِّ دهقانِ
فيزدري القولَ منك ولــو ... أصبحتَ في المجدِ كابن خاقانِ

أخبرنا أبو أحمد المُنجِّم، قال: مدح إنسانٌ صديقَه عند الكنديِّ، فأطنب في مدحِه؛ فقال له الكنديُّ [من المتقارب]:

إذا ما وصفتَ امرءاً لامريءٍ ... فلا تَغْـلُ في وصفه واقْصِدِ[(٣)]
فإنَّك إنْ تَغلُ تغلُ الظنـو ... نُ فيه إلى الأَمَــدِ الأبْعَـدِ
فينحطُّ من حيثُ رفْعتَـهُ ... كفضل السليم على المُقعَدِ[(٤)]

الباب الثالث والثلاثون
فيما يُتَمَثَّلُ به فيمن مدح إنساناً قبل اختبارِه

قالتِ الحكماءُ: لا تُسرعْ إلى مدحِ إنسانٍ قبل تجربتِه. وقالوا: من بذَلَ[(٥)] الطمأنينةَ قبل الخبرة فقد عرَّضَ نفسَه للهَلَكَة.

وقال الأول [من البسيط]:

لا تَمدحَنَ امرءاً حتّى تُجرِّبَه ... ولا تَذُمَنَّه من غيرِ تجريبِ[(٦)]

---

(١) أ: «إلا نسبت عقلي الغلط»، ب: «إلى نسبت علقي الغلط».
(٢) أ؛ ب: «فمما. . .».
(٣) أ؛ ب: «واقصدي»، وكذلك بقيّة القوافي.
(٤) عجز البيت قلقٌ في موضعه.
(٥) الأصل: «يذل»، أ: «بدل»، وما أثبتناه عن: ب.
(٦) هو لأبي الأسود الكنانيّ في فصل المقال: ١٧٧؛ وحماسة البحتري: ٢٣٣ من بيتين؛ بدون عزوٍ في بهجة المجالس ١: ٦٥١

[وقال آخر[1] من البسيط]:

إنَّ الرجال صناديقٌ مُقفَلةٌ   وما مفاتيحُها إلاّ التجاريبُ[2]

وقال آخر[3] [من المنسرح]:

لا تقُلِ القولَ ثمَّ تُتبِعُه: يا ليتَ ما قلتُ كنتُ لم أقُلِ

البابُ الرابع والثلاثون
فيما يُتَمَثَّلُ به في حُسنِ المحضرِ

قالتِ [١٩و] الحكماءُ: حُسنُ المحضرِ يدلُّ على طيبِ الأصلِ. وقالوا: من طاب أصلُه طابَ ذِكرُه. قال الأول في هذا المعنى [من المتقارب]

حضورُ الفتى بجميلِ المقالِ   يدلُّ على الطُّهرِ من مَولدِهْ

ومن لم يكن طاهرَ الوالدينِ   فلا ذِكر للنّاسِ في مشهَدِهْ

فكلٌّ يؤولُ إلى أصلِهِ   ويأوي الكريمُ إلى محتِدِه

وأنشد أبو سهلٍ في هذا المعنى [من الطويل]:

يقولُ أناسٌ: [قد]جفاك محمَّدٌ

وأنت له في الناسِ تُطري، وتمدَحُ[4]

فقلتُ لهمْ: لا تعجبوا من حديثِهِ

فكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضَحُ

الباب الخامسُ والثلاثون
فيما[5] يُتمثَّل به في حُسنِ الثناء والمحضر

قالتِ الحكماءُ: حُسنُ المحضرِ ولدُ الإنسانِ المُخلَّد، [وقال

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ب: «إلى التجاريب».

(٣) أ؛ ب: «الآخر».

(٤) ما بين المعقوفتين من: أ؛ ب.

(٥) أ: «. . .والثلاثين ما. . .» ب: «. . .والثلاثين مما. . .».

الأول][1] [من الكامل]:

إنَّ الكريمَ مُخلَّدٌ — وحياتُهُ معروفُهُ[2]
خلِّ العدوَّ لدهرِهِ — يكفيكَ منهُ صروفُهُ
والوعدُ دَيْنٌ والعطاءُ — يشينُهُ تسويفُهُ

أخبرنا أبو سهلٍ قال: قال المهلَّبُ بن أبي صُفرة: الحياةُ خيرٌ من الموتِ، والثناءُ الحَسنُ خيرٌ من الحياةِ، ولو أُعطيتُ ما لم يُعطَه أحدٌ لأحببتُ أن أكونَ أُذُناً أسمعُ[3] ما يُقالُ فيَّ غداً إذا متُّ. وقالوا: ما ورَّثَ الآباءُ الأبناءَ مثلَ الثناء الحَسن.

قال بعضُ المُفسِّرين: إنَّ معنى قولِه تعالى: ﴿وتركْنا عليهِ في الآخِرين﴾[4] قال: الثناء الحَسَن.

أنشدني ابنُ الوزير[5] ببغداد [من الرَّمل]:

[ثَمَرُ] المعروفِ شكرُ — ويدُ المعروفِ ذُخرُ[6]

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الهزج]:

حياةُ المرء في الدنيا — ثناءٌ حَسنٌ يبقى
[١٩ظ] فكم من ميتٍ حيّ — وأحياء هُمُ مَوتى

---

(١) ما بين المعقوفتين من: أ؛ ب.
(٢) الأصل: «معروفَه».
(٣) ب: «أسمع بها. .».
(٤) الصافات: ٧٨؛ ١٠٨؛ ١٢٩ وفي تفسير الطبريّ: أبقينا على نوح ذكراً جميلاً.
(٥) النسخ: «أبو الوزير»، وقد سبق التعريف به في مقدمة المحقق.
(٦) من بيتين في معجم الشعراء: ٤٠٩ لمحمد بن غالب الأصبهانيّ، وروايتُه:

ثمر المعروف شكرُ — ويدُ الإنعام ذُخرُ

ومحمد من الكتاب البلغاء، اتّصل بعبيد الله بن سليمان، وتَقرّب إلى ابنِه سليمان بالنّصب لعلي بن أبي طالب (ع)، وله في عبيد الله أشعارٌ، وهو من أبناء القرن الثالث. و«ذخر» في الأصل؛ ب: «دخر»، وما بين المعقوفتين ساقط من النسخ جميعاً؛ فأثبتناه من المعجم.

وسمعتُ سيبويه وهو يقولُ، قال ابنُ أبي دُواد[١]: إني لأجدُ في سمعي للثناء الحسنِ من اللذّة ما لا أجدُه من اللذة لسائر[٢] الأطعمة في لهواتي.

ومما[٣] قلتُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

للثناء الجميلِ في السمعِ منّي
لهواتٌ تَذوقُ طعمَ الثناءِ
هي أشهى إلى الفؤادِ وأحلى
من نسيمِ الهوى، وطعمِ الحياءِ

قال بريَّة بن أبي اليُسر[٤]: من الناسِ من يرغبُ في كسب المالِ لينالَ به حُسنَ الثناءِ، والتفضّلَ على الأكفاءِ، ومنهم من يرغبُ في كسبِه للاقتناء والمباهاةِ، فمن أحبَّه لينال به حسنَ الثناء، والتفضّلَ على الأكفاءِ نال به أعلى ذروة العلاء، ومن أحبَّه للمباهاة والاقتناء لحِقه طولُ العناء، ونُسِب إلى اللؤمِ والدَّناء. وأنشدني[٥] سيبويه في هذا المعنى [من السريع]:

ما اجتمعَ المالُ وحُسنُ الثنا مُذ كانتِ الدُّنيا لإنسانِ
فأيُّ هذينِ تخيَّرتَهُ صبابةً فاسألْ عن الثاني[٦]

ولحبيب في هذا المعنى [من الطويل][٧]:

ولم يجتمعْ شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ
ولا المجدُ في كفِّ امريء والدَّراهِمُ[٨]

---

(١) الأصل؛ ب: «داود».
(٢) الأصل: «بسائر»، وما أثبتناه عن: أ؛ ب.
(٣) أ: «فمما. . .».
(٤) الأصل؛ ب: «البشر»، أ: «اليشر».
(٥) أ؛ ب: «فأنشدني. . .».
(٦) لم تُعجم «تخيرته» في: أ، وهي في الأصل: «تجيز به»، وفي ب: «تحير به».
(٧) من قصيدة في ديوانه ٢: ٣٨٧ يمدح بها أحمد بن أبي دواد.
(٨) الأصل: «الجد»، والتصويب من النسختين الأخريين، والديوان.

البابُ السادسُ والثلاثون
فيما يُتمثَّل به فيمن انتشر من حُسنِ فعلِه ما أغناه عن ذِكرِهِ

قالتِ الحُكماء: من حسُنَ ثناؤهُ، وكثُرتْ محاسنُه استغنى بِذِكرِ غيرِه لها عن ذِكرِها [بـ]ـنفسِه[1] ومما قلتُ في هذا المعنى[2] [من السريع]:

مَن حسُنتْ أفعالُه في الورى أغناه حُسنُ الذكر عن ذِكرِها
[٢٠و] وكان شُكرُ الله فيها على قَدرِ الذي قد كانَ من نَشرِها

البابُ السابعُ والثلاثون
فيما يُتَمَثَّلُ به في فضل الشُّكر

قالتِ الحُكماءُ: الشكر نشرُ معروفٍ، وقالوا: الشُّكرُ قَيدُ النِّعمةِ.

وقال يحيى بنُ خالد: الإنعامُ لِقاحٌ، والشُّكرُ نتاج.

[وقالوا: الشكرُ يدلُّ على الوفاء، والحفظُ من طبيعةٍ كريمةٍ][3] وقالوا: الشكرُ واجبٌ على كلِّ من أُسدِي إليه معروفٌ، ولم يجعلِ اللهُ لأحدٍ رخصةً حتى للوالد من الولدِ الذي[4] ليس فوقه في المودّة أحدٌ. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿أنِ اشكرْ لي ولوالديْك وإليَّ المصير﴾[5] وكما قال في الجميع ﴿وأمّا بنعمةِ ربِّكَ فحدِّثْ﴾[6] فلم يرضَ بشكر النيّة وحدها حتى يشكر اللسانُ.

وقال عليّ بنُ موسى[7]: الشكرُ ثلاثةُ أضربٍ: شكرٌ بالنيَّة، وشكرٌ باللسانِ، وشكرٌ بالعملِ، فمن استكملَ هذه الثلاثةَ فقد بلغَ غايةَ الشكر

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(٢) أ: «ومما قلتُ فيه».
(٣) من: أ؛ ب.
(٤) سقطت: «الذي» من قلم ناسخ: ب.
(٥) لقمان: ١٤
(٦) الضحى: ١١
(٧) هو الإمام الثامن من أئمة الشيعة الإماميّة، ويُعرف بالرِّضا، كان وليّ عهد الخليفة المأمون حتى دسَّ إليه السمُّ ـ على قولٍ ـ سنة: ٢٠٣هـ.

قال الأول في هذا المعنى [من الطويل]:

شكرتُك ما أوليتني حُسنَ نيَّةٍ
بقلبي ولفظي والإشارةِ من يدي[1]
وفعلي وقولي بالذي أنت أهلُه
أروحُ عليه حيثُ كنتُ وأغتدي

وقالوا: اشكرْ كلَّ من[2] أولاك معروفاً، كان من ملَّتِك أو غيرِها. وروي عن النبي (ص) أنه قال لحسّان بن ثابت: أنشِدني من شِعرِ الجاهليَّة، فإنَّ الله قد وضع عنا أثامَها في شعرِها وروايتِه؛ فأنشدَه قول الأعشى في علقمةَ بنِ علاثة [من السريع][3]:

علقمُ ما أنتَ إلى عامرِ   الناقضِ الأوتارِ والواترِ[4]

في هجاء كثيرٍ هجا به علقمة؛ فقال النبيُّ (ص): لا تَعُدْ تُنشدني هذه القصيدةَ بعدَ مجلسي هذا؛ فقال حسّان: يا رسولَ الله تَنهاني عن رجُلٍ مُشركٍ مُقيم عند قيصر؟ فقال له النبيُّ (ص): يا حَسّانُ [٢٠ظ] أشكَرُ الناسِ أشكَرُهُم لله، وإنَّ قيصر سأل أبا سفيان عنّي فتناولَ منّي، وسأل هذا عنّي فأحسَنَ القولَ فيَّ. فشكرَه رسول الله (ص) وهو كافرٌ.

البابُ الثامنُ والثلاثون
فيما يُتَمَثَّلُ به في خطا من زَعمَ ان الصدّاقةَ تُزيلُ الشُّكر

قال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر: يقول[5] العامَّةُ: «إذا قَدُم الإخاءُ قبُح

(١) هكذا هو صدر البيت في النسخ الثلاث، ولعل صوابه: حسن نعمةٍ
(٢) الأصل: «والاك»، والتصويب من: أ؛ ب.
(٣) الأصل: «علانة»، والتصويب من: أ ؛ ب، وينظر الخبر في الأغاني: ٥٦٩٨.
(٤) النسخ: «للناقض...» والتصويب من ديوانه: ١٩١ ورواية صدره فيه:
علقمُ، لا لستَ إلى عامر
وتنظر قصة الهجاء في الديوان، وفي حلية المحاضرة ١: ٣٩٣ ـ ٣٩٤، ونهاية الأرب ٣: ٢٧٤
(٥) أ؛ ب: «تقول...» وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، شاعرٌ اتُّهم بأنه يسرق من =

الثَّناءُ»[1] غلطاً لوجوهٍ كثيرةٍ منها؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿لئنْ شكرتُم لأزيدَنَّكُم﴾[2] فجعَلَ زيادةَ النِّعَمِ بزيادة الشُّكرِ، وكلُّ شيءٍ يزيدُ بشيءٍ فبضدِّهِ ينقصُ.

قال الأول في هذا المعنى [من المنسرح]:

الـودُّ مُـسـتَـحـدثٌ وإنْ قـدُمـا ... يـنـقـصُ أحـوالُـه إذا اهـتُـضـمـا

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الكامل]:

اسمعْ لقولي واعتبِرْ من لفظِهِ ... تعلـمْ بأنَّ الصدقَ خيرُ نجارِ[3]

إن الذي قد قال فيما قد مضى ... من سالِفِ الأيامِ والأخبارِ:

كلُّ امرىءٍ أضحى تَقـادَمُ وِدُّهُ ... وصنَعتَ فيه صنيعةَ الأحرارِ

قَبُح الثَّـنـاءُ له بـمـا أولَيْـتَـهُ ... وكـفـاهُ وِدٌّ مَرَّ في الأعـصـارِ

أخطا خَطاءً بيِّنـاً في قولِـهِ ... فأتـى بـضـدِّ مـقـالـةِ الـجـبّـارِ

إذ قال مَنْ يشكرْ يزِد في نعمتي ... وأخـصُّـهُ مـنّـي بـفـضـلِ جـارِ[4]

وفي نحو هذا المعنى قال الآخر [من الطويل][5]:

فـلـو كـان يـسـتـغـنـي عـن الـشـكـرِ مـاجـدٌ

لـعِـزّةِ قَـدرٍ أو عُـلـوِّ مـكـانِ[6]

= عليّ بن محمد الجِمانيّ بعض شِعرِه، مُترسِّلٌ، أميرٌ، توفِّي سنة: ٣٠٠هـ ينظر عنه الفهرست: ٥١٧؛ الموشّح: ٤٤٠ ـ ٤٤١؛ وتاريخ الطبري ٨: ٢٩

(١) في ربيع الأبرار ١: ٢٥٨ «قال أسماء بن خارجة: إذا قدمت المودّة سمج الثناء» وكذلك هو من قولِه في عيون الأخبار ٣: ١٦٩، وهو بدون عزوٍ في المجتنى: ٦٩ وروايته: «. . . سمج الثناء»

(٢) إبراهيم: ٧

(٣) الأصل: «اسمع لقول. . .».

(٤) الأصل: «في نعمةٍ»، ب: «يزيد نعمتي»، وما أثبتناه من: أ، على أن البيت يبقى ضعيفاً في تركيبه اللغويّ؛ فقد كان يمكنه أن يقول: .أزِده نعمةً.

(٥) هما لمحمود الورّاق في الدر الفريد ٤: ٢٢٥

(٦) أ: «العزة قدرا»، ب: «لغرة قدراً. . .».

لـمـا نَـدبَ الـلـهُ الـعِـبـــادَ لـشُـكـرِهِ
وقـــال: اشـــكـــرونـــي أيـــهـــا الـــثـــقـــلانِ

البابُ التاسعُ والثلاثون
فيما يُتمَثَّلُ به فيمن ضعُفَ عن شكر القليل

قالت الحكماءُ: من ضعُف عن شكر القليل كان عن [٢١و] شُكر الكثير أضعفَ.

ومما قلتُ في هذا المعنى [من المتقارب]:

إذا [كان] أعياكَ شكرُ القليل   وأصبحتَ تضعفُ عن نشرِهِ[١]
فشُكرُ الكثيرِ إذاً لا تُطيقُ   ولا تبلُغُ العُشرَ من عُشرِهِ

وأنث ي في هذا المعنى [من الطويل][٢]:

ـعلَمْ أبا عمرو بأنْ ليس عن قِلًى
ولا جفوةٍ كان ابتدائيك بالهجرِ[٣]
ولكنني لمّا أتيتُكَ زائراً
وأربيتَ في بِرّي ضعفتُ عن الشُّكرِ[٤]

---

(١) ما بين المعقوفتين من: أ؛ ب.

(٢) هي لعليّ بن جبلة المعروف بالعكَوَّك في الأغاني: ٦٨٨٨ يخاطب بها أبا دلف العِجليّ، وهي في شعر العكوّك: ١٢٠ وروايتها مختلفة عما هنا وعما في الأغاني، وقال محقق الديوان أنها تُنسبُ إلى دعبل الخزاعي، وهي حقّاً في ديوان دعبل: ١٦٠ ويُلاحَظ على المُقطَعة أنّها بضدّ ما عنون المؤلّفُ به الباب؛ إذ هي تدلُّ على التناهي في الشكرِ، وكذلك هو شأن المقطعة التي تليها؛ فلعلَّ المؤلّف لم يُحسن اختيار العنوان، أو أنّه اعترته غفلةٌ.

(٣) النسخ: «ابتداؤك بالهجر»، ولم يرد هذا البيت في الأغاني، ولا في شعرِه، ولا في ديوان دعبل. إذ تبدأ هذه المصادر جميعاً بقولِه:

هجرتُك لم أهجرك من كفر نعمةٍ   وهل يُرتجى نيلُ الزيادةِ بالكفر؟!

(٤) الأغاني: فأفرطتَ في بري عجزتُ عن الشكر

مــن الآن لا آتــيــكَ إلاّ مُــســلِّـــمــاً
أزورُكَ في الشهرين يوماً وفي الشَّهرِ[1]
فـإنْ زدتَ فــي بِــرّي تــزَيَّــدتُ جــفــوةً
فلم تَلقَني طـولَ الحياةِ إلى الحشْرِ[2]

وقالوا: من لم يكن لأياديهِ تَناهٍ[3] لم يُطمَعْ في شُكرِه. قال محمود[4] [من الطويل]:

وكـيـفَ أؤدي شُـكـرَ مَـن إنْ شـكـرتُـه
عــلــى بِــرٍّ يــومٍ زادنــي مــثــلَــه غـــدا
فـإنْ قـلـتُ أقـضـي بـعـضَ حَـقِّ نـوالِـهِ
رأيــتُ لــه فــضــلاً عــلــيَّ مُــجــدَّدا[5]

البابُ الأربعون
فيما يُتَمَثَّلُ به في استحسان المواعيد بالحوائج[6]

قال يحيى بنُ خالد: المواعيدُ شباكُ الكرامِ يصيدون بها محامدَ الإخوان.

وقالتِ الحكماءُ: المواعيد سحابُ الحوائج، والإنجازُ مطرُها.

---

(١) الأغاني: فها أنا لا آتيك.
(٢) الأغاني: فإن زدتني برّاً.
والعجز في النسخ: «فلا تلقني حتى الممات إلى الحشر»
فأثبتُ رواية الأغاني.
(٣) الأصل: «ثناء»، ب: «ثناه»، وما أثبتناه من: أ.
(٤) هو محمود بن الحسن الوراق، شاعر عباسي توفي في حدود: ٢٣٠هـ، وشعره أغلبُه في الحِكم والمواعظ. ترجمته في طبقات الشعراء: ٣٦٦ ـ ٣٦٧؛ تاريخ بغداد ١٣: ٨٧ ـ ٩٠؛ سمط اللآلي ١: ٣٢٨؛ تاريخ الإسلام (حوادث: ٢٢١ـ٢٣٠هـ): ٤٠٤
(٥) النسخ: «. بعض حقّ منالِه».
(٦) الأصل: «بالجوايج»، وبتسهيل الهمزة، وبدون إعجام الياء. والتصويب من: أ؛ ب.

وزعمَ الفلاّحون[1] أنِ الأمطارُ التي تأتيهم بلا مخايلَ مُتقدِّمةٍ أنَّهم لا يرجون نفعَها.

وقال غيرُه[2]: المواعيد أجسامٌ، ورؤوسها الإنجاز.

وسأل بعضُ الناس يحيى بنَ خالدٍ في حاجةٍ لصديقٍ له، فقال له: عِدْهُ عني، فقال له: ما يدعوكَ ـ أعزَّك الله ـ إلى العِدَة مع الوجودِ والقُدرة؟ فقال له يحيى: هذا قولُ من لا يعرف الصنائعَ. إنَّ الحاجة إذا لم يكن يتقدَّمها موعِدٌ تتحابُّ النفوسُ إليه، وتتلذَّذُ به لم يكن لها موقِعٌ، إلاّ أنه ينبغي أن يكون بين إنجازِه ووعدِه قَدرُ [21ظ] عطفة امرئٍ على إلفِ ليتبيَّنَ[3] فضيلةَ الإنجاز.

أنشدني أبو محمد الأبحريُّ للجاحظ [من الكامل][4]:

إني أرى شجَراً تورَّدَ غصنُـهُ أخلِقْ به مُتـورِّداً أن يُثـمِـرا

وإذا السماءُ تمخَّضتْ برعودها وبروقِـها فجديرةٌ أن تُمطِرا[5]

وقال [من الطويل][6]:

ذكـرتُ مـواعـيـد الأمـيـرِ ابـن طـاهـرٍ

ومـثـلُ الـعـطـايـا فـي الأكـفّ عِـداتُـهُ[7]

وركَّـبـتُ مـا لـم أرجُـهُ مـن عـطـائـهِ

فـكـنـتُ كـمـن حـانـتْ عـلـيـه زكـاتُـهُ

وقالوا: مَن وعدَ عِدَةً فقدِ استرقَّ نفسه.

---

(1) أ: «الملاحون. . .».
(2) غيرُ يحيى بن خالد؟ القول أشبه بقول الحكماء، فلعلَّ الصواب: وقال غيرهم.
(3) أ؛ ب: «قدر عطفه لامريء. . لتبين. . .».
(4) أخلَّ بهما شعرُه في«شعراء بصريون من القرن الثالث».
(5) الأصل: «. . .فجديره أن يمطر»، والتصويب من: أ؛ ب.
(6) أخلَّ بهما شعرُه أيضاً.
(7) الأصل؛ أ: «. . .الأمير بن طاهر. . .»، وما أثبتناه من: ب. وعجز البيت في: أ «. . .في الكف عداته».

قال أبو الأسود الدؤلي [من الكامل][(١)]:

وإذا وعـدتُ الـوعـدَ كـنـتُ كـغـارمٍ
دَيْـنـاً أقـرَّ بـه، وأخـضَـرَ كـاتـبـا[(٢)]
وإذا مـنـعـتُ مـنـعـتُ مـنـعَـاً بـيِّـنـاً
وأرحـتُ مـن طـولِ الـعـنـاء الـراغـبـا

الباب الحادي والأربعون
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ المواعيد

قال ابنُ الأنباريّ: المواعيدُ مَنقصةٌ إذا لم يكن مكانَها الإنجازُ؛ لكثرةِ زيادة فضلِ المُنعِم على إحسان المُحسن.

أنشدني أبو عبد الله الكرمانيّ للراضي [من الكامل][(٣)]:

عَـدَلَ الـخـلـيـفـةُ جـعـفـرٌ فـي حُـكـمِـه
وعـلـيٌّ فـي حُـكـمِ الـهـوى لـم يَـعـدِلِ[(٤)]
مَــلِــكٌ يُــســابِــقُ وعــدَه إنــجــازُهُ
ويــجــودُ مُــبــتــدِئــاً بــمــا لــم يُــســألِ
ويــرى الــســؤالَ مــع الــمــطــالِ [؟]
نـقـصـاً لـذي فـعـلٍ كـأنْ لـم يـفـعـلِ[(٥)]

---

(١) ديوانه: ٣٧ من قصيدةٍ، وصدر الأول فيه: فإذا.
(٢) الأصل: «واخضى كاتبا».
(٣) البيتان الأولان من قطعةٍ في أشعار أولاد الخلفاء: ١٧٩ له في مديح المقتدر العباسي.
(٤) النسخ: «حُكمُ الخليفة. .»، وما أثبتناه عن أشعار أولاد الخلفاء، وروايته فيه:
عدل الخليفةُ جعفرٌ في ملكِه وعليٌّ في مُلك الهوى لم يعدِلِ
(٥) سقطت كلمة من صدر البيت في النسخ جميعاً. ولعلّ «السؤال» تحرّفت فيه عن: «النوال».

وأنشدني أبو سهلٍ للخريميّ [من البسيط][1]:

يُـريـحُ آمـلَـهُ تـعـجـيـلُ نـائـلِـه
والـنـيـلُ أروحُـهُ لـلـقـلـبِ أروجُـهُ

يُعطي ابتداءً فإنْ يُضمِرْ لمعتمدٍ
وعداًفليس إلى الإذكارِ يُحوِجُهُ

وأنشدوني لابن أبي طاهر [من الطويل][2]:

[٢٢و] سحائبُه لا البرقُ منها بِخُلَّبٍ ولا وعدُهُ للسامعين بِمُرعِدِ[3]

وقال [من الكامل][4]:

وفـتًـى خـلا مـن مـالِـهِ ومـن الـمـروءةِ غـيـرُ خـالِ[5]
أعـطـاكَ قـبـلَ سـؤالِـهِ فـكـفـاكَ مـكـروهَ الـسـؤالِ

وقالت[6] الحكماءُ: إذا صنعتَ معروفاً فشمِّرْ، وإذا منعتَ فأجمِلْ[7]

وأنشدوني[8] للخُرَيْميِّ [من البسيط]:

زانـتْ يـديْـهِ ثـلاثٌ قـلَّـمـا اجـتـمـعـتْ
فـيـهـا ابـتـداءٌ، وتـعـجـيـلٌ، وإجـزالُ[9]

فـحـظُّـهـا أربـعٌ مـنّـي مُـوفَّـرَةٌ:
حـمـدٌ، وشُـكـرٌ، وتـعـظـيـمٌ، وإجـلالُ

---

(١) النسخ جميعاً: «الخزيمي»، وهو تصحيفٌ، والبيتان مما أخلَّ به ديوانه.
(٢) مما أخلَّ به شعرُ ابن أبي طاهر.
(٣) أ: «ولا و. .للسامعين. .» ؛ ب: «ولاء للسامعين. .».
(٤) مما أخلَّ به شعره أيضاً، والثاني منهما في حماسة البحتري: ١٤٩بدون عزوٍ.
(٥) صدر البيت في: أ «وفق خالٍ من. . .».
(٦) أ: «قالت. . .».
(٧) ب «. .منعه فأجمل».
(٨) الأصل: «وأنشدني للخزيمي»، أ: «وأنشدني الخزيمي»، ب: «وأنشدوني للخزيمي»، والبيتان مما أخلَّ به ديوانُه.
(٩) النسخ جميعاً: «رايت يديه. . .».

البابُ الثاني والأربعون
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ المَطْلِ

قالتِ الحُكماءُ: الإنجازُ بالرَّدِّ أفضلُ من الإبطاءِ بالنجاح. وقالوا: «لا» مُريحة خيرٌ من «نَعمْ» غير نجيحة. وقالوا: المطلُ مُفسِدُ للصنيعةِ، مُكدِّرٌ لصفوِ العارفة[1].

وقال العتّابيُّ [من المنسرِح][2]:

إياكَ والمطلَ أن تُقارِبَه فإنَّهُ آفَةٌ لكُلِّ يدِ
إذا مَطَلتَ امرءاً بحاجتِه فامضِ على مَطلِهِ ولا تَجِدِ

وقال آخر [من الطويل][3]

فإنْ جُمِعَ الآفاتُ فالبُخلُ شرُّها
وشرٌّ من البُخلِ المواعيدُ والمَطلُ

البابُ الثالثُ والأربعون
فيما يُتمثَّلُ به في الخُلْفِ

قالت الحكماءُ: الخُلفُ ماحٍ للشرف، مُعفٍ لرسومِ الجُودِ، وهو أقصى مراتبِ اللؤمِ، وفاعلُه قد باء بغضبٍ من اللهِ، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا لِمَ تقولونَ ما لا تَفعلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أن تَقُولوا ما لا تفعلُونَ﴾[4] فليس يُذَمُّ[5] الخُلفُ بأكثرَ مما ذمَّه الله، وقد أثنى اللهُ على

---

(١) الأصل: «لصفو العاريه»، بدون إعجام الياء، أ: «مكدرا صفو العارفة».

(٢) هما في ديوان دعبل: ٦٦من ثلاثة أبيات، ورواية صدر الأول فيه:
إياك والمطل أن تفارقه

(٣) لعليّ بن الجهم في ديوانه: ٢٥٦ من بيتين ووردت فيه «المواعيد» على: «المواعد»، وللإمام عليّ من أبيات في ديوانِه: ١٠٥؛ وللأُقيشر الأسدي في ديوانه: ٦٦ من بيتين، وروايته: «وإن تجمعِ. .».

(٤) الصف: ٢ ـ ٣.

(٥) ب: «يدم».

[٢٢ظ] إسماعيلَ نبيّه[١]؛ فقال: ﴿إنّه كانَ صادِقَ الوَعْدِ، وكانَ رسولاً نَبِيّاً﴾[٢]

حدَّثنا أبو سهلٍ، قال حدَّثنا أبو الحسنِ الأهوازيُّ قال: شكا بعضُ الناسِ جعفر بنَ يحيى إلى أبيهِ، فقال له: وعدَني وأخلَفني؛ فقال يحيى للفضلِ وجعفر يا بَنِيَّ أنتما معاقِلُ الأحرارِ، ومَظانُّ الطالبينَ، ومَعادِنُ الشكوى، فكونوا في الأقوالِ والأفعالِ سواءً؛ فإنَّ الحُرَّ يُنجِزُ وعدَ الكريمِ ويُتمِّمُه قبل أن يصلَ إليه.

وقال آخر [من الطويل]:

فــلا خـيــرَ فــي وعــدٍ إذا كــان كــاذِبــاً
ولا خير في قولٍ إذا لـم يـكـن فِـعـلُ[٣]

وقال آخر [من المتقارب]:

فـلا تَـحـلِـفَـنَّ فـإنَّ الـوفـــا ءَ يُزيلُك عن طُرُقِ العادلينا[٤]
تعلَّمتَ بعدي خسيس المطالِ وعلَّمْتَني ذِلَّــةَ الطالبيـنـا[٥]

البابُ الرابعُ والأربعون
فيما يُتمثَّلُ به في إغبابِ الزيارة

قالت الحكماء[٦]: إغبابُ الزيارة أمنٌ من الملالةِ، واستظرافُ الزائرِ بيّنةُ المروءة[٧] وقالوا: رُبَّ مُواصَلةٍ أدَّتْ إلى تَثقيلٍ، وتخفيفٍ أدّى إلى قطيعة

(١) أ: «صلى الله عليه»، ب: «صلى الله عليه وسلّم».
(٢) مريم: ٥٤.
(٣) تأخر هذا البيتُ في: أ؛ ب، فجاء بعد البيتين.
(٤) النسخ جميعاً: «فلا تخلفنّ»، ولا يستقيم بها المعنى. فرّجحتُ أن الممدوح حلف أن يحرم الشاعرَ فقال له ما قال.
(٥) الأصل: «تعلمت بعد. .»، وما أثبتناه من: أ؛ ب.
(٦) المجتنى: ٥٧ وروايتُه: «. . أمانٌ من. .»
(٧) الأصل: «وبيته المروءة»، أ؛ ب: «. . وبينة للمروه».

قال بكر بنُ حمّادٍ [من الطويل][1]:

أزورُك أحـيـانـاً جِـذارَ قـطـيـعـةٍ
فلا تُخلِني، فيما رأيتَ، من الخِمْسِ[2]
كـأنّـي رأيـتُ الـنـاس فـيـهـمْ مـلالـةٌ
فلولا غروبُ الشمسِ مَلُّوا من الشمسِ

وقال آخر [من المتقارب][3]:

أغـبَّ الـزيـارةَ لـمّـا بَـدا | له الهجرُ، أو بعضُ أسبابِهِ
ومـا صـدَّ عـنّـا، ولـكـنّـه | طَـوَتْـه مـلالـةُ أحـبـابِـهِ[4]

وقال آخر [من المتقارب][5]:

أقـلِـلْ زيـارَتَـك الـصـديــ | ـقَ تكون كالثوبِ استجَدَّه[6]
فـأَمَـلُّ شـيءٍ عـنـدَهُ | ألاّ يـزال يـراكَ عِـنـدَه[7]

أخبرنا أبو محمد الأبحريُّ، قال: كان عبد الله بن أبي طاهر يؤالِف سعيدَ بن العبسيّ[8]؛ فاستبطأه سعيدٌ في بعض الأيام فكتب إليه يلومُه، فأجابه

---

(١) أخلَّ بهما شِعرُ بكر، وبكر بن حمّاد التاهرتي من مُعاصري أبي تمام، توفّي سنة: ٢٩٦هـ. الأعلام ٢: ٣٧.

(٢) الأصل: .جذار قطيعةٍ فلا نحلتى.
ب: فلا تخلف فيما رايه.
والخِمسُ: أن تظمأ الإبلُ ثلاثة أيامٍ وترِدُ في اليوم الرابع.

(٣) هما بدون عزوٍ في الموشى: ٤٧.

(٤) الأصل: «طرته ملالة. .»، الموشى: طريدُ ملالة... وما أثبتناه من: أ؛ ب.

(٥) هما بدون عزوٍ في الظرائف واللطائف: ٦٢؛ محاضرات الأدباء ٣: ٣٦، والموشى: ٤٦ ورواية صدر البيت الأول في الظرائف:
أقـلِـلْ زيـارتَـك الـحـبـيـبَ

(٦) الأصل، أ: «تكن كثوب. .»، ب: «تكون كثوب. .»، وما أثبتناه من المصادر.

(٧) الموشى: إنَّ الصديـق يُمِلّـه
والمحاضرات: إنَّ الصديق يملُّ من..

(٨) هكذا ورد الاسمان في النسخ جميعاً، ولم أعرف من هما. على أن عبد الله بن أبي =

عبد الله [من الكامل][1]

إنّي رأيتُكَ لي مُحبّا ... وإليّ حين أغيبُ صَبّا
فهجرتُ لا لملالةٍ ... حدثتْ، ولا استحدثتَ ذَنبا
لكنْ لقولِ نبيِّنا: ... زوروا على الأيامِ غِبّا[2]
ولقولِه: مَنْ زارَكُمْ ... غِبّاً لكُمْ يزدادُ حُبّا[3]
واللهُ يعلمُ أنّني ... لك أخلصُ الثقليْنِ قلبا[4]
فاعذُرْ أبا عمروٍ، ولا ... تجعَلْ غيابي عنكَ ذَنبا[5]

البابُ الخامسُ والأربعون
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الهجر والقطيعة

قالتِ الحكماء: الهجرُ سُلَّمُ القطيعة. وقالوا: الهجرُ أخو الموتِ. وقالوا: الهجرُ هَجرانِ: هجرُ مَوْجَدةٍ، وهجرُ دلالٍ، فهجرُ الموجَدة يُزيلُه مرورُ الأيام وتطاولُ الدهور، وهجرُ الدلال مُستَحسنٌ[6] عندَ أهلِه في كلِّ الأحوال. وقد مَدَحَه بعضُ الناسِ، وجعلَه خيراً[7] من كثرة الوصال. أنشدني أبو سهل [من الكامل]:

= طاهر يمكن أن يكون قد تحرّف من: عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، وقد سلك عبيد الله طريقة أبيه في التأليف والتصنيف. ينظر الفهرست: ٦٤٤

(١) القطعة عدا البيت الأخير منها بدون عزوٍ في الموشى: ٤٧ ـ ٤٨ بزيادة بيتٍ لم يرد هنا، وأربعة الأبيات الأولى في بهجة المجالس ١: ٢٥٧ لعليّ بنِ أبي طالب الكاتب.

(٢) الموشى: إلاّ لقول.

(٣) الموشى: ولقولِه: من زار غبّاً منكمُ يزدادُ حُبّا

(٤) الموشى: أللهُ يعلمُ.

(٥) النسخ جميعاً: ... مقامي عنك ذنبا. ولعلّ الصواب ما أثبتُّ.

(٦) الأصل؛ أ: «هو مستحسن»، وما أثبتناه من: ب.

(٧) النسخ جميعاً: «خير...».

الـهـجـرُ فـي غـيـرِ الـتـقـاطـعِ لـذَّةٌ
مـن وامِـقـيْـنِ هـواهُـمـا لـم يُـصـرَمِ[1]
يـتـجـرَّمـانِ الـذنـبَ كـيـمـا يَـسـخَـطـا
وكـلاهُـمـا فـي الـعـيـشِ لـيـس بِـمُـجـرِمِ
فـتـراهـمـا يَـتـهـاجـرانِ، فـكـلَّـمـا
نَـظَـرا جـمـيـعـاً أعـرَضـا بـتـبـسُّـمِ

وأنشدني للخثعميّ في هذا المعنى [من الطويل][2]:

ولـم أرَ كـالـهـجـرانِ أحـسـنَ مـنـظـراً
إذا كـان مـمـن لا يُـخـافُ مـن الـهـجـرِ

[٢٣ظ] وأما هجرُ الموجدةِ فإنَّ إغبابَ الزيارةِ، ومرور الأيام تُزيلُه.

سمعتُ سيبويه يقول: وقعَ بين علي بن موسى وبين المأمون موجَدَةٌ وهجرٌ؛ فكتب إليه عليّ بنُ موسى فقال [من الطويل]:

أعِـذنـي مـن الـهـجـرانِ، واسـتـأنِـفِ الـودّا
وجـدِّدْ لـوصـلِ الـصـلـحِ مـن عـهـدنـا عـهـدا[3]
ولا تُـطـعْ الـواشـيـنَ فـيـنـا وأقـصِـهِـمْ
فـإنّـي سـلـيـمُ الـصَّـدرِ لا أعـرفُ الـصَّـدّا

فرجع إليه المأمونُ وأعتبَه.

وأخبرني أبو محمد الأبحريُّ، قال: كانَ لأبي حاتِمٍ صديقٌ، فوقعتْ

---

(١) الوامق: المُحب.

(٢) هنالك خثعميّانِ أحدهما: محمد بن بشير الخثعمي، وهو من معاصري أبان بن عبد الحميد اللاحقي كما في أخبار الشعراء: ٣٠، وثانيهما: أحمد بن محمد الخثعمي، صديق أبي تمّام كما في وفيات الأعيان ٢: ٢٥، والبيتُ في زهر الآداب ٢: ١٠١٣ من بيتين، وروايته مختلفة إذ هو:

ولـم أرَ كـالـهـجرانِ أحـسـنَ منظراً   إذا كان ممن لا يُخاف على وصلِ

(٣) الأصل: أعِدني...... الردّا

بينهما جفوةٌ، ثمَّ أتاهُ فعاتَبه واعتذَرَ؛ فقال له أبو حاتِم [من الرمل]:

لـم أكـنْ أحـسـبُـنـي أعـــ ـطـى عـلـى هـجـرِكَ صـبـرا
فـأتـــتْ عـــنـــك أمـــورٌ سـهَّـلـتْ لـلـهـجـرِ عُـذرا[١]
فـأتـيـنـــاهُ عـلــى كُــرْ هٍ كـمَـن بـالـسـيـفِ يُـفـرى
والـفـتـى لا يـحـمِـلُ الـضـيـمَ إذا مـا كـــانَ حُـــرّا
لـيـس هـجـري لـك بُـغـضـاً لا، ولا أُضـــمِـــرُ غَـــدرا[٢]
هـو وهـمٌ مـن أخـي ودٍّ(م) يـــرى هـــجـــرَك كُـــفـــرا
فـــإذا عـــاوَدْتَـــهُ عَـــا إلـى وصـلِـك قَـسْـــرا[٣]

البابُ السادسُ والأربعون
فيما[٤] يُتمثَّلُ به في الاعتذار

روي عن النبيِّ (ص) أنه قال: من خصال المكارم التذمُّمُ للصاحب، والوفاءُ بالعهدِ.

وقالتِ الحكماءُ: نعمَ الشفيعُ من الذنوب الاعتذارُ، وبئس العوضُ من التنصّل الإصرار. وقالوا: الاعتذار يغسِلُ الـمَوْجَدةَ من القلبِ، ويُزيلُ العتب واللائمةَ، وينوبُ عن التفريطِ والإضاعة، ويقطعُ طمعَ الواشي، ويردُّ سوءَ الظنِّ، والتاركُ له مُستخِفٌّ [٢٤و] بحقِّ مَنْ وجَبَ له الحقُّ عليه.

قال أبو جعفر الحلبيُّ[٥] لابنِه: يا بُنيِّ احذرْ أن يعتذِرَ[٦] إليكَ رجلٌ كائناً

(١) الأصل: . . للهجران غدرا؛ أ: . . للهجران عذرا، وما أثبتناه عن: ب.
(٢) الأصل: ولا أضمر. وما أثبتناه عن: أ؛ ب.
(٣) الأصل: فإذا عاوبته. وما أثبتناه من: أ؛ ب.
(٤) أ: «والأربعين ما يتمثله. . .».
(٥) لعلّه أحمد بن إسحاق، أبو جعفر الحلبي الحنفي، الملقَّب بالجُرذ، ولي القضاء لسيف الدولة، توفّي سنة: ٣٥٠هـ، ترجمتُه في تاريخ الإسلام (٣٤١ ـ ٣٥٠): ٤٥٥.
(٦) ب: «يتعذر. . .».

مَنْ كانَ إلاّ قبلتَ عُذرَه صادقاً كان في قولِه أو كاذباً، فكفى بالاعتذارِ بِرّاً من الصديق، وذُلاً من العدوّ. وقال الأوّل[1] [من الطويل]:

إذا اعتذَر الجاني محا العُذرُ ذنبَه
وكلُّ امريءٍ لا يقبلُ العُذرَ مُذنِبُ

ومما قلتُ في هذا المعنى [من المنسرِح]:

اقبلْ معاذيرَ من أتاكَ، ولا تَكْذِبْه في قولِهِ وإنْ كذِبا
والقَ بحُسنِ المقالِ جيئتَهُ وزِدْهُ بِرّاً؛ فوصلُه وجبا[2]

وأحسنُ من هذا وشبهِه قولُ بكر بنِ حمّاد [من البسيط][3]:

اقبلْ معاذيرَ مَن يأتيكَ مُعتذِراً
إنْ برَّ فيما أتى من ذاك أو فجرا[4]
فقد أطاعَك مَن أرضاك ظاهرُه
وقد أجلّك مَن يَعصيك مُستتِرا

البابُ السابعُ والأربعون
فيما يُتمثّلُ به فيمن يُترضّى فلا يرضى[5]

قالتِ الحكماءُ: أعجبُ القولِ، وأعجبُ العجبِ أن يترضّى المرءُ صاحبَه

---

(١) ب: «قال الأول حيث يقول». والبيتُ في فصل المقال: ٧٥ بدون عزوٍ.
(٢) الأصل: «فالقَ. جينه»، وعجز البيت في الأصل، أ: «وزده براً ووصله وحبا»، وما أثبتناه من: ب. على أنه يبدو أن أداتي العطف قد حلّتْ كلُّ منهما محلَّ الأخرى، فأعدتهما إلى موضعيهما.
(٣) مما أخلّ به شعرُ بكر، وهما في ديوان البحتري ١ ٤٦٢ من ثلاثة أبيات، وتحرّفت: «أجلك» فيه فجاءت: أضلّك، وهما في ديوان الشافعيّ: ١٠٢، برواية مختلفة، وأشار زهدي يكن جامع ديوانِه إلى أنهما يُنسبان لنفطويه، وهما في ديوان الشافعي: ١٦١ ط: دار الكتاب اللبناني، وأشار جامعه الدكتور إميل بديع إلى أنهما في ديوان الإمام عليّ: ١٠٧ ط زرزور، ولم أجدهما في ط دار الكتاب العربي من ديوانه.
(٤) أ: ابرا فيما.. ب: أبر فيما أتى.
(٥) الأصل: «...فيمن يرتضي»، وما أثبتناه من: أ؛ ب.

فلا يرضى[١]، ويعتذِرُ إليه فلا يعذِرُه. وقال الأول في هذا المعنى [من الطويل][٢]:

إذا ما امرؤٌ من ذنبِه جاء تائباً
إليك، فلم تغفِرْ له فلكَ الذَّنبُ[٣]

وسمعتُ سيبويه، وهو يقول لإنسانٍ اعتذرَ إليه من شيءٍ بلغَه عنه [من البسيط]:

اِمحُ الإساءةَ والتقصيرَ في لُطُفِ
إنَّ الإساءةَ قد تُمحى بإحسانِ

وسمِعتُ أبا أحمد المُنجِّمَ وهو يقول لإنسانٍ اعتذر إليه [من الطويل]:

فإنْ تكُ بالأمسِ اقترفتَ إساءةً
فمُنَّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ[٤]

وسمعتُ أبا[٥] سهل الحاسب يقولُ لبعضِ الكُتّابِ، وقد اعتذرَ **[٢٤ظ]** إليه في إبطاءِ حاجةٍ سألَه فيها: أنت منّي أعزَّك اللهُ بين حالتين: عُذرٍ أو شُكرٍ[٦] ثمَّ تمثَّلَ فقال [من الطويل]:

على أنَّها إن أمكنتْ أو تعذَّرتْ
فإنَّك بين العُذرِ منّيَ والشكرِ[٧]

وذكرَ بعضُ الأعرابِ إنساناً فقال: بلَغَ من كرمِه أنّه لا يسألُ أحداً عن

---

(١) ينظر كليلة ودمنة: ١٠٢

(٢) هو لمحمد بن جابر في محاضرات الأدباء ١:٢٢٩، وتحرّف عجزُه فجاء: «. . فله الذنبُ». ولم أعثر على ترجمةٍ لمحمد بن جابر فيما بين يديّ من مصادر.

(٣) أ، ب إذا المرءُ من ذنبه جاء تائباً

(٤) أ فإن تك . افترقت.

(٥) ب: «أبو. .»

(٦) النسخ جميعاً: «عذرا أو شكراً»، وزاد ناسخُ الأصل فقال قبل أن يسوق القول بأنّه: «شعرٌ». وما هو بشعر.

(٧) أ، ب: .مني والشكرا

عُذرِه مخافةَ ألاّ يكونَ له مخرجٌ منه أو مصدرٌ عنه.

وسمعتُ[١] بعضَ الكُتّابِ وهو يعتذِرُ إلى صديقٍ له، فقال له المُعتَذَرُ إليه في حُسنِ رأيكَ ـ أعزَّكَ اللهُ ـ خلَفٌ من كلِّ فائتٍ، ودَرَكٌ لكلِّ آملٍ، وتحقيقٌ لكُلِّ رجاءٍ، ثمّ تمثّلَ فقال [من الطويل]:

فــلا تــتــوهَّــمْ ضــيــقَ عُــذرِكَ، إنَّــمــا
جـزاؤكَ عـنـدي أن تُـصـانَ وتُـشـكـرا[٢]

واعتذر إنسانٌ إلى ابنِ أبي ثوابة[٣]، فقال له أعزَّك الله، غيرُ مُستَبطَإٍ فيما تأخَّرَ، وغيرُ مُتَّهمٍ فيما تَعذَّر.

واعتذر إنسانٌ إلى النَّضرِ بن شُميْلٍ[٤]، فقال له: في شُكرِ ما تقدَّم من إحسانِك شاغِلٌ عن استبطاء ما تأخَّرَ.

وقال برِيَّةُ بنُ أبي اليُسْرِ: العُذرُ مُستَحسنٌ من فاعلِه غيرَ أن الناس مجمعون على أنَّ الشكر أفضلُ من العُذرِ؛ لأنَّ العذرَ إنَّما يكون لتقصيرٍ لزِمَ[٥] صاحبَه فهو بالاعتذارِ يُحِبُّ أن يتنصَّلَ من التقصيرِ، والشكرُ إنما يكون ممن أُنعِم عليه فهو بالشكر يُحبُّ أن يُجازي من أنعمَ عليه[٦]، وأحسن إليه.

وقال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر[٧]: العُذرُ عُذرانِ: عذرٌ يجِبُ على صاحِبِه أن يُصلِحَ به آثارَ المنعِ، وعذرٌ مما لم تَجرِ به المعاذيرُ، وهو

---

(١) الأصل، ب: «سمعتُ...».

(٢) أ: يغراوك عندي.

(٣) أ: «إلى ابن ثوابة»، ب: «إنساناً إلى ابن ثوابة». وينظر في آل ثوابة الفهرست: ٥٦٧ ـ ٥٧٠؛ إذ يصعب عليَّ تعيين المقصود في الخبر.

(٤) الأصل: «. .إنسانا»، ب: «إنسانا إلى النظر . »، أ: «إنسان إلى النظر . »، والنضرُ بصريٌّ أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، توفي سنة: ٢٠٤هـ، أو سنة: ٢٠٣هـ.

(٥) الأصل: «لزمه»، أ: «ألزمه. . »، وما أثبتناه من: ب.

(٦) الأصل: «أنعم إليه»، وما أثبتناه من: أ؛ ب.

(٧) سبق التعريف به في الباب: ٣٧.

يُشبِهها[1]، وصاحبُه مشكورٌ؛ لأنّه قد زادَ على ما وجب فصاحبُه يُعَدُّ مع أهل الشكر، وذلك يُعدُّ صاحبُه مع أهل العُذرِ.

وقال الأول [من الطويل]:

[٢٥و] فعذرُكَ مبسوطٌ لديَّ مُمَهَّدٌ ... ولكنَّ فضلَ الشكر أولى من العُذرِ[2]

لأنَّ لسانَ الشكر ينطقُ بالذي ... به عظُمتْ نُعمى الكريمِ من البِرِّ

البابُ الثامنُ والأربعون
فيما يُتمَثَّلُ به في تركِ العُذرِ إذا لم يكن بيِّناً واضحاً

قالتِ الحكماءُ: تركُ العُذرِ إذا لم يكنْ واضِحاً أفضلُ من الاعتذار. وقال الأول [من الطويل][3]:

إذا كان عُذرُ المرءِ ليس بواضحٍ ... فإنَّ اطّراحَ العذر خيرٌ من العذرِ

وأنشدني أبو سهلٍ للمأمون [من المتقارب][4]:

فلا أنت أعتبتَ من زَلَّةٍ ... ولا أنتَ أبلغتَ في المعذِره

ولا أنت قلَّدتَني أمرَها ... فأغفِرَ ذنبكَ عن مقدره

---

(١) النسخ جميعاً: «وهو أشبهها».

(٢) الأصل: .من الغدر

(٣) هو في ربيع الأبرار ١: ٤١٢؛ والكشكول ٢: ٥٠ بدون عزوٍ، وهو لمحمود الورّاق في بهجة المجالس ١: ٤٨٧ وروايتُه فيه:
إذا كان وجه العذر.

(٤) هما للمأمون في الأغاني: ١٨٠٨، يقولهما لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، وعجز الأول فيه: ولا أنت بالغتَ.

البابُ التاسعُ والاربعون
فيما يُتمثَّلُ به في تكرار العُذر

قالتِ الحكماءُ: تكرارُ العُذرِ يوجِبُ التُّهَمَةَ. قال الأول في هذا المعنى [من الوافر]:

فلا عُذرٌ يردُّ عليَّ نفعاً وكرُّ العُذرِ من فعلِ المُريبِ
وكم من موقفٍ حسنٍ أحيلتْ محاسنُه فَعُدَّ من الذُنوبِ

البابُ الخمسون
فيما يُتمثَّلُ به في فضل العفو

قالتِ الحُكماءُ: التَّزيُّنُ بالعفوِ خيرٌ من التَّبجُّحِ بالانتقام. وقال رجلٌ للمنصور: الانتصافُ عَدلٌ، والتجاوزُ فضلٌ، وقد جاوزتَ حدَّ المُنتصِفِ، وأنا أُعيذُ أميرَ المؤمنين أن يرضى لنفسِه بأخسِّ النصيبَيْن.

وقالتِ الحُكماءُ: التَّشفِّي في الغيظِ مَندَمةٌ.

وقال المُنتصِر: لذَّةُ العفو أفضلُ من لذَّةِ الانتقام؛ لأنَّ لذَّة الانتقام يلحقُها سوءُ الثناء[1]، وذمُّ العاقبة، ولذَّةُ العفو يلحقُها حسنُ الثناء، وحميدُ العاقبة.

ورُوِيَ عن المُبارك بن فضالة[2] أنه قال: أتيتُ المنصور **[٢٥ظ]** ـ وقد أُتي إليه برجلٍ فأمرَ بضربِ عنقه ـ فقمتُ، وكنتُ بالسماطِ الآخرِ، وقلتُ: يا أمير المؤمنين، حدَّثني أبي عن عَديٍّ عن الحسين بن عليٍّ ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمِعتُ رسول الله (ص) يقول[3] إذا كان يومُ القيامةِ نادى

---

(١) أثنيت على الرجل: إذا وصفته بخير أو شرّ.

(٢) النسخ: «فضالة بن المبارك»، ولعلّه تحرّف مما أثبتُ، والمبارك بن فضالة بن أبي أميّة من موالي عمر بن الخطاب، أحد العلماء الكبار، توفّي سنة: ١٦٤هـ؛ أو: ١٦٥؛ أو: ١٦٦ ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ ٢١١ ـ ٢١٦؛ وتاريخ الإسلام (١٦١ـ١٧٠): ٤١٤ ـ ٤١٦، وينظر تاريخ وفاته في الكامل في التاريخ ٣: ٦٥٣؛ ٦٥٩

(٣) لم أعثر عليه في كتب الصحاح، وفي بهجة المجالس ١: ٣٧٠: «في الأثر المرفوع =

مُنادٍ[1] من قِبَلِ الله تبارك وتعالى: من كان له عند الله يدٌ فليَقُمْ، فلا يقومُ إلاّ مَن عَفا فيُعفى عنه.

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الرَّمل]:

لـذَّةُ الـعـفـوِ إذا مـا اعـتُـبِـرتْ   لـذَّةٌ يـلـحـقـهـا حُـسـنُ الـثَّـنـاء
والـذي يـشـفـي الجوى مندمةٌ   يُـلـحِـقُ الـفـاعـلَ ذمّـاً ودَنـاء[2]

وقال آخر [من الخفيف][3]:

لَذَّةُ العفوِ إن نظرتَ بعينِ الـ   ـعقلِ أشهى من لذَّةِ الانتقامِ
هذه تُكسِبُ المحامدَ والأجـ   ـرَ، وهـذي تـجـيء بـالآثـامِ[4]

وقالتِ الحُكماءُ: أوْلى الناسِ بالعفوِ أقدرُهم عليه.

وكتب يحيى بن عمر[5] إلى سليمان بن وهب[6]: اعلمْ أنَّ من عاقب فقد استوفى حقَّه كلَّه، وقد[7] اجتمعت الحكماءُ أن الكريم أوسع ما تكون مغفرتُه إذا ضاقت بالذُّنب معذرتُه[8]

= أنه يُنادي المنادي في بعض مواقف القيامة: ليقُم من له عند الله ما يُحمَدُ له، فلا يقوم إلاّ من عفا»، ونصَّ العبدلكاني في حماسة الظرفاء ١ ٢١٢ على أنه حديث. وينظر الخبر في العقد الفريد (ط: دار الكتاب العربي) ٢:١٥٩ مروياً عن المبارك.

(١) الأصل: «منادي. . ».

(٢) المصدر من: دنأ الرجُل يدنأ، ودنؤ يدنؤ كليهما هو: الدناءة وليس الدَّناء.

(٣) هما في غرر الخصائص: ٣٢٥ بدون عزوٍ.

(٤) الأصل؛ أ عدة تُكسب. وعدة. تجي.
ب: عدة. وعدةتحي بلا اثـام
والتصويب من الغرر. على أن رواية الغرر:
هـــذه والـــمـــجـــد

(٥) النسخ جميعاً: «عمر بن يحيى»، والصوابُ ما أثبتُّ ويحيى بن عمر طالبيٌّ، علويٌّ ثار بالكوفة على أيام المستعين، فقتل سنة: ٢٥٠هـ.

(٦) كاتبٌ، ووزير توفّي سنة: ٢٧٢هـ

(٧) كتبها الناسخُ في الأصل بحبرٍ مُغايرٍ، وبخطٍّ أكبر، كأنها كلامٌ مُستأنَف.

(٨) الأصل: «. . . أوسع ما يكون مغفرةً»، أ؛ ب: «أوسع ما يكون مغفرته. . ».

البابُ الحادي والخمسون

فيما[1] يُتمثَّل به في الكريم الذي يصغرُ عظيمُ الذنوب

قال عمر رضي الله عنه[2]: إنّي لأستحيي أن يكون ذنبٌ أعظمَ من عفوي، أو جهلٌ أكثرَ من حِلمي، أو عورةٌ لا يواريها ستري[3]

وقال المأمونُ: أكثرُ ما يكون المرءُ استحقاقاً للعفو أعظمَ ما يكونُ ذنباً

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

عِظَمُ الذنبِ عند كلِّ كريم دونَ قَدْرِ الكريم مع حُسنِ صبرِهْ

قال مأمونُ هاشمٍ فيه قولاً دلَّ فيــه على جلالةِ قَدرِهْ

كلُّ ذنبٍ فإنْ تعاظَمَ يوماً كان عندَ الكريمِ مفتاحَ عُذرِهْ

[٢٦و] البابُ الثاني والخمسون

فيما يُتمثَّلُ به فيمن طلبَ العفوَ بالاعترافِ والإقرارِ بالذنب

قالت الحكماء: شافِعُ المذنبِ[4] خضوعُه بالمعذرة. وقالوا: الاعترافُ يُذهِبُ الاقتراف، وقالوا: المُعترِفُ بالذنبِ والسائلُ واحِدٌ.

كتب بعضُهم إلى صديقٍ له: قد خرجتُ إليكَ من ضيقِ الإصرارِ إلى فسحة الاعتذار. وقال عليُّ بنُ الجهم [من الخفيف][5]:

اِرضَ للسائلِ الخضوعَ، ولِلْقَا رِفِ ذنباً مضاضةَ الإعتذارِ

واستعِذْ منهما فبئس المقاما نِ لأهلِ العقولِ والأخطارِ[6]

---

(١) ب: «الحادي وخمسين ما. . .».

(٢) هو في المجتنى ٤٣ من كلام الإمام علي بن أبي طالب، برواية تختلف قليلاً، وزاد فيه: «. . .أو خَلَّةٌ لا يسدّها جودي»

(٣) الأصل: «مستري»، وما أثبتناه من: أ؛ ب.

(٤) الأصل؛ أ: «الذنب»، وما أثبتناه من: ب.

(٥) من قصيدة في ديوانه: ١٤٩

(٦) الأصل: «واستعد . . المقامات»، أ، ب: «فبئس المقامات»، وما أثبتناه من الديوان.

وقالوا: لا بقاء للذنبِ مع الإقرارِ، ولا غفران مع الإصرارِ. وقال الأوَّل [من الكامل]:

قد يَمْحي أثرُ المودّةِ بالأذى مثلَ امِّحاء الذنبِ بالإقرارِ[1]
وكذا المَصِرُّ إذا أقام على الأذى لم يُعفَ عنه لِعِلَّةِ الإصرارِ

وقال بعضُ ولَدِ الأشتر النَّخعي للمنصور ـ وقد سَخِطَ عليه ـ ذنبي أعظمُ من نعمتِك عليّ، وعفوُك أوسعُ من ذنبي؛ فرضِي عنه. وقال ابنُ الجهم [من المتقارب][2]:

أَقِلْني أقالَك مَن لم يَزَلْ مُقيلاً، ويَصرِفُ عنك الرَّدى[3]
ألم ترَ عبداً عدا طورَهُ ومولًى عفا، ورشيداً هَدى؟!
ومُفسِدَ أمرٍ تلافَيْتَهُ فعادَ فأصلَحَ ما أفسدا؟![4]

البابُ الثالثُ والخمسون
فيما يُتمثَّلُ به في حمدِ تركِ المُعاجلةِ بالقُدرة

قالتِ الحكماءُ[5]: أَبقِ لِرضاكَ من غضبِكَ، وإذا طِرتَ فَقَعْ قريباً. وقالوا: لا تُعاجِل[6] المُذنبَ بالعقوبةِ، واجْعَلْ له بالاعتذار طريقاً. وقال الشاعرُ [من الخفيف]:

لا تُعاجِلْ بالذَّنبِ في الانتقامِ واحترِسْ من بشاعةِ الآثامِ[7]
واجعلْ الرِّفقَ والتأنّي جميلاً تبتدِيه إلى ذوي الإجرامِ
[٢٦ظ] فكرامُ الساداتِ سِيماهُمُ العفوُ قديماً مع الذنوبِ العِظامِ

---

(١) الأصل: «قد تمحي. . .»، ب: «قد يمحي اثار. . .»، وما أثبتناه من: أ.
(٢) من قصيدة في ديوانه: ٧٧ ـ ٧٨ وترتيبها مختلِف.
(٣) الديوان: يقيك ويصرفُ.
(٤) الأصل: «. . .أمرٍ قلافيه»، أ؛ ب: «تلافيه»، والتصويب من الديوان.
(٥) القول في الآداب: ١٢١، وروايتُه: «. . .من سخطك. . .».
(٦) أ؛ ب: «لا يعاجل. . .».
(٧) النسخ جميعاً: «. . .من تباعة الآثامِ».

البابُ الرَّابعُ والخمسون
فيما يُتمثَّل به فيمن يستحِقُّ العقابَ بالعتاب

قالتِ الحكماءُ: إذا كانت هفوةٌ من الصديقِ كان عقابَه العتابُ. وقال عبد الله ابن المعتز[1]: ماكلُّ ذنبٍ يُسمى ذنباً، ولا كلُّ عتبٍ عتباً[2]

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

ليس في هفوةِ المُحبِّ عقابٌ   بل عتابٌ يكونُ فيه مزاحُ
ولَبعضُ العتابِ أشهى وأحلى   من وصالٍ لم يَبدُ فيه المزاحُ[3]

وقالوا: في العتابِ حياةٌ للمودَّة، وزوالٌ للسآمةِ[4] من القلبِ، وتنبيهٌ للمُعاتَبِ.

البابُ الخامسُ والخمسون
فيما يُتمثَّل به فيمن يُعاتِبُ بتعريف الذنب

قالت الحكماء[5]: رُبَّ ذنبٍ مقدارُ العقوبةِ عليه إعلامُ المُذنِبِ بما جنى، لا يُتجاوَزُ به حدُّ الارتياعِ[6] إلى الإيقاع.

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

رُبَّ ذنبٍ أقصى عقوبةِ جانيـ   ـهِ عتابٌ ما فيه تغييرُ حالِ[7]
غيرَ أن يعلمَ الذي قد جَناهُ   أنه قد أتى قبيحَ الفَعالِ

---

(١) النسخ جميعاً: «عبيد الله بن المعتز»

(٢) الأصل: «ولا كل عتب عنها»، وما أثبتناه من: أ؛ ب. ورواية القول في الآداب: ١٨٨ «ما كلُّ هفوةٍ تُعدّ ذنبا، ولا كلُّ إنكارٍ يستحقُّ أن يُسمى».

(٣) الأصل: «لم يهدَ. .» وفي البيتِ إيطاء.

(٤) الأصل: «للشامة»، أ: «للسامه»، وما أثبتناه من: ب.

(٥) لعبد الله بن المعتز في الآداب: ٨٤. وروايته: «. . .ولا تجاوز. .».

(٦) النسخ جميعاً: «الارتفاع»، والتصويب من الآداب.

(٧) النسخ جميعاً: «. .تغير حال».

وقالوا[1]: رُبَّ قولٍ أبلغُ من صوْلٍ.

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

ربَّ قولٍ يكون أحسنَ من صَوْ لِ لأهلِ الحجى وأهلِ الكمالِ[2]

وشديدٌ من العقابِ أليمٌ ليس يُغني عن سائر الأقوالِ

وقالوا[3]: لا بدَّ للحليم من أن يُعرِّفَ المُذنِب بما جناهُ، وإلاّ نُسِبَ حلمُه إلى الغفلةِ، وذهنُهُ إلى كلالِ حدِّ الفطنةِ.

البابُ السادسُ والخمسونَ
فيما يُتمثَّلُ به فيمن وعَد بالعقوبةِ فَعَفا

قالتِ الحُكماءُ: تركُ الإيعادِ من مكارمِ الأخلاقِ.

وسمِع أبو عمرو بن العلاء[4] عمرو بنَ [٢٧و] عُبيد[5] وهو يقول: لا يُخلِفُ اللهُ وعدَه، ولا إيعادَه؛ فقال: فلأنَّك أعمى القلبِ لا اللسانِ، لأنَّ العربَ تمدحُ بتركِ إيعادِ [بعضٍ][6] بعضاً، وتراه شرَفاً، ثم تمثَّل بقول القائل [من الطويل][7]:

---

(١) للإمام علي في نهج البلاغة ٤: ٩٤، وروايتُه: «قولٍ أنفذُ...». والصوْلُ: السطوة.

(٢) الأصل: «رب فعلٍ...»، وما أثبتناه من: أ؛ ب.

(٣) في الآداب: «لا بدَّ للحازم من أن يتقدَّم غفرانَه تعريفُ المُذنب ما جنى، وإلاّ انتسبَ حِلمُه إلى الغفلة، وكلال حدِّ الفطنة».

(٤) هو زبّان بن العلاء. .المازنيّ، أحد القرّاء السبعة، توفّي سنة ١٥٤هـ، وتنظر روايةٌ أخرى لمناظرتِه في ربيع الأبرار ١: ٣٨٠

(٥) هو أبو عثمان، شيخ المعتزلة، ومُفتيها في وقته، توفّي سنة: ١٤٤هـ، وقيل: ١٤٥هـ.

(٦) زيادةٌ يقتضيها السياق.

(٧) هو في الصحاح ـ وعد، الجمهرة ٢: ٢٨٥؛ والتاج ـ وعد، وربيع الأبرار ١ ٣٨٠، ونقد النثر: ٤٨، وتختلف روايته فيها عمّا هنا، وروايته في الكشكول ١: ١٩٥ موافقة لروايتنا. والبيتُ من بيتين في ديوان عامر بن الطُفيل: ٥٨، وروايتُه:

وإني وإن أوعدتُه أو وعدتُه لأُخلِفُ إيعادي، وأُنجزُ موعدي

وإنِّــــي إذا أوعَــــدْتُـــــه أو وعَـــــدْتُـــــه
لَـمُـخـلِـفُ إيـعـادي، ومُـنـجِـزُ مـوعـدي

واللهُ تعالى أجودُ الأجوادِ، وأرحمُ الراحمين، يفعلُ ما يشاء.

البابُ السابعُ والخمسونَ
فيما يُتمثَّلُ به فيمن لا يُقدَرُ على رضاه

قالتِ الحكماءُ[1]: إذا كانتِ المَوْجَدَةُ من علَّةٍ كان الرضا موجوداً[2] بإزالةِ تلك العِلَّةِ، وإذا كانت من غيرِ علَّةٍ كان الرضا معدوماً[3] ومما قلتُ في هذا المعنى[4] [من المتقارب]:

إذا كـان وجـدُكَ مـن عِـلَّـةٍ تـعـرَّضـتَـهـا من صـديـقٍ وَدُودِ
فـلا بـدَّ من رجعـةٍ لـلصديـقِ وإنْ لـم يـكـنْ فِـعـلُـهُ بـالـرَّشـيـدِ
فإنْ كان وجدُكَ من بُغضِــهِ[5] فتلكَ التي وجهُها من حديدِ[6]

البابُ الثامنُ والخمسونَ
فيما يُتمثَّلُ به في عقوبةِ الذليل

قالتِ الحكماءُ: ليس من المكارم عقوبةُ من لا يملِكُ امتناعاً من السطوةِ.
وقالوا: الذنوبُ عقوبةُ الذليلِ، وأسوأ[7] المنع منعُ الإنصاف.

وأنشدوني في هذا المعنى [من الطويل][8]:

---

(١) هو في كليلة ودمنة: ١٠٢ باختلافٍ ليس كبيراً.
(٢) الأصل؛ أ: «موجدا»، ب: «موجد»، والتصويب من كليلة ودمنة.
(٣) كليلة: «وإذا كانت عن غير علَّةٍ انقطع الرجاء»
(٤) أ: ومما قلتُ في المعنى.
(٥) ويمكن أن تكون: «من بِغْضَةٍ». والبِغضةُ: شدَّةُ البُغض.
(٦) الأصل؛ أ: «. . .من بعضِهِ»، والنسخ جميعاً: «فتلك الذي وجهه. . .».
(٧) أ؛ ب: «واسوي المنع. . .».
(٨) من بيتين في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي: ١٦٥ (تـ الميمني) ولم أجده في =

وبعضُ انتقامِ المرءِ يُزري بعِرضِهِ
وإنْ لم يقعْ إلاَّ بأهلِ الجرائمِ[(١)]

البابُ التاسعُ والخمسونَ
فيما يُتمثَّلُ به في رفعِ قدْرِ النفيس عن[(٢)] الخسيس

قالتِ الحُكماءُ: رُبَّما أزرى بالشريفِ القَدْرِ، العالي الهِمَّةِ انتقامُه من الخسيسِ الوضيعِ.

قال الأول في هذا المعنى [من الطويل][(٣)]:

فكم من دنيءٍ ودَّ أني شتمتُه
وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ

[٢٧ظ] ولَلْكفُّ عن شتمِ اللئيمِ تكرُّما
أضرُّ له من شتمِهِ حينَ يُشتَمُ[(٤)]

وكتبَ أبو العيناء[(٥)] إلى ابن مكرم[(٦)]: اشكُرْ لؤمَكَ إذ نَجّاكَ، وخصمَكَ إذ رفعَ قدرَه عنك. وكتب عليّ بنُ يحيى[(٧)] إلى بعضِ السِّفْلةِ ـ وهذا البيتُ

= ديوانه (تحـ: العمري)، وهو من أربعة أبيات في ربيع الأبرار ١: ٣٤١ لعبد الوهاب بن الصباح المدائني.

(١) النسخ الثلاث: «. . يُزري ببعضه»، وما أثبتناه عن الديوان، والربيع.

(٢) الأصل: «على»، وما أثبتناه من: أ؛ ب.

(٣) هما للمؤمل بن أُميل المحاربي في الحماسة: ٣٣٢، وفيه: كم من لئيمٍ. وللمتوكِّل الليثي في الشعر: ٩٦ظ.

(٤) النسخ: «والكف. . .»، والتصويب من الحماسة، والشعر.

(٥) هو محمد بن القاسم بن خلاّد اليمامي، كان ضريراً ذا لسان وعارضةٍ، من الشعراء الكتّاب، توفي سنة: ٢٨٢هـ بالبصرة. الفهرست: ٥٤٨، معجم الشعراء: ٤٠٢ـ٤٠٣، تاريخ بغداد ٣: ١٧٠؛ معجم الأدباء ١٨: ٢٨٦ـ٣٠٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ـ٢٩٠): ٢٨٦ـ٢٨٨؛ الوافي بالوفيات ٤: ٣٤١ـ٣٤٦.

(٦) هو محمد بن مكرم، كاتبٌ شاعرٌ، له مع أبي العيناء أخبارٌ. الفهرست: ٥٤٥؛ معجم الشعراء: ٣٩٦ ـ ٣٩٧، الوافي بالوفيات ٥: ٥٣ ـ ٥٤.

(٧) سبق التعريف به في الباب الأول.

لإبراهيم بن العباس الصوليّ[1] ـ [من المتقارب]:

نجا بكَ لؤمُكَ منجى الذُّبابِ حَمَتْهُ مقاذيرُهُ أن يُنالا[2]

وقال حُذيفةُ بن اليمان[3] لبعضِ إخوانِه: أيسرّكَ أن تغلِبَ الشرَّ، فقال: نعم، فقال له حُذيفة: فإنَّك لا تغلبُه حتّى تكون أشرَّ منه.

البابُ الستّون
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يُفسِدُه الحِلمُ عنه

قال أبو العباس السفّاح: إذا كان الحِلمُ مَفسدَةً كان العفوُ مَعجَزةً. وقال تركُ العقوبةِ في بعضِ الأحايينِ عَجزٌ، وإغراءٌ بالذنب. وقال الأوّل [من الطويل]:

إذا كان حِلمُ المرءِ عَوْنَ عدوِّهِ
عليه، فإنَّ الجهلَ أوْلى وأنجحُ
وفي الحِلمِ ضعفٌ، والعقوبةُ قوّةٌ
إذا كنتَ تخشى كيْدَ من عنه تصفحُ

وقال آخر [من الكامل]:

من لا يؤدِّبه الجميـ ـلُ ففي عقوبتِه صلاحُهْ

وقال[4] [من الكامل]:

من كنتَ تُكرِمُه فلا ينقادُ منك إلى الكرامه
فأهِنْهُ، إنَّ هوانَهُ يُدنيكَ منه إلى السلامه[5]

---

(١) شاعر كاتبٌ، توفي سنة: ٢٤٧هـ، تنظر ترجمته في: أمير البيان: ٧٧ـ١١٠، والبيتُ من اثنين في ديوانه: ١٦٣

(٢) الأصل: «مقاديره أن...»، أ: «مفاديرُه...».

(٣) صحابيٌ توفيَ سنة: ٧٦هـ الإصابة ١: ٢٣٠

(٤) أ: جاءت: «وقال» أمام البيت الثاني، وسقطت من الأصل، ب.

(٥) النسخ جميعاً: «فأهنه فإن هوانه »

وقال آخر [من الهزج][(١)]

وبعضُ الحِلمِ عند الجهـ	ـلِ تـفـريـطٌ وخـسـرانُ[(٢)]
وفـي الـشـرِّ نـجـاةٌ حيـ	ـنَ لا يُـنـجيـك إحـسـانُ

وقال آخر [من المتقارب]:

إذا مـا بـدأتَ امـرءاً جـاهـلاً	بِـبِـرٍّ فـقَـصَّـرَ عـن حَـمـلِـهِ
[٢٨و] ولـم تَـرَهُ قـابـلاً لـلـجـمـيـلِ	ولا عَـرَفَ الـعِـزَّ مـن ذُلِّـهِ
فَـسُـمْـهُ الـهـوانَ؛ فـإنَّ الـهـوانَ	شـفـاءٌ لـذي الـجـهـلِ مـن جـهـلِـه

وقال آخر [من الطويل][(٣)]:

ألا رُبَّـمـا كـان الـتـحـلُّـمُ ذِلَّـةً

وأدنـى إلـى الـحـال الـتـي هـي أسـمـجُ

---

(١) أ؛ ب: ورد البيتان بعد البيتين الحانيين. والبيتان للفِند الزمّاني، شهل بن شيبان، الشاعر الجاهلي من كلمةٍ له في ديوان الحماسة: ٣٠، وروايتهما:

وبـعـض الـحـلـم عـنـد الـجـهـ ـلِ لـلـذلّـة إذعـانُ

فـلـلـشـرّ.

وورد البيت الثاني في رسائل الجاحظ ١: ٣٦٥ من دون عزوٍ.

(٢) النسخ جميعاً: وبين الحِلم.
وما أثبتُه من ديوان الحماسة.

(٣) لمحمد بن وهيب الحميري في معجم الشعراء: ٣٥٧ من بيتين، وفي الأغاني ٦٦٤١ من ثمانية أبيات ورواية صدره فيهما:

ألا ربّـمـا كـان الـتـصـبّـر.

ومحمد بن وهيب الحميري البصري من شعراء المأمون والمعتصم، ترجمته في معجم الشعراء: ٣٥٧ ـ ٣٥٨، والأغاني: ٦٦٢٥ ـ ٦٦٤٤ والوافي بالوفيات ٥: ١٧٩، وقد توهّمه الصفديُّ اثنين فترجم له مرّتين مرّة باسم: محمد بن وهب، وأخرى باسم: محمد بن وهيب الحميري البصري. وليس هذا الخلط بغريب على الصفديّ.

البابُ الحادي والستّون
فيما[1] يُتَمثَّلُ به في الصديق الوَدود

قيل لأفلاطون[2]: ما معنى الصديق؟ قال: أن يكونَ هو أنتَ، وأنتَ هو إلاّ أنّكما جسدانِ ضمَّكما روحٌ واحدةٌ. وفي بعض حكاياته أيضاً: إلاّ أنه أنت[3]، وأنت هو إلاّ أنّه غيرُك.

وقيل لأرسطاطاليس: ما معنى الصديق؟ قال: قلبٌ تضمَّنَ جَسديْنِ[4]

أنشدني أبو سهلٍ في هذا المعنى [من الطويل][5]:

بنفسي أخٌ لي في الأمورِ مساعِدٌ ... فلي ولهُ جِسمانِ، والرُّوحُ واحِدُ[6]

إذا غابَ عنّي لم أجِدْ طعمَ لذَّةٍ ... لأنَّ فؤادي شطرُهُ مُتباعِدُ

وقال آخر [من الكامل]:

قد يُقطعُ الرَّحِمُ القريبُ، وتُكفَرُ النُّعمى، ولا كتقارُبِ القلبين[7]

يُدني الهوى هذا، ويُدني ذا الهوى ... فتراهُما نفساً لذي شخصينِ

---

(١) أ: «. .والستين ما»، ب: «. . .والستون ما. .».

(٢) في الدر الفريد ٥: ١٤٤ قول الكندي: «الصديق إنسانٌ هو أنت إلاّ أنه غيرُك». وينظر ربيع الأبرار ١ ٢٥١؛ وغرر الخصائص: ٣٧٣، والقول فيهما لإفلاطون.

(٣) أ: «. .أنت أنت».

(٤) في الغرر: ٣٧٣ «وقيل لأرسطاطاليس، وقد سئل عن الصديق: ما معناه؛ فقال: قلبٌ تضمَّنه جسدان»

(٥) هما في الغرر: ٣٧٣ بدون عزوٍ.

(٦) الغرر: والقلبُ واحدُ

(٧) النسخ جميعاً: .ويكفر النعمي. .

البيتُ في الدر الفريد ٤ ١٥٤ لابن مُناذر؛ وفيه أنّه نظمٌ لقول عبد الله بن عبّاس «الرّحِمُ تقطع، والنّعَمُ تُكفَر، ولم نَرَ كتقارب القلوب». والقول بصيغة مختلفة في عيون الأخبار ٣: ٧، وتنظر روايةٌ أخرى قريبةٌ من صياغة البيت في بهجة المجالس ١ ٧٤٤.

وقيل لجالينوس: ما معنى الصديق؟ قال: شكلُ النفسِ، ومن شأن الأشكالِ أن تتآلَفَ؛ لأنها من طبيعةٍ واحدةٍ. وأنشدوني في هذا المعنى [من الكامل]:

نسبُ النفوسِ أخصُّ من ... نسَبٍ تؤلِّفُه الجسومُ
هذا يدومُ لأنَّهُ ... طبعٌ، وهذا لا يدومُ
ولقد يكونُ لك البعيـ ... ـدُ أخاً، ويقطعُك الحميمُ

[٢٨ظ] وقيل لابنِ المقفَّعِ[١]: ما معنى الصديق؟ قال: أخٌ نِسبَتُه[٢] إلى الروح، كما أخـ[ـو] النسَبِ نِسبتُه إلى الجسمِ. ومما قلتُ في هذا المعنى [من الطويل]:

بنفسي مُشتَقٌّ من النَّفسِ شكلُهُ ... أرى كلَّ مايهوى، له، كالذي أهوى
يقَرُّ بعيني ما يَقرُّ بعينِهِ ... فإنْ غاب عنّي غابَ حظّي من الدُّنيا

البابُ الثاني والستّون

فيما يُتمثَّلُ به في البحث عن أخلاق من أردتَ مصادقتَه، ومصافاته[٣]

قالتِ الحُكماءُ: مَن لم يُقدِّم الامتحانَ قبل الثقةِ، والثقةَ قبل الأمنِ أثمرتْ صداقتُه ندَماً. وقالوا: من بذَل الطمأنينةَ[٤] قبلَ الخِبرة فقد عرَّضَ نفسه للهَلَكَةِ[٥]

وقال أبو عمرو بن العلاء: إذا أردتَ أن تُصادِقَ صديقاً فاسألْ إخوانَه عنه،

---

(١) في غرر الخصائص: ٣٧٣: «وقال ابنُ المقفَّع: الأخُ نسيبُ الجسمِ، والصديقُ نسيبُ الرُّوح» وينظرُ ربيع الأبرار ١: ٢٤٩

(٢) أ: «نسبُه. . .».

(٣) أ: «. . .والستين ما. . .أردت صادقته ومصادقته».

(٤) أ: «. . . بدل. . .»، ب: «الظمانينة. . .».

(٥) أ: «الهكه».

وعن أخلاقِه، ووفائه، وكرمِهِ، ومواساتِه، فإنْ بلغَكَ عنه ما تُحِبُّ فاشدُدْ يدَك به، وإن بلغَك ما لاتُحِبُّ فارغَبْ بنفسِك عنه، وعن صداقتِه؛ فاشتغالُك بمَنْ لا يُنتَفعُ به فسادٌ من رأيِك وعقلِك[١]

أنشدوني في هذا المعنى [من المتقارب][٢]:

إذا [ما]أردتَ ودادَ امرِيءٍ فسلْ كيفَ كانَ لإخوانِه
فإمّا رضيتَ فصاحَبْتَهُ وإمّا ترغَّبتَ عن شانِهِ

للناقد الشاعر[٣] [من الكامل]:

لا تَرْضَينَّ من الصديـ ـقِ بكيفَ أنتَ وكيفَ نفسُك؟[٤]
حتّى تُجرِّب مالَدَ يْهِ بحاجةٍ يوماً تَمَسُّك
فإذا وجدتَ فَعالَهُ كمَقالِه فهناكَ أُنْسُك

وللخليع العامريّ [من الطويل][٥]:

إذا شئتَ أن تلقى خليلاً مُعيَّناً
وجدّاهُ في الماضينَ: كعبٌ وحاتِمُ[٦]
[٢٩و] فحاوِلْه عمّا في يديْه، فإنّما
تُكشِّفُ أخلاقَ الرِّجالِ الدّراهمُ

---

(١) ب: «. . .رأيك وقلك».

(٢) هما للفضل بن عباس بن عُتبة بن أبي لهب في بهجة المجالس ١: ٦٤٩، وقد سقطَ ما بين المعقوفتين منه أيضاً، واختلف صدر الثاني فيه قليلاً والفضل شاعرٌ أمويٌّ من أبناء القرن الأول الهجري، ترجمته في الأغاني: ٥٥٧١؛ ومعجم الشعراء: ١٧٨

(٣) سبق التعريف به في مقدّمة المحقّق.

(٤) وضع الناسخُ في الأصل فتحةً على الرويّ في الأبيات الثلاثة.

(٥) هو محمد بن أحمد المعروف بالخليع الأصغر الرّقي، أحد بني عامر بن لؤيّ، قال المرزباني: إنّه توفّيَ بعد سنة: ٢٨٠هـ ، وتأخّر الثعالبي بأيامِهِ إلى عصر سيف الدولة الحمدانيّ. معجم الشعراء: ٤١٠؛ يتيمة الدهر ١: ٢٨٧، والبيتان في مجالس ثعلب ٢: ٤٣٢ لمحمد بن مُناذر، وهما بدون عزوٍ في الأشباه والنظائر ٢: ١٩٣ وروايتهما مختلفة.

(٦) المُعيِّن: هو الذي تواجهه بعيوبِه.

وقال آخر [من الطويل][1]:

وليس أخوكَ الدائمُ العهدِ بالذي
يذمُّك إن ولّى، ويرضيك مُقبِلا
ولكنْ أخوك النأي ما كنتَ آمناً
وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أعضلا[2]
يصُدُّ لدى السرّاءِ عنكَ، ودهرَهُ
يواسيكَ في الضرّاءِ إن كنتَ مُرمِلا

الباب الثالثُ والستونَ
فيما يُتمَثَّلُ به في حُبِّ[3] الإخوان والتحفُّظِ منهم إلى أن يبلغوا الثقة

قال عبد الله بن المعتز[4]: لا يزالُ الإخوان يُسافرون[5] في المودَّة حتّى يبلغوا الثِّقةَ، فإذا بلغوها ألقَوْا عصا[6] التسيارِ، واطمأنت[7] بهم الدارُ، وأقبلت وفودُ النصائحِ، وأمنت[8] خبايا الضمائر، وأُلقِيتْ ملابسُ التَّحلّي[9]،

(١) البيتان الأول والثاني في ديوان أوس بن حجر: ٩٢ من قصيدة، وأخلَّ الديوانُ بالثالث.
(٢) الديوان: ولكن أخوك النائي.
(٣) أ، الأصل: «في حبٍّ..»؛ ب: «حب» دونما إعجام. واجتهدتُ في إثبات ما أثبتُّ.
(٤) القول في الآداب: ١٨٤
(٥) الأصل: «..الإخوان يتناقرون»، أ؛ ب: «الأخوان يتنافران»، والتصويب من الآداب.
(٦) النسخ الثلاث: «عصاة..»، والتصويب من المصدر السابق.
(٧) الآداب: «فتطمئن..، وتُقبِل..وتؤمنُ..وتُلقى..وتنحلُّ..».
(٨) الأصل: «وآمنت..».
(٩) في الآداب: «التخلُّق».

وانحلَّتْ عقدةُ[1] التحفّظ. كما قال الأول [من المنسرح][2]

فيَّ انقباضٌ وحِشمةٌ، فإذا وافيتُ أهلَ الوفاءِ والكرَمِ[3]
أرسلتُ نفسي على سجيَّتِها وقلتُ ما قلتُ غيرَ مُحتَشِمِ[4]

البابُ الرّابعُ والستّونَ
فيما يُتمَثَّلُ به في الاستعدادِ بثقاتِ الإخوان لنوائب الحَدَثان

قال النبيُّ (ص)[5]: الصاحِبُ رقعةٌ من الثوبِ، فلينظر الإنسانُ ما يرقَعُ به ثوبَهُ. وقالتِ الحُكماءُ: مروءةُ كلِّ إنسانٍ إخوانُه، فَلْيُحسِنْ مروءتَه ما استطاع. وقالوا[6]: إنَّما سُمي الصديقُ [صديقاً][7] لِصِدقِ المودَّة. وقالوا: المرءُ عزيزٌ بأخيه، وقالوا: الفقرُ الفادحُ الفقرُ من الإخوان. وقال الأولُ [من الطويل]:

بنفسي أخٌ بَرٌّ شدَدتُ به أزري فألفيتُهُ حُرّاً على العُسرِ واليُسرِ
أغيبُ فلي منه ثناءٌ، ووحشةٌ وأحضرُ منه طيِّبَ القولِ والنَّشرِ

[٢٩ظ] وقالوا: الإخوانُ عُدَّةُ النوائبِ، وأمانٌ من ضيمِ المساويء،

---

(١) أ؛ ب: «عقد. .».

(٢) لمحمد بن كناسة الأسدي في الورقة: ٨٧؛ والأغاني: ٤٦٨٧، ومحاضرات الأدباء ٣: ١٩؛ وربيع الأبرار ١: ٤٥٣، ومحمد من أهل الكوفة، وممن عرفوا بالزهد، توفي سنة: ٢٠٧هـ، تنظر ترجمته في الورقة: ٨٦ ـ ٨٩؛ الأغاني: ٤٦٨٣ وما بعدها؛ تاريخ بغداد ٥: ٤٠٤ ـ ٤٠٨؛ مراتب النحويين: ٧٣؛ الوافي بالوفيات ٤: ٣٧٧ ـ ٣٧٩؛ بغية الوعاة ١: ١٢٦

(٣) الورقة، الأغاني، الربيع: صادفتُ أهلَ. والمحاضرات: أبصرتُ أهلَ الوقارِ. وهذا آخر ما في: أ، من هذا الباب؛ إذ تنخرم النسخة.

(٤) الورقة: وقلتُ ما شئتُ.

(٥) لم أعثر عليه في كتب الحديث الشريف، وهو من قول الأوزاعي في بهجة المجالس ١: ٧٠١، وروايتُه: «الصاحبُ للصاحب كالرقعة للثوبِ، إنْ لم تكن منه شانته». وهو حديث نبويٌ في العقد الفريد (ط دار الكتاب العربي) ٢: ٢٩٢، ولم ينسب إلى أحدٍ في عيون الأخبار (ط دار الكتاب العربي) ٣: ٧ وفي روايتي العيون، والعقد خلافٌ.

(٦) الأصل: «وقال»، وما أثبتناه من: ب.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

وكَنَفٌ من الوفاء[١]، وأُنسٌ من وحشةِ الإقتارِ، وعزاءٌ من المصائب، ومَسلاةٌ عمَّن[٢] ماتَ منهم، ووسائلُ إلى جسيماتِ الأمور.

البابُ الخامسُ والستّون
فيما يُتمَثَّلُ به في الصداقة المخطوبة، وغيرِ المخطوبة

قال إبراهيمُ بنُ العبّاس[٣]: الصداقةُ المخطوبة التي[٤] بعدَها ودٌّ، والصداقةُ غير المخطوبة ما جاءت عفواً، ويقال لها: صداقةُ زنا، وهي أحلى، وأشهى.

أنشدني أبو أحمد المُنجِّم [من الوافر]:

وكلُّ صداقةٍ كانت زناءً ... فإنَّ محلَّها في القلبِ أشهى

أنشدوني لبعض المصريّين في هذا المعنى [من البسيط]:

إنَّ المروءةَ بين الخَلقِ أعذبُها ... ما كانَ بينَهمُ بالعفوِ مُكتسبا[٥]

البابُ السادسُ والستّون
فيما يُتمَثَّلُ به فيما يؤكِّدُ الصداقةَ والمودَّة

قال عبدُ الله بن المعتز[٦]: أوكدُ الأشياء في الصداقة المودَّةُ[٧] التي تولّى الله تأكيدها بملاقاة الأرواحِ قبلَ الأجسامِ، واتّصلَ بأسبابِها الخيرُ بينَ[٨]

---

(١) الأصل: «وكنف مالوف»، وما أثبتناه من: ب.

(٢) ب: «ومالة عنمن. .».

(٣) في عيون الأخبار ٣: ٧ «قال رجلٌ للعرجيّ: جئتُ أخطبُ إليك مودّتكَ، فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة، قد جاءتك زنا فهو ألذُّ وأحلى». وكذلك في ربيع الأبرار ١: ٢٦٤

(٤) ب: «الدي. .».

(٥) ب: «. . . . . . في العفو. .».

(٦) لم أجد قولَه في الآداب.

(٧) ب: «والمودة. . .».

(٨) ب: «دون. .».

العِبادِ، فتصادفتِ الأرواحُ قبل الاجتماعِ، وتعارفت قبل التعارف، كما قال ابنُ العبد [من الطويل][1]:

تَـعـارَفُ أرواحُ الـرِّجـالِ إذا الـتـقـتْ
فـمـنـهـمْ عـدوٌّ يُـتَّـقـى وخـلـيـلُ

وقالوا: أوكدُ الأشياء في الصداقة الوفاءُ، وحفظُ الغيبِ. وقالوا: البشاشةُ بالإخوان، والتفضُّلُ عليهم من فُخُوخِ المودَّة.

البابُ السابعُ والستون
فيما يُتمثَّلُ به في قلَّة الصبرِ على الصديق

قال أبو عمرو بن العلاء: إنّي لأستوحِشُ صديقي[2] إذا لم أرَهُ في اليومِ والليلة مرَّتين[3]، لا أقنعُ من رؤيتِه بمرَّةٍ واحدة. وأنشدوني[4] في هذا المعنى [من الطويل]:

[٣٠و] أخٌ وأبٌ بَـرٌّ ونـفـسٌ شـقـيـقـةٌ
تَـفَـرَّقَ فـي الإخـوانِ مـا هـو جـامِـعُـهْ
سـلـوتُ بـه عـن كـلِّ مـا كـان قـبـلَـهُ
وأذهـلَـنـي عـن كـلِّ مـا أنـا تـابِـعُـهْ

وقال العُتبيُّ: يُستحسنُ الصبرُ عن كلِّ أحدٍ إلاّ عن الصديق.

وقال عبدُ الله بن المعتزّ [من الرجز][5]:

---

(١) ب: «كما قال ابن العبد حيث يقول». والبيتُ في ديوان طرفة: ٢٠٦ من قصيدة، ورواية صدره: . . . إذا التقَوا
(٢) الأصل؛ ب: «. . .لأستوحش في صديقي. . .».
(٣) الأصل؛ ب: «. . .إلاّ مرّتين. . .» و«إلاّ» زائدة بدليل الجملة التي بعدها.
(٤) ب: «أنشدوني. . .».
(٥) ديوانه ٣: ٣٣١ ورواية الثاني، والثالث فيه:
وأضـعـفَ الـمـالَ عـن الـحـقـوقِ
وأمـيَـلَ الـدهـر إلـى الـعـقـوقِ

ما أسمجَ الدُّنيا بلا صديقِ
وأجملَ القائمِ بالحقوقِ
وأمْيَلَ الدُّنيا إلى العقوقِ

وقال مالك بنُ مِسمَع[1] للأحنف بنِ قيس[2]: يا أبا بحر، ما أنتفِعُ بالشاهِدِ إذا غبتَ، ولا أفتَقِدُ[3] الغائبَ إذا حضرتَ، ثمَّ تمثَّلَ وقال [من الرَّمل]:

أنتَ كلُّ الناسِ عندي فإذا غِبتَ عن عينيّ لم ألقَ أحَدْ

وأنشدوني في هذا المعنى [من الطويل][4]:

إذا بِنتَ لم أحزنْ لبينِ مُفارقٍ سواكَ، ولم أفرحْ بقربِ مُقيمِ
فياليتني أفديك عن غُربةِ النوى بكلِّ خليلٍ واصلٍ، ومُقيمِ

وأنشدني في هذا المعنى لحبيب [من الوافر][5]:

ملاقاةُ الأحبَّةِ لي سرورٌ برؤيتِهمْ تطيبُ لي الحياةُ

(١) هو مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب الرَّبعيّ، يكنى أبا غسّان، كان سيِّدَ ربيعة، وبقي إلى أيام مصعب بن الزبير، فحضر يوم الجفرة، ترجمته في الإصابة: ٨٣٥٣، والبرصان والعرجان: ٥٦٧ وللجاحظ حديث عنه في البرصان: ٣١٢ـ٣١٨، وقولُه بخلافٍ يسيرٍ في زهر الآداب ٢: ١٠٢١، وليس فيه التمثّل.

(٢) هو أبو بحر الضحاك بن قيس، وقيل: صخر بن قيس التميميّ، من سادات التابعين، شهد صفّين مع الإمام عليّ. .وبقي إلى أيام مصعب بن الزبير، فتوفّي وهو خارجٌ معه في الكوفة سنة: ٦٧هـ، وقيل غير ذلك في وفاتِه. وفيات الأعيان ٢: ٤٩٩ ـ ٥٠٦ وفي حاشية محققه ثبتٌ بمصادر ترجمته.

(٣) ب: «ولا افتقدة. .».

(٤) ب: «إذا بت .ولم أفرخ. ..»، وهما للطائي في زهر الآداب ٢: ١٠٢١ ولم أجدهما في ديوان حاتم، ولا البحتري، ولا أبي تمّام. ورواية الأول منهما فيه:

إذا جئتَ لم أحزنْ لبينِ مفارقٍ وإن غبتَ لم أفرح بقربِ مقيمِ

وفي البيتين إيطاء.

(٥) لم أجدهما في ديوان أبي تمام.

هـمُ أُنـسُ الـحـيـاةِ إذا تَـدانَـوا وإنْ فُـقِـدوا فـفـقـدُهـمُ وفـاةُ

وقال آخر[1] [من الكامل]:

سائلْ صديقاً أو طبيباً عالِماً عـمّـا أقـولُ لـعـاذلٍ أو عـاذرِ[2]

يدنو الحبيبُ فلا افتقادَ لغائبٍ وإذا نـأى لـم أنتفِعْ بالـحاضرِ

البابُ الثامنُ والستون
فيما يُتمثَّل به في الصاحب المساعِد

قالت الحكماءُ: الخلافُ يذهَبُ بالمِقَةِ[3] وقالوا: أفضلُ الإخوانِ الأخُ المُساعِدُ. وقالوا: لكلِّ شيءٍ قوتٌ يتقوَّتُ به من جميع الحيوانِ، وقوتُ الأرواحِ الأصحابُ المساعدون. وقالوا: تمامُ اللذاتِ بالمودّات.

وقال الأول في هذا المعنى [من الرَّمل][4]:

[٣٠ظ] وإذا صـاحـبـتَ فـاصـحـبْ صـاحـبـاً

ذا حـــيـــاءٍ وعـــفـــافٍ وكَـــرمْ

قـولُـه لـلـشـيء «لا» إنْ قُـلـتَ: «لا»

وإذا قـلـتَ: «نـعـمْ» قـال: «نـعـمْ»

يـتـبـعُ الـقـولَ بـفـعـلٍ صادقٍ

إنَّ صـدقَ الـقـولِ مـن خـيـرِ الـشِّـيَـمْ

وقال آخر [من الوافر][5]:

وخلٍّ كنتُ عينَ النُّصحِ منهُ إذا نظرَتْ، ومُستمِعاً سميعا[6]

---

(١) ب: «. . الآخر».

(٢) الأصل؛ ب: «. . لعادلٍ أو عاذر».

(٣) المِقة: الحُبُّ.

(٤) هما في شعر عبد الله بن معاوية: ٧٧، ورواية الأول:

وإذا صـاحـبـتَ فـاصـحـبْ مـاجـداً ذا عـفـافٍ وحـيـاءٍ وكـرمْ

(٥) هما لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانِه: ١٦٠

(٦) الأصل؛ ب: «رجل كنتُ. . .»، والتصويب من الديوان.

أطافَ بغيَّةٍ فنهيتُ عنها وقلتُ له: أرى أمراً فظيعا[1]
أردتُ رشادَه جهدي، فلما أبى وعصى أبيناها جميعا[2]

البابُ التاسع والستّون
فيما يُتمثَّلُ به في مفاوضة الإخوان، والتفرّج إليهم

قال الخليلُ بن أحمد: مفاوضةُ الإخوانِ، والتفرُّجُ في المهمّاتِ، ومُشاورتُهم في الخطوبِ إذا نزلتْ من الأنصارِ والعُدَد.

أنشدني أبو سهلٍ في هذا المعنى لبشّار بنِ بُرد [من الطويل][3]:

وأبثثتُ عمْراً بعضَ ما في جوانحي
وجرَّعتُه من بعضِ ما أتجرَّعُ[4]
ولا بُدَّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ
يواسيكَ أو يُسليك أو يتوجَّعُ
[ولا بُدَّ من شكوى إلى ذي مُروءةٍ]
إذا جعلَتْ أسرارُ نفسي تَطَلَّعُ[5]

---

(١) الأصل: أطاف بغيه .قطيعا
ب: .قطيعا
والتصويب من الديوان.
(٢) الأصل؛ ب: .أتيناها جميعا
ورواية البيت في الديوان:
أردتُ رشاده حتى إذا ما عصى أمري أبيناها جميعا
(٣) في زيادات ديوانه ٤: ١١٧
(٤) الأصل؛ ب: «وابثثت. .»
(٥) كتب الناسخُ في الأصل: «صدره مفقود». وجاء البيت فيه وفي: ب مُداخَلاً:
ولا بدَّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ يواسيك أو يسليك أو يتوجع
وجاء الثاني فيه:
ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جعلت أسرار نفسي تطلَّعُ
أما ب فقد وردت فيها الأبيات على هذه الصورة:

وقال آخر [من الهزج]:

إذا شاورتَ مَن صافيـ ـتَ فيما ناب من أمرِك
وأفشيتَ إلى خِلـ (م) ـلِكَ ما تطويه في صدرِك
فقد حمَّلْتَه بعضَ الـ ـذي تلقاهُ من ضُرِّك[1]
وقد أسنَدْتَ طوداً شا مِخاً منه إلى ظهرِك[2]
أراك الحزمُ ما تَهوى وبانَ الهمُّ من صدرِك[3]

[٣١و] **البابُ السبعون**

فيما يُتمثَّلُ به في الإخوان الذين لا يُعتَدُّ بهم

قالت الحكماءُ: لا تعتَدَّ من إخوان [الزمان][4] مَن يُقبِلُ بإقبالِه، ويُدبِرُ بإدبارِه. وقالوا: لا تعتَدَّ من الإخوانِ مَن تكونُ[5] صداقتُه لِعلَّةٍ ضمَّته إلى ذلك، فإذا ذهبتْ تلك العِلَّةُ ذهبَتْ صداقتُه، وزالتْ[6]

ومما قلتُ في ذلك [من الكامل]:

من نالَ منزلةً فإنَّ صديقَهُ صَبٌّ إليه وحبلُهُ موصولُ
وإذا الزَّمانُ عدا عليه فإنَّهُ عبدُ الصديقِ، ووصلُه مملولُ

واثبثت عمرا بعض ما في جوانحي وجرّعته من مُرّ ما أتجرع
ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلة[كذا] اسراره ليس تطلع
يواسيك أو يسليك أو يتوجعُ

(١) ب: .من صدرك
(٢) الأصل: . . ظفرك
ب: . ضفرك
(٣) في البيت إيطاء.
(٤) الأصل؛ ب: «من الإخوان»، وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(٥) الأصل: «بمن تكون»، وما أثبتناه من: ب.
(٦) في عيون الأخبار: «إياك ومن مودّته على قدر حاجتِه، فعند ذَهابِ الحاجة ذَهابُ المودّة»

وقال آخر [من البسيط]:

النـاسُ أتبـاعُ مـن دامـت لـه النِّعـمُ والـويـلُ لـلـمـرء إنْ زلّـتْ بـه الـقـدَمُ

والـمـالُ زيـنٌ، ومـن قـلّـتْ دراهـمُـهُ يـحـيـا كـمَـن مـاتَ إلاّ أنّـه صـنَـمُ[١]

البابُ الحادي والسبعون

فما يُتمَثّلُ به في المُتملّقين من الإخوانِ المُكاشرين[٢]

قالت الحكماءُ: من كثُرَ تملُّقُه لم يُعرَفْ بِرُه.

وقال عبدُ الله بنُ المعتز[٣]: التملُّقُ الزائدُ على ما يكفي أحدُ النفاقين، والنفاق عند بعضِهم من أكثرِ خلالِهم، فسترُهم مُتهتّكٌ عند اللقاء، ومدحُهم مُتجاوزٌ للثناء، وانصرافُهم عند النكبةِ، وإقبالُهم مع النِّعمة، وظنُّهم عيانُهم، فإنْ ائتَمنتَهم خانوا، وإنْ أودَعتَهم شيئاً أُولِعوا به، ومن شأنِهم التوسّلُ بالإخلاصِ والمحبّةِ إلى أن يظفروا بالأُنس والثقة، ثمّ يوكّلون[٤] الأعيُنَ بالأفعالِ، والأسماعَ بالأقوالِ، فإنْ رأوا خيراً نالوهُ وكتموهُ، ولم يذكروه، وعمِلوا على أنّهم غبَنوا صاحبَهم وقمروه، فإنْ دامَتْ مواصلتُهم فهم الداءُ المُماطلُ المخوفُ على المقاتِلِ، فإنْ استرحتَ إلى مُصَارمتِهم ادَّعَوْا الخبرةَ بك، فكان كَذِبُ حديثِهم مُصدَّقاً، وباطلُهم مُحقَّقاً.

أنشدني [٣١ظ] أبو أحمد المنجّم لابن بشير [من الطويل][٥]:

---

(١) الأصل: يحيا لمن.
والتصويب من: ب.

(٢) الأصل: «المكاثرين»، والتصويب من: ب. والمكاشرون: المتبسّمون.

(٣) ينظر الآداب: ٢٠٥ وفيه خلافاتٌ عما هنا.

(٤) الأصل؛ ب: «يوطون»، والتصويب من الآداب.

(٥) مما أخلّ به شعرُ محمد بن بشير الخارجيّ، ومحمد من شعراء العصر الأموي، توفّي في الثلث الأول ـ على ما يُرجّح جامعُ ديوانِه ـ من القرن الثاني. ينظر شعر محمد بن بشير: ١٤

ألا رُبَّ بِشرٍ من صديقٍ بلوتُه فأخلَفَ لمّا كشّفتْه الحقـائقُ
ألا لاصديقٌ، فاعلمنْ، ولا أخٌ ولا صاحِبٌ إلاّ كذوبٌ مُنافقُ

وأنشدني أبو الحسن الأهوازي لابن حازم[1] [من الوافر]:

رخيصٌ: «كيفَ أنتَ» إذا التقينا
وغالٍ عندَهم صِلةُ الصديقِ
فإنْ يكنِ الرّخيصَ تريدُ منهُمْ
فقِفْ لهمُ على ظهرِ الطريقِ
تجِدْ مِنهُمْ مُصالَمةً وبِرّاً
وتسليماً يزيدُ على الحقوقِ

وقال آخر [من الطويل][2]:

وإنَّ من الإخوانِ إخوانَ كَشرةٍ
وإخوانَ: عافاكَ الإلهُ ومرحبا[3]
وإخوانَ: كيف الحالُ والنّفسُ بَعدَه
وذلك لا يَسوى كُراعاً مُترّبا[4]

وقال المأمونُ[5]: الإخوانُ ثلاثُ طبقاتٍ، فطبقةٌ كالغذاء لا يُستغنى عنه أبداً، وطبقةٌ كالدواء تحتاجُ إليه، وطبقةٌ كالداء لا تحتاجُ إليه أبداً.

---

(١) الأصل: «أبي خازم»، ب: «أبي حازم»، والبيتان: الأول والثاني من أربعة أبيات بدون نسبة في الدر الفريد ٣: ٣١٥. وهي مما أخلَّ بها ديوان محمد بن حازم الباهلي، والباهليُّ شاعرٌ عباسيٌّ توُفي بعد سنة: ٢١٨ على رأي صانع ديوانِه.

(٢) هما لمحمد بن حازم في ديوانه: ٣١ من أربعة أبيات.

(٣) الأصل: «إخوتن كثرة»، ب: «إخوان كثيرة»، والتصويبُ من الديوان.

(٤) روايته في الديوان:

وإخوان كيف الحال، والأهل بعدَه وذلك لا يسوى نقيراً مُترّبا

والكُراع هنا: مُستدَق الساق من الغنم والبقر.

(٥) ينظر عيون الأخبار ٣: ٢؛ والمحاسن والمساويء: ٥٦٥؛ وربيع الأبرار ١ ٢٥٢

البابُ الثاني والسبعون

فيما يُتمثَّلُ به فيمن يُسيء إلى إنسانٍ، ويستنيمُ إليه

قالت الحكماءُ: لا تُوحِشْ الحُرَّ، فإنْ أوحشْتَهُ فلا تَرتَبِطْهُ[1] وقالوا: اِحذَرْ مَن وتَرتَهُ وإنْ أحسنتَ إليه.

قال الأول [من البسيط][2]:

إذا وتَــرتَ امــرءاً فــاحــذز عــداوتَــه
من يزرَعِ الشوْكَ لا يَحــصِدْ به عِنبا[3]

إنَّ الــعــدوَّ وإن أبــدى مــودَّتَــهُ
إذا رأى مــنــك يــومــاً فــرصــةً وثَــبــا

البابُ الثالثُ والسبعون

فيما يُتمثَّلُ به في الحذرِ من الصديق

روي في الحديث عن النبيِّ (ص) أنه قال: إِحذَرْ مَن تثِقُ به.

وقال عليُّ بنُ الحسين رضي الله عنهما[4]: متى كتمتَ [٣٢و] شيئاً عن[5] عدوِّك فلا تُفشِه إلى صديقِك؛ فربَّما يكون عدوّاً.

---

(١) ب: «فلا ترطبته».

(٢) هما في شعر عبد الله بن معاوية، وفي شعر صالح بن عبد القدّوس: ١٣٦، ورواية صدر الثاني منهما:

إنَّ الـعـدوَّ وإن أبـدى مُـسـالَـمـةً

(٣) ب: ومن.

الأصل: إذا وترتَ امراء.

(٤) ب: بدون ترضية، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، هو الإمامُ الرابع من أئمة الشيعة الإماميّة، وهو من سادات التابعين، يُعرف بزين العابدين، ولِد سنة: ٣٣هـ وتوفي سنة: ٩٤هـ على قول. تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣:٢٦٦ وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ): ٤٣١ ـ ٤٣٩

(٥) الأصل: «من».

وكان نقشُ خاتَم المأمون[1] يؤتى الحَذِر من مأمَنِهِ.

قال الأول [من الكامل][2]:

لا تـأمَـنَـنَّ مـن الـصـديـقِ فـربَّـمـا
حـال الـصـديـقُ فـصـار غـيـرَ صـديـقِ

واحـذَرْ صـديـقَـك لا عـدوَّكَ، إنَّـمـا
حـرَكـاتُ سـرِّك عـنـدَ كـلِّ صـديـقِ

البابُ الرابعُ والتسعون
فيما[3] يُتمثَّلُ به فيمن يُصغي إلى سماعِ المكروه في إخوانِه

قالتِ الحكماءُ: المُستَمِعُ إلى شتمِ إخوانِه لرضائه كالشاتِمِ لهم. وقالوا[4] السامعُ للغيبةِ أحدُ المغتابيْنِ.

قال الأوّل في المعنى [من السريع][5]

فـسـامـعُ الـذَّمِ شـريـكٌ لـه ومُـطـعِـمُ الـمـأكـولِ كـالآكـلِ

البابُ الخامسُ والسبعون
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يُكثِرُ لوائمَ إخوانِه

قالت الحكماء: مَن كثُرتْ لوائمُهُ لإخوانِه كدُرتْ مودَّتُه. وقالوا: العتبُ على الإخوانِ من قلَّة المصافاة. وقالوا: إخلاصُ المحبَّةِ يُقِلُ[6] الذنوب.

---

(١) هو من أمثال أكثم بن صيفيّ حكيم العرب في جمهرة الأمثال ٢: ٢١٨، وروايته: من مأمنِه يؤتى الحذِر.

(٢) في البيت الثاني إيطاءٌ، وهو غيرُ معزوٍّ في بهجة المجالس ١: ٦٩٤

(٣) ب: الخطأ المعهود في إدراج العنوان.

(٤) لابن المعتز في الآداب: ١٢٤، وهو غير معزوٍّ إلى أحدٍ في بهجة المجالس ١ ٩١

(٥) لمحمد بن حازم الباهليّ في ديوانِه: ٨١ من أبيات، وينظر أمرُ نسبة الأبيات والتخريج فيه.

(٦) الأصل؛ ب: «تقل»، ويمكن أن تكون مصحّفة من: «يفُلُّ».

قال الأوَّلُ [من الوافر]:

فعينُ البغضِ تُبصِرُ كلَّ عيبٍ وعينُ الحُبِّ لا تجِدُ العيوبا

وقالوا: من لم يرضَ من أخيه إلاّ بإيثارِه على نفسِه دامَ سخطُه.

وأنشدوني [من الطويل][1]:

ومن لا يُغمِّضْ عينَه عن صديقِه
وعن بعضِ ما فيهِ يمُتْ وهو عاتِبُ

البابُ السادسُ والسبعون
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يستعملُ الحُبَّ والبُغضَ ويظنُّ أنَّهُ لا يَظهرُ ذاك منه

قال أبو بكر بن الأنباريّ: ربَّما يستعمِلُ بعضُ المُتملِّقينَ الحيلةَ في الملاقاةِ بالبشاشةِ، وبالبِشرِ فيفضحُهُ ناظرُه، ومَن ذا يملكُ صُفرَةَ الفَرَقِ، وحُمرَةَ الخجَلِ، وإشراقَ السرورِ؟! ومن ذا الذي يستوي صفاءُ حدَقَتِه وكمودُها إذا رأى ما يُحِبُّ أو يكرهُ، أو يتكلَّفُ [٣٢ظ] إظهارَ الحبِّ لبغيضِه، أو البغض لحبيبِه فتساعِدُه شمائلُه وحركاتُه إذا دامَ تكلُّفُه؟! وقد يتمايز المُحبّون فلم يُفِدْهُمْ سوءُ الظنِّ، فكفى بالحُبِّ مكتوماً لا يخفى، وبالبغضِ معلوماً لا يُوارى.

قال الأوَّلُ [من البسيط][2]:

إنَّ التخلُّقَ يأتي دونَه الخُلُقُ[3]

---

(١) هو لكثيِّر عزَّة من قصيدةٍ في ديوانِه: ٣٣

(٢) لسالم بن وابصة في البيان والتبيين ١: ٢٣٣، ولذي الإصبع في مجموعة المعاني: ١٦٠، وتنسبه بعضُ المصادر إلى العَرجيّ، وهو بدون عزوٍ في حلية المحاضرة ١: ٢٥٦، ونقد النثر: ٨٥، وصدره عند الجاحظ:

اِعمَدْ إلى القصدِ فيما أنت راكبُه

(٣) الأصل: إنَّ التخلُّف.

وقال الآخر[1] [من الطويل]:

ألا إنَّما العينانِ للقلبِ رائدٌ
فما تألَفُ العينانِ فالقلبُ يألفُ

وقال آخر [من الوافر][2]:

فإنْ تكُ في عدوٍّ أو صديقٍ تُخبِّرْك الوجوهُ عن القلوبِ

مأخوذٌ من قولِ أمير المؤمنين عليٍّ[3] ـ كرَّم الله وجهَه ـ ما أضمر أحدٌ شيئاً إلاّ ظهر في فلتاتِ لسانِه، أو على صفحاتِ وجهِه.

وقال آخر [من الطويل][4]:

إذا القلبُ لم يَبْدُ الذي في ضميرِه
ففي العينِ والألفاظِ منه رسولُ[5]

الباب السابعُ والسبعون
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يرى[6] لإخوانِه ما لا يرَون له

قال النبيُّ (ص) ما عليك أن تَرى لمن لا يَرى لك.

---

(١) ب: «وقال آخر:

ألا إنما العينان للقلب رائد تخبرك الوجوه عن القلب
فإن تك في عدوٍ أو صديق فما تألف العينان فالقلبُ يألف»

(٢) هو من ثلاثة أبيات في ديوانِ زهير: ٢٤٣ ورواية صدره:

متى تكُ في.

وزهير جاهليٌّ فكيف يأخذُ عن الإمام عليٍّ؟!

(٣) قولُه عليه السلام في نهج البلاغة ٤: ٧ وروايته: «. . فلتات لسانه وصفحات وجهه».

(٤) من بيتين في زهر الآداب ٢: ٩١٢ ـ ٩١٣ للخليفة المهدي، ورواية عجزه:

ففي اللحظ.

(٥) الأصل؛ ب: إذا القلبُ لم يبدوا.

(٦) ب: «. . . فيمن يراي. . .».

وقال عليٌّ (عليه السلام)[1]: إعرِفْ الحقَّ لمن عرَفَه لكَ شريفاً كانَ أو وضيعاً، صغيراً كان أو كبيراً.

وقال الأول [من الوافر]:

وقد قال الحكيمُ مقالَ صدقٍ   رآهُ الآخـرون لـهـمْ إمـامــا
إذا أكرمتُكُمْ وأهنتُمـــوني   ولـم أغضَبْ لذلكمُ فذا ما؟[2]

وقال آخر [من الوافر][3]:

لـه حـقٌّ ولـيـس عـلـيـه حـقٌّ   ومهما قال فالحَسنُ الجميلُ
وقد كان الرَّسولُ يرى حقوقـاً   عليه لأهلِها وهو الرســـولُ

البابُ الثامنُ والسبعون
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يُجهِدُ إخوانَه في حقِّه

قالت الحكماءُ: من أجهدَ إخوانَه على موافقتِه فقد عرَّضَهم لمُخالفتِه، [٣٣و] ومن أجهدَهم في حقِّه قطعَهم عن ودِّه.

قال الأول [من السريع]:

من أجهدَ الإخوانَ في حقِّه   صـدَّهـمُ بـالـجَـهـدِ عـن ودِّهِ
فارفقْ بمن أحببتَ، واستبقِه   لا تـبـلـغِ الـغـايـةَ فـي جَـهـدِه

البابُ التاسع والسبعون
فيما يُتمثَّلُ به في العَيّابِ لإخوانِه

قالتِ الحُكماءُ: إذا أردتَ أن ترى العيبَ كلَّه فتأمَّلْ عيّاباً[4]

---

(١) لم أعثر عليه في نهج البلاغة.
(٢) الأصل؛ ب: .فداما
(٣) سبق تخريجهما في الباب التاسع.
(٤) الأصل: «. .عبابا»، والتصويب من: ب.

قال الأول [من الوافر][١]

وأجرأُ من رأيتُ بظهرِ غيبٍ　　　على عيبِ الرِّجالِ ذوو العيوبِ[٢]

وقال آخر [من السريع][٣]:

ربَّ عـيّـابٍ لـه مـنـظـرٌ　　　مُشتَمِلُ الثوبِ على العيْبِ

وقالوا[٤]: من يتَّبِعْ مساويءَ الناسِ فقد نحَلَهم عِرضَه.

البابُ الثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في الصاحبِ السوءِ الذي تُختار صحبةُ السِّباعِ على صحبتِه[٥]

قال النبيُّ (ص)[٦]: الصاحبُ السوء قطعةٌ من النارِ. وقال[٧]: أخوَفُ الخوفِ الصاحبُ المُخادعُ، والزمانُ السوءُ، والقويُّ الصؤول.

وقالوا: الصاحبُ السوءُ كالشجرةِ المُرَّةِ لا يتغيَّرُ طعمُها. وقالوا: صحبةُ السِّباعِ العاديةِ أفضلُ من صحبة الصديق المُخادِعِ.

قال الأوَّل [من البسيط][٨]

---

(١) لرجل من ثقيف في حلية المحاضرة ١ ٢٩٤، وبدون عزوٍ في مجموعة المعاني: ٧١، والمجتنى: ٩٢، ورواية عجزه:

على غيب الرجال ذوو الغيوبِ

(٢) الأصل: واجزى من رأيتُ فظهر غيبٍ

ب: واجزا. .عيب

والأصل؛ ب: . . ذوي العيوب

(٣) البيت لمحمد بن حازم الباهلي من بيتين في ديوانه: ٣٠

(٤) القول في غرر الخصائص: ٨٣ وروايته: «. . مساويء العباد. .»

(٥) ب: «. . يختار. .»، الأصل: «. . الذي يختار. . على محبّته»، وما أثبتناه من: ب.

(٦) لم أعثر عليه في الصحاح الستة، ولا في مسند ابن حنبل.

(٧) ب: «وقالت. .».

(٨) هما للإمام الشافعي في ديوانه: ٧٨ من ثلاثة أبيات.

إنَّ السباعَ لتهدا في مرابضِهـا   والناسُ ليس بهادٍ شرُّهُمْ أبدا
ليتَ السباعَ لنا كانت مُجاورةً   وأنَّنـا لا نَرى ممّنْ نَرى أحدا

البابُ الحادي والثمانون

[فيما يُتمثَّل به] في التحذير من مقالةِ السوء أن تَسبِقَ[1] إلى أحدٍ

اِحذرْ مقالةَ السوء أن تسبِقَ إليكَ؛ فإنَّ القلوبَ ما سبَقَ إليها غلَب عليها.
وقالوا: اِحذرْ مقالةَ السُّوء [٣٣ظ] وإنْ كانت كذِباً، فإنَّ القلبَ يتَّهِمُ وإن كذِبَ اللسان.

قال الأوَّلُ [من البسيط][2]

قـد قـيـلَ مـا قـيـلَ إنْ حـقّـاً وإنْ كـذِبـاً
فـمــا اعــتــذارُك مــن قــولٍ إذا قــيــلا؟

وقال آخرُ [من السريع][3]:

مـقـالـةُ الـسـوءِ إلـى أهـلِـهـا   أسرعُ مـن مُـنـحَـدَرٍ سـائـلِ[4]

وفي كتاب «كليلة ودِمنة»[5]: سوءُ القولِ إنْ كان باطلاً فمِثلُ الموتِ؛ لفسادِ الدُّنيا، وسوءُ القولِ إنْ كان حقّاً فشَرٌّ من الموتِ[6]؛ لفسادِ الدُّنيا والآخرة. واللهُ المُوفِّق.

---

(١) سقط ما بين المعقوفتين من قلم الناسخ في الأصل، فأثبتناه اقتداءً بنسقِ الأبواب السابقة. ووردت فيه: «تسبِق» على: «تُسبَق». ب: « . والثمانين ما في التحذير . .».

(٢) هو للنعمان بن المنذر مِلك الحيرة في مجمع الأمثال ٢ :٦٨؛ وجمهرة الأمثال ٢ :١٠٠، والعقد الفريد ٢ ٤٤٥، وخزانة الأدب ٤ ١٠ من أبيات له، وأعاده من بيتين له في ٩ ٥٥٢ وبدون عزوٍ في شرح ابن عقيل ١ ٢٩٤، وطبقات الشعراء: ٢٠٤ وتختلف روايته قليلاً

(٣) لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانِه: ٨١ من أبيات.

(٤) الأصل؛ ب: .منحدر السايل

(٥) لم أعثر عليه فيه.

(٦) الأصل: «فشرُّ الموت»، وما أثبتناه من: ب.

البابُ الثاني والثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في المَلول لأخوتِه

قالتِ الحُكماءُ: الملَلُ من قلَّةِ الوفاءِ، والمروءةِ. وقالوا: الملَلُ والكَذِبُ من طبيعةٍ واحدةٍ. وقالوا: المَلولُ إذا وعَدَ من نفسِه شيئاً [لم][1] يَفِ به، فهو كالنَّاكثِ.

قال الأوَّل [من الوافر]:

ومُشتَرَكِ المودَّةِ ليس يَرعى ... لمن آخى، إخاءَ غيرَ يَومِ
ترا[هُ] الأمسَ مُطَّرَحاً لديهِ ... وما لليومِ يبذلُ كلَّ سَوْمِ[2]

وقال آخر [من الوافر][3]:

إذا أحببتَ ذا فارقتَ هذا ... كأنَّ فراقَه حتمٌ عَلَيْكا

البابُ الثالث والثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في فضل المداراة

قالتِ الحُكماءُ: من هجَرَ المُداراةَ قاربَه المكروه. وقال العتَّابيُّ: المُداراةُ سياسةٌ لطيفةٌ لا يستغني عنها مِلِكٌ ولا سُوقةٌ، تُجتَلَبُ بها المنافعُ، وتُدفعُ بها المَضارُّ، فمن كثُرتْ مداراتُه كان في ذمَّةِ الحمدِ والسلامة.

قال الأوَّلُ [من الخفيف]:

يوسِعُ الناس منه بِرّاً وفضلاً ... واحتفالاً بهم ونَيْلاً جزيلا
[٣٤و] لا ترى منه مُنكَراً في فَعالٍ ... أو مقالٍ إلاَّ مقالاً جميلا[4]

---

(١) الأصل؛ ب: «الملول لام. .»، وما بين المعقوفتين زيادة يستوجبها السياق.
(٢) الأصل: ترى الأمسى. .يبد كلَّ سوم
ب: ترى الامسى. .يبدل.
(٣) من أربعة أبيات في حماسة البحتريّ: ٧٠ لعبد الله بن عمرو القُرشي، ورواية صدره: إذا واصلت ذا.
(٤) الأصل؛ ب: لا ترى منه منكراً وفعالاً ومقالاً إلا مقالاً جميلا
وقد اجتهدتُ في تصويبه.

وأنشدني أبو اليُسرِ من شعرٍ طويل [من الطويل]:

مـن لا يُـداري الـنـاسَ قـلَّ صـديـقُـه
ومـن ذمَّـهـمْ كـان الـقـصِـيَّ الـمُـذمَّـمـا

ومـن يَـهْـزَ بـالإخـوانِ لا يُـكـرمـونـه
ومـن يُـكـرمِ الإخـوانَ كـان مُـكـرَّمـا[1]

البابُ الرابع والثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في فضل المُسالمة

قالتِ الحُكماءُ: في المسالمة السلامةُ. وقالوا: سالِمْ تسلَمْ. وقالوا: من غضَّ بصرَه عن عيوبِ الناسِ غضُّوا أبصارَهم عن عيبِه.

قال الأوّلُ [مخلَّع البسيط][2]:

مـن سـالَـمَ الـنـاس سـالـموهُ   وكـان فـي ذمَّـةِ الـسـلامـه

وقال آخر [من الوافر][3]:

أُحبُّ معاليَ الأخلاقِ جُهدي   وأكرهُ أن أَعيبَ وأن أُعابا
فأصفحُ عن مساوي الناسِ طُرّاً   وشرُّ الناسِ مَن حبَّ السِّبابا
وأتركُ قالةَ العَوراءِ عَمْـداً   لأهليها، وما أعيى جوابـا[4]
فمَن هاب الرِّجالَ تهيَّبـوهُ   ومن حقَرَ الرِّجالَ فلن يُهابا

---

(١) كان من حقِّ: «لا يكرمونه» الجزم؛ لأنّ «مَن» متضمّنةٌ معنى الشرط، ولكن هكذا هي في النسختين معاً.

(٢) هو من بيتين غير معزوّين في بهجة المجالس ٢: ٢٥٧، وروايةُ عجزه:
وكـان فـي حـيِّـز الـسـلامـه

(٣) الأبيات في زهر الآداب ٢: ٩٨١ بدون عزوٍ، وفي روايتها خلاف.

(٤) الأصل؛ ب: «أترك قائل. . .».
وكذلك هو في الزهر، ولكنَّ روايته مستقيمة، إذ هي:
وأتـرك قـائـل الـعـوراء عـمـداً   لأهـلِـكـه ومـا أعـيـى جـوابـا
والعوراء: الكلمة القبيحة، والشتيمة.

وفي المأثور: من سالَم الناس سالموه، ومن بجَّلَ الناس بجَّلوه[(١)]، ومن قطَع الناس قطعوه.

البابُ الخامسُ والثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في الحازم الذي يكون واعظُه من نفسِه

قالتِ الحكماءُ: من لم يكن له واعظٌ[(٢)] من نفسِه لم ينتفِعْ بموعظةِ غيرِه.

قال أبو نواس [من السريع][(٣)]:

والنفسُ لا ترجِعُ عن غيِّها   ما لم يكنْ من نفسِها واعظُ

وقالوا: من اتَّعظَ بغيرِه فهو اللبيبُ. وقيل لبعضِ الحكماءِ: ما العِظَةُ؟ قال: الهروبُ من شيءٍ أنكرتَه إلى شيءٍ اعتصمتَ به.

قال الأول [من السريع]:

لا تتناهى النفسُ عن غيِّها
ما لم يكنْ منها لها ناهي

[٣٤ظ] وقال آخر [من الكامل][(٤)]:

ما عاتَبَ المرءَ الكريمَ كنفسِهِ
والمرءُ يُصلِحُه القرينُ الصالِحُ

---

(١) هكذا هي ولعلها تصحّفت مِن الحديث الشريف: «مَن نجل الناسَ نجلوه» بمعنى: من شارّهم شارّوه ينظر ـ نجل، في اللسان، والتاج. والقول في الصحاح، ولكن ليس فيه نصٌّ على أنّه من الحديث الشريف.

(٢) ب: «واعطى. .»

(٣) مما أخلّ به ديوانُه.

(٤) هو للبيد في ديوانه: ٢٢٤ وروايتُه:

ما عاتب الحُرَّ الكريمَ كنفسِه   والمرءُ يُصلِحه الجليسُ الصالحُ

وهو لسلمة بن غالب الجُعفيّ في حماسة البحتريّ: ١٠٧ وروايةُ عجزه: والمرء يُرشِدُه.

البابُ السادسُ والثمانون

فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ من ينهى عن شيءٍ ويأتيه هو[1]

قالت الحكماءُ[2] ما ينبغي للعاقلِ أن يطلُب طاعةَ غيرِه، وطاعةُ نفسِه مُمتنِعةٌ عليه. وقالوا: لا تطلُبْ من مُعاشرةِ أحدٍ ما لا تجِدُه من نفسِكَ، ولا تسمحُ لك به طبيعتُك.

قال الأول [من الوافر]:

إذا ما عِبتَ من رجلٍ خلالاً   فلا تأتِ الذي منه تعيبُ

والمثلُ القديمُ[3] لأبي الأسود الدؤليّ [من الكامل][4]

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلَه   عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وسمِعتُ سيبويه وهو يقول: وقع بين أبان بنِ عبد الحميد وبين أبيه شيءٌ عذَلَه[5] أبوه فيه؛ فقال [من الوافر][6]:

تلومُ على القطيعةِ مَن أتاها   وأنتَ سَنَنْتَها للناسِ قَبلي

وقالوا: كفاك أدباً لنفسِكَ ما تراهُ شائناً[7] بغيرِك.

قال الأوَّلُ [من الوافر][8]:

---

(١) ب: سقط هذا الباب فأدرجه الناسخ في الحاشية.

(٢) سقطت كلمة: «الحكماء» من الأصل، فأثبتناها من: ب.

(٣) الأصل: «والمثل قديم»، وما أثبتناه عن: ب.

(٤) هو في ديوانه ١٦٥ من قصيدةٍ استدركها المحقِّقُ على الديوان، ولسابق البربريّ من ثلاثة أبيات في شعره: ١٢١، وهو للمتوكِّل الليثيّ في حماسة البحتريّ: ١٧٤؛ ومعجم الشعراء: ٣٣٩؛ وجمهرة الأمثال ٢: ٣٢٠.

(٥) ب: «عدله. .».

(٦) هو لمحمد بن أبان اللاحقيّ يخاطبُ أخاه في عيون الأخبار ٣: ١٠٨؛ وبهجة المجالس ١: ٧٨٥؛ على أنه ليس في ولد أبان من الشعراء ممن ترجم لهم الصوليُّ من اسمُهُ محمّد.

(٧) الأصل: «شانيا»، وما أثبتناه من: ب.

(٨) للجاحظ في شعراء بصريّون: ٨٣.

كفى أدباً بنفسِك ما تراهُ لغيرِك شائناً بين الأنامِ[1]

البابُ السابعُ والثمانون
فيما يُتمثَّل به في مدح العاقل وذِكرِ فضلِه

رُويَ عن النبيِّ (ص) أنه قال[2]: لمّا خلَقَ اللهُ العقلَ قال له: أقبِلْ فأقبَلَ، ثم قال له: أدبِرْ فأدبَر؛ فقال: وعزَّتي وجلالي، ما خلقتُ خَلقاً أحبَّ إليَّ منكَ، بك آخُذُ، وبكَ أُعطي، وقال في الحُمقِ إذ خلَقَه ضدَّ ذلك.

وقالت الحكماءُ: العاقِلُ: العالِمُ بصورةِ العالِم والجاهِلِ. وقالوا: العاقِلُ: الواضعُ كلَّ شيءٍ موضعَه، والمُعطي كلَّ شيءٍ ما يجبُ له من حقِّهِ. وقالوا: العاقلُ: الذي تذُبُّ زواجرُه خواطرَه. وقالوا: [٣٥و] من محاسنِ العاقل أنه إذا والى بذَلَ في الموالاةِ نصرَه[3]، وإذا عادى رفَعَ عن الظُّلمِ والجوْرِ قَدرَه، يستعبِدُ[هُ] مُواليه، ويعتصِمُ بعدلِه مُعاديه.

وقال ابنُ الأنباريِّ: العقلُ مرآةُ النَّفسِ فإذا صفا من الأعراضِ خرجتْ أفعالُه مستقيمةً.

وقال رجلٌ من الحكماء: العاقلُ الذي يجعَلُ لنفسِه مرآتَيْنِ، فينظرُ في واحدةٍ[4] إلى محاسن غيرِه فيستعمِلُها، وينظر في الأخرى إلى مساويء أخلاقه فيجتنبُها.

وقال الخليل بنُ أحمد [من الرَّمل][5]:

عـقـلُ هـذا الـمـرءِ مـرآ ةٌ يَـرى فـيـهـا فَـعَـالَـهْ
فـإذا أخـلَـصَـهـا الـلـ ـهُ صـفـاءً وصِـقـالـه
فـهـو يُـعـطـي كـلَّ حـيٍّ نـاظـرٍ فـيـه مِـثـالَـهْ

---

(١) الأصل: شانيا..
(٢) ينظر إحياء علوم الدين ١: ١٨٢
(٣) الأصل؛ ب: «بصره»، ولم أر لها في السياق من معنًى؛ فلعلّها تصحّفت مما أثبتُّ.
(٤) الأصل؛ ب: «من الواحدة. وينظر من الأخرى. .»
(٥) شعره: ٢٣٤ ضمن: (عشرة شعراء مُقلّون).

وقالتِ الحُكماءُ: ظنُّ العاقلِ خيرٌ من يقينِ الأحمقِ. وقالوا: مَن لم يُصِبْ بظنِّهِ لم ينفَعْهُ يقينُه.

وقال عروةُ بن الزُّبير[1]: لا عاشَ مَن لا يرى بعقلِه ما يرى بقلبِهِ.

وقالوا: ما تَكادُ تزدحِم الظنونُ على أمرٍ مستورٍ[2] إلاّ كشَفَتْهُ. وقالوا: الظنُّ قوَّةٌ مُستفادَةٌ خارجةٌ عن قوَّةِ النفسِ؛ لأنَّ النفس ليستْ متى شاءتْ تظنُّ، وهي متى شاءتْ توهَّمتْ، ولذلك صار الظنُّ أصدقَ من الوهم.

وقالوا: كاد العقلُ بظنِّه أن يعلمَ الغيب. وقالوا: العقل: الإصابةُ بالظنِّ، وعِلمُ ما لم يكنْ بما قد كانَ.

قال الأوّلُ في هذا المعنى [من المنسرح][3]:

الألمعيُّ الذي يظنُّ لك الظَّـ ـنَّ كأنْ قد رأى وقد سمِعا

وقال آخر [من الوافر][4]:

رأيتُ أبا الوليدِ غداةَ جمعٍ به شيبٌ وما فقَدَ الشبابا
ولكنْ تحتَ ذاك الشيبِ حَزمٌ إذا ما ظنَّ أمْرَضَ أو أصَابا[5]

[٣٥ظ] البابُ الثامنُ والثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الحُمقِ

قال ابنُ الأنباريِّ: الأحمقُ ضالٌّ مُضِلٌّ، إذا أَنِس أتْعَبَ، وإذا أوحَشَ

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام، أحد فقهاء المدينة، وأوّل من كتب في المغازي، ولِد سنة: ٢٩هـ ـ على قول ـ وتُوفّي سنة: ٩٣هـ على قولٍ أيضاً. ينظر في ترجمتِه في وفيات الأعيان ٣:٢٥٥ ـ ٢٥٨؛ تاريخ الإسلام (٨١ ـ١٠٠هـ): ٤٢٤ ـ ٤٢٩.

(٢) الأصل، ب: «امرىء مستور».

(٣) هو لأوس بن حجر من قصيدة في ديوانه: ٥٣.

(٤) من ثلاثة أبيات في ديوان كُثيِّر عزّة: ٣٠ ـ ٣١.

(٥) الأصل؛ ب: «... أعرض. ..»، والتصويبُ من الديوان، وأمرض: قارَب الإصابة في الرأي.

تكذَّبَ، وإذا استُنطِقَ تكلَّفَ، وإذا تُرِكَ تخلَّفَ، مجالستُهُ مَهْـنَةٌ[1]، ومُعاملتُه محنةٌ، وملاقاتُه بُعْدٌ، وموالاتُهُ ضُرٌّ، ومُقاربتُه ذُلٌّ، ومُفارقتُهُ شِفاءٌ.

وكانت ملوكُ الفرسِ إذا غضِبتْ على العاقلِ حبسَتْه مع الأحمقِ، والأحمقُ يسيءُ إلى غيرِهِ ويظنُّ أنَّه قد أحسنَ، ويطالبُه بالشُّكرِ، ويُحسِنُ إلى غيرِهِ ويظنُّ أنه قد أساءَ ويطالِبُه بالوِتْرِ، ومساوِيءُ الأحمقِ لا تنقضي، وعيوبُه لا تتناهى، ولا يقفُ الناظرُ فيها على غايةٍ إلاّ كان وراءها ما هو زائدٌ منها.

قال الأوَّلُ [من الرَّمل][2]

بـاعِـدِ الأحـمـقَ واحـذرْ قُـربَـهُ　　　إنَّما الأحمقُ كالثوبِ الخَلَقْ

البابُ التاسعُ والثمانون
فيما يُتمثَّلُ به في صفةِ الأحمق

قال خالِد بنُ صفوان[3]: علامةُ الأحمق ثلاثُ خصال: التلفّتُ، وتحريكُ الرأسِ، وحكُّ القَفا.

قال الأولُ [من السريع][4]:

عـلامـةُ الأحـمـقِ فـي أربَـعٍ　　　مِـشـيـتُـهُ أوَّلُـهـا والـحَـرَكْ
ودَوْرُ عـيـنـيْـهِ، وألـفـاظُـهُ　　　بَعدُ عليهنَّ مدارُ الفلَكْ[5]

---

(١) ب: «مهمنه»، والمَهْنَةُ: الخدمةُ.

(٢) هو في ديوان أبي العتاهية: ٢٩١، ورواية صدره:

إحـذرِ الأحـمـقَ واحـذَرْ ودَّهُ

(٣) سبق التعريف به في مقدّمة المؤلِّف.

(٤) هما ليحيى بن حَكَم الغزال في ديوانه: ٦٥ وفات صانِعَه أن البيتين هما من من ثمانية أبيات في العقد الفريد ٢: ٢٤٣ من دون عزوٍ. ويحيى من شعراء الأندلس، توفّي سنة: ٢٥٠هـ

(٥) الأصل؛ ب: «. والحاظه».

وما أثبتناه من الديوان، والعِقد. ومدارُ الفلك في الأصل: «يدورُ الفلك».

البابُ التسعون
فيما يُتمثَّلُ به في فضلِ الحِلمِ

قالتِ الحُكماءُ: أفضلُ رداءٍ ارتداهُ الإنسانُ الحِلمُ. وقالوا: ما تجرَّعَ العبدُ جُرعةً أحبَّ إلى اللهِ من جرعةِ غيظٍ ردَّها حِلماً[١] وقالوا: الحِلمُ: كظمُكَ الغيظ، وملكُك الغضَب. وقالوا: من أُغضِب[٢] ولم يحلُم فليس بحليم. وقالوا: ينبغي للعاقلِ ـ وإن لم يكن حليماً ـ أن يتحلَّمَ؛ فإنَّه من تشبَّه بقومٍ نُسِب إليهم.

وقال عمر بنُ عبد العزيز لرجُلٍ أُتِي به إليه في ذنبٍ: واللهِ لولا شِدَّةُ غضبي لعاقبتُك.

[٣٦و]

البابُ الحادي والتسعونَ
فيما يُتمثَّلُ به في فضلِ حُسنِ الخُلُق

قالتِ الحُكماءُ: عنوانُ صحيفةِ المرءِ حُسنُ خُلقِه. وقالوا: من كان سهلاً قريباً ليِّناً[٣] حرّمه الله على النار. وقالوا: الحَسنُ الخُلُقِ قريبٌ عند البُعداء، والسيءُ الخُلِقِ غريبٌ عندَ أهلِه.

ومما قلتُ في هذا المعنى [من الوافر]:

فمن كانت خلائقُه حِساناً ... فأينَ مضى فثَمَّ له قريبُ
ومن كانتْ خلائقُه قِباحاً ... يُرى في أهلِهِ وهو الغريبُ

البابُ الثاني والتسعون
فيما يُتمثَّلُ به في فضلِ السخاءِ ومدحِ اهلِه

رُويَ عن النبيِّ أنَّه قال[٤]: شابٌّ سخِيٌّ أحبُّ إلى الله تعالى من شيخٍ

---

(١) الأصل: «ردها حلم»، ب: «رداها حلم».
(٢) الأصل؛ ب: «من غضِب. . .».
(٣) ب: «الينا»، وليِّنٌ تكون بالتخفيف أيضاً.
(٤) سقطت التصلية من الأصل، وفي كنز العمال ٦:١٩٥، ١٤٨١ أنه (ص) قال: «شابٌّ سخِيٌّ حسن الخُلق أحبُّ إلى الله تعالى من شيخٍ بخيلٍ عابد سيء الخُلق»

بخيلٍ عابدٍ، وروي عنه عليه السلام أنه[١]، لمّا أُتيَ[٢] بأسارى بني العنبرِ أمَرَ بضربِ رقابِهم إلاّ رجلاً منهم واحداً؛ فقام عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه فقال[٣]: يا نبيَّ الله، الرَّبُّ واحدٌ، والذَنبُ واحدٌ، فما بالُ هذا من بينِهم؟ فضحِك النبيُّ (ص) وقال: ياعليُّ أتاني جبريل عليه السلام فقال: اقتُلْ هؤلاء ودعْ هذا؛ فإنَّ الله شكرَ له سخاءً فيه.

وقالوا: السخاءُ حارسُ العِرض، ومُفيدُ الشَّرَفِ، ومُورِثُ السيادة.

وقيل لأرسطاليس: ما معنى السخاء؟ قال: السخاءُ إيثارُ لذَّةِ الثناءِ على لذَّةِ المالِ.

وقيل لأفلاطون: ما معنى الجودِ؟ قال: العطاءُ قبل السؤالِ بسماحةٍ من النَّفسِ، وإظهارُ الفِعلِ في وقتِه.

وقال بريَّةُ بنُ أبي اليُسرِ السخاءُ نَسَبُ الكرامِ الذي إليه ينتمونَ، وهو بابُ رضا القلبِ، والذريعةُ إلى المعالي والرُّتَبِ، وليس يسودُ إلاّ مَن نُسِب إليه، وعُرِفَ به.

وسمعتُ سيبويه وهو يقولُ: [٣٦ظ] كانت العربُ لا تُسوِّدُ الأحنفَ بنَ قيسٍ، وإنَّما كانت تنسُبُه إلى الحِلم، فإذا ذكَرَتْ حاتِماً سوَّدتْه وعظَّمتْه.

قال الأوّل [من الخفيف]:

كنْ سخِيّاً، و [إنْ تكـ]ـنْ إبنَ من كُنـ
ـتَ فما الناسُ غير أهلِ السخاءِ

لن يسودَ البخيلُ [يوماً]ولو نا
لَ بيافوخِهِ دُوينَ السماءِ[٤]

---

(١) الأصل: «وروي عنه عليه السلام». وينظر في الحديث إحياء علوم الدين ٤: ٢٧ وفي حاشيته أن الحافظ العراقي قال: «لم أجد له أصلاً». وفي: ب «وروي عنه أنّه قال».

(٢) الأصل؛ ب: «أوتي»، والتصويب من الإحياء.

(٣) الأصل: «وقال. . .».

(٤) ما بين الأقواس المعقوفات اجتهادٌ مني. على أن الهمز في: «إبن مَن. . .» من النسختين.

إنّما المجدُ، والسّيادةُ، والفخـ
ـرُ لأهلِ النّدى، وأهلِ العطاءِ

وقال خالد بنُ صفوان[1]: السَّخاءُ ثوبُ جَمالٍ، والتكرُّمُ ثوبُ حياءٍ، والتذمُّمُ[2] ثوب وفاء. ومما قلتُ في هذا المعنى [من السريع]:

إِعلمْ بأنَّ الجودَ عند الورى
يرفعُ حالَ المرءِ فوق الذُّرى[3]
والكَرمُ المحضُ إذا رُمتَه
فاقصِد ـ إذا ما شئتَ ـ أهلَ الحيا
وإنْ تذمَّمتَ إلى صاحِبٍ
نَشرتَ في الأصحابِ ثوب الوفا

البابُ الثالثُ والتسعون
فيما يُتمثَّلُ به في ذمّ البخيل

رُوي عن النبيّ (ص) أنّه قال[4]: قَسَمٌ من الله: لا يدخل الجنّةَ بخيلٌ.
وقال عليه السلام خَلَّتانِ لا يجتمعان في مؤمنٍ: البُخلُ، وسوء الخُلُق.
وقال ابنُ عبّاس رضي الله عنهما[5]: البُخلُ والجُبنُ طبيعةٌ واحدةٌ يجمعهما سوءُ الظنِّ بالله.
وقالوا: البُخلُ مذمومٌ. وقال الحسنُ بنُ جبلة[6]: البُخلُ سوء الظنِّ بالله.

---

(١) سبق التعريف به.
(٢) الأصل: «التدمم».
(٣) الأبيات في: ب همزية، وهي ماعدا الثاني همزيةٌ في الأصل.
(٤) في سنن الترمذي، باب البّر ١٩٦٣ أنه (ص)قال «لايدخل الجنّةَ خِبٌّ، ولا مَنّانٌ، ولا بخيلٌ». والحديث في مسند أحمد: ١٣؛ وكنز العمال ٦: ٢١٥، ١٦٣٦، ورواية الكنز مختلفة.
(٥) هو للجاحظ في زهر الآداب: ١٠٠٩، وروايتُه: «. والجُبنُ غريزة. . »
(٦) لم أعرِفه.

وقالوا[١]: أبخلُ الناسِ بمالِهِ أجودُهم بعرضِه. وقالوا: كفاك من البُخلِ أنه لم يقعْ في حمدٍ قطّ.

قيل لأفلاطون: ما معنى البخل؟ قال: منعُ ما يجِبُ فِعلُه من المواساة قنوطاً من النَّفس.

وقال منصور الفقيه [من المجتث][٢]:

مـا بـالـبـخـيـلِ انـتـفـاعٌ والـكـلُ يـنـفـــعُ أهـلَـهْ
فـنَـزِّه الـكـلـبَ عـن أنْ تـرى أخـا الـبـخـلِ مِـثْـلَـهْ[٣]

[٣٧و] وسمع بعضُ الأعرابِ إنساناً يقول: الشحيحُ أعذَرُ[٤] من الظالمِ؛ فقال: لعَن اللهُ أمرَيْنِ خيرُهما الشُّحُّ.

قال الأوَّلُ في هذا المعنى [من الطويل][٥]:

إذا كنتَ جمّاعاً لغيرِك حارساً فـأنـت عـليـهِ حـافـظٌ وأمـيـنُ
تؤدِّيهِ مذموماً إلى غيرِ حامـدٍ فـيأكـلُه عـفـواً، وأنـت دفـيـنُ

وقالوا[٦]: بَشِّرْ مالَ البخيلِ بحادثٍ أو وارث.

وقال ابنُ المعتزّ [من السريع][٧]:

سـابِـقْ إلـى مـالِـكَ وُرّاثَـهُ ما المرءُ في الدُّنيا بلبّـاثِ[٨]

---

(١) القول في آداب ابن المعتز: ١٢٥، وروايتُه: «. لعرضِه».

(٢) هما له في بهجة المجالس ١: ٦٣٦

(٣) الأصل: عمّا را اخا الكلب مثـله
ب: عمّـا
والبهجة: عن أن ترى أخـا الكلب مثلَه
وما أثبتناه تلفيق بين ما في البهجة و: ب.

(٤) الأصل: أغدر، وما أثبتناه من: ب.

(٥) هما في المجتنى: ٩٣ من دون عزو، ورواية الأول فيه:
إذا كنتَ جمّاعاً لمالِكَ مُمسِكاً فـأنـت عـلـيـه خـازنٌ وأمـيـنُ

(٦) هو في آداب ابن المعتز: ٩٩

(٧) هما في ديوانه ٣: ١٤٦

(٨) الأصل: . وراته . . . بلبّات

كم صامتٍ يخنقُ أكياسَه قد صاحَ في ميزانِ ورّاثِ(١)

وقال بريّةُ بنُ أبي اليُسرِ: لو لم يكن من ذمّ البخيل إلاّ ما ذمَّه(٢) اللهُ عزَّ وجلَّ فقال: ﴿منّاعٌ للخيرِ مُعتَدٍ أثيم﴾(٣)، وقال: ﴿ومَن يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئكَ همُ المُفلِحون﴾(٤) فجَعَلَ السخاءَ مَفلَحةً، والبُخلَ مَسخَطةً [لكفى](٥) فالبُخلُ مسخَطةُ الخالقِ، ومِفتاحُ العيوبِ، يُقصِّرُ الهمَّةَ، ويدعو إلى كلِّ ما [هو]نَقصٌ، وعيبٌ،(٦) ويُورثُ الأبناءَ عارَ الآباء.

ورأيتُ في الحديث المرويِّ عن النبيِّ (ص) أنّه وقفَ في مجلسِ بني سلَمةَ(٧)، فقال: يابني سلَمةَ مَن سيِّدكُم؟ قالوا: الجدُّ(٨) بنُ قيس على بُخلٍ فيه؛ فقال النبيُّ (ص): السيِّدُ لا يكونُ بخيلاً أبداً، سيِّدُكم الجعدُ الأبيضُ عمرو بن الجَموح، فقال رجلٌ من الأنصار عند ذلك [من الطويل]:

وقــال رســولُ الـلـه والـحـقُّ واجــبٌ
لـمـن قـال مـنّـا مَـن تُـســمّـون سـيِّــدا(٩)
فـقـيـلَ لـه: جـدُّ بـنُ قـيـسٍ عـلـى الـذي
نُـبـخِّـلُـه فـيـه وإن كـــان سُـــوِّدا(١٠)

---

(١) الأصل؛ ب: يخبأ أموالَــه قد صار في ميراث وراث
ولا معنى له؛ لأن الصامت هو المال من ذهب وفضّة، فأثبتنا رواية الديوان، على أن الديوان روى: «وراث» على: «ميراث»، ونصّ ابنُ رشيق القيرواني في قراضة الذهب: ٤٨ على روايته بالوجهين: ميراث، ووراث.

(٢) الأصل: «بما ذمّه»، والتصويبُ من: ب.

(٣) القلم: ١٢

(٤) التغابن: ١٦

(٥) ما بين المعقوفتين زيادةٌ يستوجبها السياق.

(٦) الأصل؛ ب: «.. يقصّر بالهمة ويدعو إلى كلّ ما نقص. .».

(٧) ينظر أسد الغابة ٤: ٦١٥ (٥٨٠١)، والمجتنى: ٢٨؛ وبهجة المجالس ١: ٦٠٢

(٨) الأصل: «جزؤ»، ب: «جزا»، وتصحّف اسمه في الشعر أيضاً، وما أثبتناه عن المصادر.

(٩) الأصل: «تسموه»، ب: «تسمون. .».

(١٠) الأصل: لم يعجم من: «نبخله» إلاّ الخاء، ب: «بنجله»، وفي أسد الغابة:
نـبـخـلـه مـنـهـا وإن كـان أسـودا

فسوّدَ عمرو بنَ الجَموحِ بسؤددٍ
وحُقّ لعمرٍو ذي الندى أن يُسوَّدا[1]

فتًى ما تَخطّى خطوةً لِدنيَّةٍ
ولا مَدَّ في يومٍ إلى سوءةٍ يَدا

إذا جاءه السؤّالُ أنهبَ مالَه
وقال: خُذوهُ إنّه عائدٌ غدا

[٣٧ظ] فلو كنتَ ياجدُّ بنُ قيسٍ على التي
على مِثلِها عمروٌ لكنتَ المُسوَّدا[2]

البابُ الرّابعُ والتسعون
فيما يُتمثَّلُ به في ذمّ الحِقدِ

قالتِ الحُكماءُ: الحقدُ غضبٌ مخزونٌ في النفسِ. وقالوا: الحقدُ أعظمُ عيوبِ العُقلاء. وقال جعفرُ بنُ يحيى لعبد الملك بن صالح[3]: أيُّ السيّدِ أنتَ لولا أنَّ فيك حقداً[4]، فقال له عبدُ الملك: إنْ كنتَ إنّما أنكرتَ عليَّ معرفتي للوليّ بموالاته، وللعدوّ بمعاداتِه فأنا ممن لا يَعتذرُ إليك، وأنا ذلك الرجُلُ، ثمّ تمثّلَ [من الوافر]:

أُديمُ المحضَ من ودِّي لمحضٍ
وأرفضُ مَن رفضتُ أشدَّ رفضِ

وأُسخِطُ من تحرّى السُّخطَ منّي
وأُعتِبُ من ترضّاني وأُرضي[5]

---

(١) أسد الغابة: فسوّد ... بجودِه ... وحقّ لعمرٍو بالندى أن يُسوَّدا
(٢) الأصل؛ ب: ... غدا مثلها عمرو..
(٣) سبقت ترجمتُه في الباب السابع.
(٤) الأصل: «حقد».
(٥) الأصل؛ ب: وأسخط من تجرا.
ب: ... من تراضاني.

ولـو آنَـسْـتُ مـن بـعـضـي هَـوانـاً

علـى بـعـضـي لـهـانَ علـيَّ بـعـضـي[1]

فقال جعفر بنُ يحيى: ما سمِعتُ في الحقد اعتذاراً مثلَ هذا.

وحدَّثنا أبو محمد الأبحريُّ، قال: حدَّثنا أبو العيناء[2] أنَّه دخلَ على المتوكِّلِ ـ في بعض الأيام ـ فقال: أيُّ الرجُلِ أنتَ لولا أنَّ فيك حقداً وشرّاً! فقال: يا أمير المؤمنين، إنْ كان الحقدُ والشرُّ إنَّما هو ذِكر[ي] للمُحسنِ بإحسانِه، وللمُسيءِ بإساءتِه فقد زكّى اللهُ قوماً فقال في التزكية: ﴿نِعمَ العَبْدُ إنَّهُ أوّابٌ﴾[3] وقال في الذمِّ: ﴿همّازٍ مَشّاءٍ بِنَميم * عُتُلٍّ بَعدَ ذلِكَ زَنِيم﴾[4] فذمَّه اللهُ يا أميرَ المؤمنينَ حتّى قَذَفَهُ، وقد قالَ الأوَّل في هذا المعنى [من الطويل][5]:

إذا أنـا بـالـمـعـروفِ لـم أُثْـنِ جـاهِـداً

ولـم أشـتُـمِ الـجِـبْـس الـلـئـيـمَ الـمُـذمَّـمـا[6]

فـفـيـمَ عـرفـتُ الـخـيـرَ والـشـرَّ بـاسـمِـه

وشَـقَّ لـي الـلـهُ الـمـسـامـعَ والـفَـمـا؟[7]

وإنَّما الشرُّ يا أميرَ المؤمنينَ فِعلُ الحيَّةِ والعقربِ المطبوعَيْنِ على الشرِّ، وقد صانَ الله عبدَك عن الشرِّ.

---

(١) الأصل: ولو انشت.

(٢) سبق التعريف به، وينظر الخبر في وفيات الأعيان ١: ٣٥٤؛ ٤: ٣٤٦ وفي روايته خلاف.

(٣) ص: ٣٠؛ ٤٤.

(٤) القلم: ١١؛ ١٣

(٥) هما في أمالي القالي ٢: ١٥٩ لأبي العالية الرياحي؛ وفي معجم الشعراء: ٤٨٥ لأبي عمران الضرير يحيى بن سعيد، وفي حلية المحاضرة ٢: ٢٩٥ من دون عزوٍ، وفي الدر الفريد ١: ٢٩٣ للأُبيرد الرياحي، وفي روايتهما خلافات.

(٦) الأصل: الجنس..

(٧) الأصل: وشقَّ الى الله

البابُ الخامسُ والتسعون

[٣٨و] ## فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الغِيبةِ والمغتابين

قال عليّ بنُ الحسين: الغِيبةُ إدامُ[١] كلابِ الناسِ.

قال الأوَّلُ [من الرَّمل]:

إنَّ شرَّ الناسِ مَنْ يشكُرُ لي حينَ يلقاني، وإن غِبتُ شَتَمْ

ويُحيِّيني إذا لاقيتُهُ وإذا يخلو له لحمي كَدَم[٢]

وقالوا: الغِيبةُ مَرعى اللئامِ. فمما قلتُ في هذا المعنى [من البسيط]:

كلُّ الدَّوابِ لها مرعَى تؤالِفُه

تنمو به ويكونُ الخيرُ عُقباها[٣]

وسِفلةُ القومِ أعراضُ الكرام لها

مرعًى ولكنْ خبيثُ الرَّعي مرعاها

وقالوا: صحبةُ السباعِ العاديةِ أفضلُ من صحبةِ الصديقِ المُغتاب.

البابُ السادسُ والتسعونَ

فيما يُتمثَّلُ بهِ في ذمِّ القاطعِ لِرَحِمِه

قال اللهُ تعالى: ﴿فهلْ عَسَيْتُم إنْ تَولَّيتُم أنْ تُفسِدوا في الأرضِ وتُقطِّعوا أرحامَكُم * أولئك الذين لعَنَهُمُ اللهُ فأصَمَّهُم وأعْمَى أبْصارَهُم﴾[٤] فلعَنَ اللهُ من قطَعَ رحِمَه.

وقال النبيُّ (ص)[٥]: لا شيء أسرعُ عقوبةً من ثلاثٍ: قطيعةِ الرَّحِمِ، وكُفرِ النِّعمةِ، وخَفْرِ الأمانة.

---

(١) الأصل: «اداب»، وما أثبتناه من: ب.

(٢) ب: وإذا يحلوا..

وكدَم يكدُم، ويكدِمُ: عضّ بأدنى الفمِ كما يعضُّ الحمارُ.

(٣) الأصل؛ ب: تؤالفها

(٤) محمد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٥) لم أعثر عليه.

وقال النبيُّ (ص)[1]: صِلوا أرحامَكم ولو برَدِّ السلامِ.

وقالوا[2]: مِن بِرِّ الوالديْنِ بعدَ وفاتِهما صِلَةُ الأرحامِ.

وقال عليه السلام[3]: أفضلُ الصدَقَةِ ما كانتْ على ذي رحِمٍ واشِجة.

وقال الأوَّل [من الكامل]:

ودَعوا الضغائنَ لا تكُنْ من شأنِكمْ
إنَّ الضغائنَ للقرابةِ تقطَعُ

وحدَّثنا أبو سهلٍ الأهوازيُّ قال: سأل ابنُ شُبْرُمَة[4] بعضَ الوُلاةِ في قريبٍ له، فقال له رجلٌ: يا ابنَ شُبرمة، تسألُ في صاحب سوءٍ وشرٍّ؟! فقال مُجيباً له [من الطويل][5]:

فلا تخذُلِ المولى لأوّلِ عثرةٍ
عسى في اكتهالِ السنِّ أن يتحلَّما
فيذهب عنه الجهلُ أو تستعِدَّه
لتعريضِ جَلدِ مثلِه إنْ تَعَرَّما[6]

---

(١) هو في المقاصد الحسنة: ١٤٦؛ ٣٠١ وروايته: «بُلّوا أرحامكم. .».

(٢) في مشكاة المصابيح ٣: ١٣٧٧ (٤٩١٧): عن ابنِ عمر قال، قال رسول الله (ص): «إنَّ من أبَرِّ البِرِّ صلةُ الرجل أهل ودِّ أبيه بعد أن يولّي».

(٣) في صحيح ابن خزيمة: ٣١١ «أفضل البرّ على ما كان ذي رحم واشجة» وفي كنز العمال ٦: ٢١٧ (١٦٣٨) أنه (ص) قال: «أفضلُ الصدقة على ذي رحِمٍ كاشح»، وينظر سنن الدارميّ ١: ٣٩٧.

(٤) هو عبد الله بن شُبرمة، فقيه أهل الكوفة مع أبي حنيفة، كان قاضياً لأبي جعفر المنصور، توفّي سنة: ١٤٤هـ ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ ٢٥٠؛ وتاريخ الإسلام(١٤١ـ١٦٠): ١٩٣ ـ ١٩٥؛ وأرّخ ابن الأثير لوفاتِه في الكامل ٣: ٥٦٣.

(٥) الأول منهما لإياس بن سهمِ الهُذليّ في شرح أشعار الهذليّين: ٥٤٠ من قصيدة، وروايته:

ولا أخذل المولى لأوّل عثرةٍ عسى في تمام السنّ أن يتفهّما

(٦) الأصل؛ ب: مثلِه أن يعرما
ولم أجد لها من معنًى مناسب، فلعلّها تحرّفت مما أثبتُ.

وقال آخر [من الطويل][1]:

وإعطفْ على المولى وإن كان بينَه
وبينك في بعضِ الأمورِ معاتِبُ[2]
فمَن ذا الذي يرجو الأباعِدُ نفعَه
إذا هو لم يَسلَمْ عليه الأقارِبُ[3]
إذا [ما]صدَعتَ العَظمَ من ذي قرابةٍ
فليسَ له إلاّ بعظمِكَ شاعِبُ[4]

البابُ السابعُ والتِّسعونَ
[فيما يُتمثَّلُ به] في ذمِّ النميمةِ والنمَّامِ[5]

قال اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿همَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[6]

وقالتِ الحُكماءُ: الساعي خائنٌ لمن سعى به[7]، مُستخِفٌّ بمن سعى إليه.

وقالوا: النمّامُ يفعلُ في اليومِ القصيرِ ما [لا] يفعل الساحرُ[8] في الشهر

---

(١) الأول والثاني للفضل بن عبد الرحمان في مجموعة المعاني: ٦٣ والفضل، شاعر من العصر الأموي، وهو من بني هاشم، وكان شيخهم في وقتِه، وهو ممن رثى الإمام زيد بن عليٍّ، وهو أوّلُ من لبس السواد.

(٢) مجموعة المعاني: وعطفاً على المولى.. وهي أنسبُ.

(٣) المجموعة: فمن ذا الذي ترجو الأباعِدُ نفعَه إذا هو لم تسلَم.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادةٌ تستوجِبها سلامةُ الوزن.

(٥) ب: « والتسعين في ذمّ»، وما بين المعقوفتين زيادةٌ يقتضيها نَسَقُ الأبواب.

(٦) القلم: ١١، وقد سبق أن استشهد بالآية في الباب: ٩٤

(٧) الأصل، ب: «. به». ولا يستقيم بها المعنى.

(٨) الأصل: «الشاعر في الشعر»؛ ب: «الشاعر في الشهر»، والتصويب من غرر الخصائص: ٣٩ وفيه: «النمام يُفسد في الساعة الواحدة ما لا يُفسِد الساحر في المدة الطويلة».

وقالوا: بئس الصاحبُ النمّام، يُفرّقُ بين الأحبّةِ، ويسفِكُ الدّماءَ، فالبُعدُ عنه غُنمٌ[1]، والقُربُ منه هَمٌّ.

البابُ الثامنُ والتسعونَ
فيما يُتمثّلُ به في ذمِّ الحَسَد

قال اللهُ تعالى: ﴿قُل أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * من شَرِّ ما خَلَقَ * ومِن شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ * ومن شَرِّ النَّفّاثاتِ في العُقَدِ * ومن شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ﴾[2] على الحكاية، فأمرَ بالاستعاذةِ منه.

وقالتِ الحُكماءُ: الحَسَدُ كالصَّدَأ الذي يأكُلُ الحديدَ، وكذلك الحاسدُ يعملُ فيه الحسَدُ، والمحسودُ غافِلٌ عنه. وقالوا: العدوُّ خيرٌ من الحاسدِ؛ لأنَّ العدوَّ ربَّما صارَ صديقاً، والحاسدُ لا يكونُ صديقاً.

وقيل لأرسطاطاليس: ما معنى الحسدِ؟ قال: بُخلٌ من النَّفسِ أن ترى خيراً لأحدٍ محبَّةً أن يكونَ لها.

وقيل لأفلاطون: ما معنى الحسدِ؟ قال: جهلٌ من الحاسدِ أنَّ الفقيرَ خيرٌ من الغنيِّ، وهو يطلبُ الاستئثارَ بالغِنى.

وقيل لبُقراط: ما غرضُ الحسودِ؟ قال: أن تذهَبَ نفسُ المحسودِ ونِعمتُه بلا ذَنبٍ إلاّ للنعمةِ التي أنعمَ بها اللهُ عليه.

وقال ابنُ المعتَزّ[3]: الحسودُ بخيلٌ بما لا يملِكهُ، غاضِبٌ على من لا يقدِرُ عليه [٣٩و] مُتسخِّطٌ لأمرِ ربِّه، كثيرُ الحُزنِ، غيرُ فارحِ القلبِ، إنَّما خُلِقَ ليغتاظ.

وقالوا: ليس في خِلالِ الشّرِّ كلِّها أعدى من الحسدِ؛ لأ[نَّ] المحسود

---

(١) الأصل؛ ب: «فالبعد منه»، وجاءت الغُنم في ب: «غنا».
(٢) الفلق.
(٣) ينظر الآداب: ٩٩

تقتُلُه[١] قبلَ أن تصلَ المحسودَ، وهو في وقتِ سرورِ المحسودِ أغمُّ ما كان، فهذا يتقلَّبُ في نعمةِ الله، وهذا يتقلَّبُ في سُخطِهِ.

والحسدُ أوَّلُ ذنبٍ عُصِيَ اللهُ به في الجنَّةِ، وأوَّلُ ذنبٍ عُصِيَ اللهُ به في الدُّنيا. حسَدَ إبليسُ اللعينُ آدمَ عليه السلام في الجَنَّةِ، وحسَدَ قابيلُ هابيلَ في الدُّنيا فقتَلَه.

وقالوا: كفاكَ من الحاسدِ أنَّه يغتمُّ[٢] في وقتِ سرورِك بما لايملِك، لا تُزايِلُه كآبةُ حزنٍ لازمٍ. قال الأوَّلُ [من الكامل]:

قُلْ للحسودِ إذا تَنفَّس ضِغنُهُ   يا ظالِماً وكأنَّه مظلومُ[٣]

البابُ التاسعُ والتسعونَ
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الكَذِبِ والكذوبِ

قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿إنَّما يَفتَري الكَذِبَ الذينَ لا يُؤمِنونَ بآياتِ الله﴾[٤]

وقالتِ الحُكماءُ: الكَذِبُ جِماعُ النِّفاقِ. وقالوا: الكذِبُ يُفطِّرُ الصائمَ. وقالوا: أشَرُّ القولِ الكذِبُ، وأشَرُّ الفِعلِ البُخلُ.

وقيل لأفلاطون: ما معنى الكذِبِ؟ قال: زوالُ العقلِ عن موضِعِه في رسمِ الحقيقةِ.

وقال الأوَّلُ [من البسيط][٥]:

---

(١) الأصل: «يقيله» بدون إعجام ياء المضارعة ، ب: «يقبله»، وكلاهما تصحيف، وما وضعناه بين معقوف زيادةٌ اقتضاها السياق.

(٢) الأصل؛ ب: «يقيم»، وهو تصحيف.

(٣) الأصل، ب: تنفَّس طعنة
واجتهدتُ في تصويبها.

(٤) النحل: ١٠٥

(٥) الأول من بيتين غير معزوّين في غرر الخصائص: ٤١، ومفرداً في بهجة المجالس ١: ٥٧٧، وروايةُ صدره: مهانته

لا يـكـذِبُ الـمـرءُ إلاّ مــن نــذالــتِــه
أو عــادةِ الــســوءِ أو مــن قــلَّــةِ الأدبِ
فَـشَــمُّ جـيـفـةِ كـلـبٍ بـعـدَ ثـالـثـةٍ
خيـرٌ مـن الـكِـذْبِ في جِـدٍّ وفـي لَـعِـبِ

وقال آخر [من الوافر][1]:

ألا لا تَـحلِفَنَّ على يـمـيـنٍ   فأكذبُ ما تكونُ إذا حَلَفتا

الباب المائة
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ العُجْبِ

قالتِ الحُكماءُ[2]: العُجْبُ حَرَمُ اللهِ الذي لا يُبلَغُ، ورداؤه الذي لا يُجاذَبُ[3] فمَنْ دخَلَ حرَمَه هلكَ، ومَن [٣٩ظ] جاذَبَ رداءه[4] قُصِمَ.

وقالوا[5] العُجبُ شرُّ آفاتِ العقْلِ. وقالوا: آفةُ العَقلِ العُجْبُ كما آفةُ العِلمِ النسيانُ. وقالوا: العُجبُ أوردَ إبليسَ النارَ؛ قيلَ له: اسجُدْ لآدمَ فقال: أنا خَيرٌ منه.

وقالوا: العُجْبُ حُمقٌ في النَّفسِ، وجهلٌ منهـ[ـا] بمعرفةِ قَدرِها.

وقالوا: ثمَرَةُ العُجبِ التَّسَخُّطِ. وقالوا:[6] ما تكبَّرَ إلاّ وضيعٌ. وقالوا: لا

---

(١) هو من بيتين في شِعر ابن بسّام ضمن: «شعراء عباسيون» ٢: ٤٠٣، وروايتُه:
فـلا تـحـلِـف فـإنَّـك غـيـرُ بَـرٍّ   وأكـذبُ مـا تـكـون إذا حَـلَـفـتـا
(٢) في الآداب: ٢٠٨ «سبحان مَن جعلَ الكبرياءَ حَرَمه الذي لا يُباحُ، ورداءة[كذا]الذي لا يُتجاذَب». وفي مسند أحمد: ٧٣٧٦: «. قال الله عزَّ وجلَّ: الكبرياءُ ردائي، والعِزَّةُ إزاري، فمن نازعني واحداً منهما أُلقيه في النار».
(٣) الأصل: «لا يجادب».
(٤) الأصل؛ ب: «. رداؤه .».
(٥) لابن المعتز في الآداب: ١٥١
(٦) هنا تنتهي نسخة: ب.

وحدةَ أوحشُ من العُجْبِ. وقال الأوّلُ [من الكامل][(١)]:

لـو كـانَ عُـجبُكَ مِـثلَ علـمِك لـم يكـنْ
بـــك وزنُ خـــردَلَـــةٍ مـــن الإعــجـــابِ
أو كـان لُـبُّكَ مِـثلَ تـيـهـكَ لـم يـكـــنْ
أحـــدٌ يـفـــوقُـــك مـــن ذوي الألـــبــابِ[(٢)]

وممّا قلتُ في المعنى [من السريع]:

يـا ذا الـذي تُـعــجِبُهُ نـفـسُـهُ وقد جرى في مسلكِ البَوْلِ
وفـيه أيضـاً مـسلكٌ للقَذى أقـذِرْ بـه من مـنظـرٍ هَــوْلِ[(٣)]
فـكُـنْ إذا حُـدِّثـتَ فـي قـولـةٍ تـعـلـمُ أنّـي صـــادِقُ الـقَـوْلِ

البابُ الحادي بَعْدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ المِراء

قالتِ الحُكماءُ: المِراءُ فسادُ البيانِ. وقالوا: لا تُمارِ[(٤)] صديقَك؛ فإنَّك إن ماريتَه أغضبتَه، وأكذبتَه. وقال الأوَّلُ في هذا المعنى [من الطويل][(٥)]:

---

(١) هما في ديوان عليّ بن الجهم: ١١٣، وروايتهما:
لو كان عُجبك مثلَ لُبِّك لم يكن لـك وزنُ خردلةٍ مـن الإعـجـابِ
أو كان لُبُّك مثلَ عُجبك لم يكن أحـدٌ يـفـوقـك مـن ذوي الألـبـابِ
(٢) الأصل: أحد يفوتك.
(٣) تداخل البيتان الثاني، والثالث، ثمّ اضطربا فجاءا في الأصل:
وفـيـه أيـضـاً مـسـلـكٌ لـلـقـذى فـكُـن إذا حُـدِّثـتَ فـي قــولِ
تـعـلـمْ بـأنـي صـادقٌ قـولـةً أقـذِرْ بـه مـن مـنـظـرٍ هـوْلِ
(٤) الأصل: «لا تماري. . .».
(٥) هو للفضل بن عبد الرحمان بن عبد المطّلب بن هاشم في معجم الشعراء: ١٧٩؛ ومن بيتين في حماسة البحتري: ٢٥٣ للعرزميّ، أو ليزيد بن عمر، وروايته فيهما:
إلى الشرّ دعّاءٌ، وللغَيّ جالِبُ

وإيّـــاكَ إيّـــاكَ الـــمِـــراءَ؛ فـــإنَّـــهُ
إلـى الـهـجـرِ دَعّـاءٌ، ولـلـشـرِّ جـالِـبُ

البابُ الثاني بعدَ المائة
فيما يُتمثّلُ به في ذمِّ اللجاجة

قالتِ الحُكماءُ: اللجاجةُ أنفذُ[١] من الغَلَبة. وقالوا: اللجاجةُ هوًى جرَّ إلى مخالفةٍ. وقالوا: اللجاجةُ تُغري المُلاجِجَ بما لاجَجَ فيه. وقال سابقٌ البربريُّ [من البسيط][٢]:

لا تَتبَعنَّ لجوجاً حينَ تزجُرهُ — إنَّ اللجوجَ له في الزَّجر إغراءُ
وذو التكرُّمِ يستبقي مُلاجِجَه — إنَّ الكريمَ له صبرٌ وإبقاءُ[٣]

وقال آخر [من البسيط]:

[٤٠و] إذا نـهـيـتَ لـجـوجـاً زِدتَـه عـلـقـاً
ولـجَّـتْ الـنـفـسُ مـنـه فـي تـمـاديـهـا[٤]
فـالـبَـسْ أخـاكَ عـلـى مـا كـان مـن شَـعـثٍ
إنَّ الـلـجَـاجـةَ تَـسـري حـيـنَ تُـسـريـهـا[٥]

البابُ الثالثُ بعد المائة
فيما يُتمثّلُ به في ذمِّ المزاح المذموم[٦]

قالتِ الحكماء: المزاحُ المذموم الذي يكونُ فيه التعريضُ بالمعايبِ.

---

(١) الأصل: «انفد. .».
(٢) البيتُ الأول وحده من بيتين في شعر سابق: ٨٦، وروايته:
لا تُـغـرِيَـنَّ لـجـوجـاً. .
(٣) الأصل: . مـلاجـجـة
(٤) العَلق: التعلّق.
(٥) الأصل: «يُسريها»، ولعلَّ ما أثبتناه أليق بالسياق.
(٦) الأصل: «المدموم».

وقالوا: المزاحُ المذمومُ الذي يدعو إلى الحقدِ، ويُوحِشُ القلوب. وقالوا: لكلِّ شيءٍ بَدءٌ، وبَدءُ العداوةِ المزاحُ الذي يكون فيه التعريض بالمعايب. وقالوا: المزاحُ المذمومُ الذي يُبدي السرائرَ؛ لأنه مناقلةٌ بالمعاير وقالوا: مِزاحُك لصديقِك بما لا يهوى مَقْطَعَةٌ له.

وقال المأمونُ لابنه العبّاس: قَلِّمْ أظفارَك يا بنيّ، لا تُدمِ[1] جليسك فإنَّ أخسَّ الناسِ مَن دمُ جليسِه بظُفرِه.

قال الأوّل [من المنسرِح]:

لا أخدشُ الخدشَ بالجليسِ، ولا
يخشى نديمي إذا انتشيتُ يدي[2]

وقال آخرُ [من الكامل]:

يلقى الفتى بلسانِه إخوانَه
في بعضِ منطقِه بما لا يُحمَلُ
ويقولُ: كنتُ مُداعِباً ومُمازِحاً
هيهاتَ، نارُك في الحشا تتشعَّلُ[3]
أوما علِمتَ وما أظنُّك جاهلاً
أنَّ المزاحَ هو السِّبابُ الأوّل؟!

البابُ الرابعُ بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في المزاح المحمود

قالت الحكماءُ: المزاحُ المحمودُ: الذي يُقصَد منه الأُنسُ والانبساطُ، ويُتَجنَّبُ فيه الفُحشُ والإفراطُ. وهو الذي يَتخلَّقُ به أهلُ المروءةِ والأدبِ والعِلمِ والحَسَبِ، فهو الممدوحُ الذي لا يترفَّعُ عنه شريفٌ لِشرفِه، ولا وضيعٌ

(١) الأصل: «لا تذم. .».
(٢) الأصل: «انتشأت».
(٣) الأصل: مذاعباً.

لِضَعَتِه، ولا تخلو[1] مجالسُ أهل الأدبِ والملوكِ في أوقاتِها من نَشرِه ومُدارستِه.

وقالوا: من كمال المرءِ بِشرُه الذي يُخرِجُه من حالِ العُبوسِ إلى حالِ الأُنسِ [٤٠ظ] والانبساطِ. وقد كان النبيُّ (ص) يُمازِحُ أصحابَه، ويُداعِبُ[2] ولا يقولُ إلاّ حقّاً، وكان من أفكَهِ الناسِ[3]، وأحسَنِهم خُلُقاً، وأكثرِهم تبسُّماً، وبِشْراً.

وقد رُوِيَ عن النبيِّ (ص) أنّه قال[4]: بُعِثتُ بالحنيفيّةِ السَّمْحَةِ، ولم أُبْعَثْ بالانقباضِ والقسوةِ.

وقالت عائشة (رض): كان رسول الله (ص) من أَلْيَنِ الناسِ، وأكرَمِ الناسِ، ضحّاكاً بسّاماً.

وقال سفيانُ بنُ وهب الخولانيُّ، قال عبدُ الله بن عُمَر كان رسولُ الله (ص) أمْزَحَ الناسِ، وأفْكَهَهُم، وأضحَكَهم مع طَلْقٍ.

وكفى برسول الله (ص) قُدوةً، فمن رغِبَ عن أخلاقِه فليس من أُمّتِه؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى قد أثنى عليه فقال: ﴿وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم﴾[5]، وقال جلَّ جلالُه: ﴿لقد كانَ لكُم في رسولِ الله أسوةٌ حَسنةٌ﴾[6]، وقال: ﴿وما آتاكُم الرسولُ فخُذوه، وما نَهاكُم عنهُ فانتَهُوا﴾[7]

وقد جاءت في المزاح أحاديث لا يدفعُها أهلُ المعرفة، ولا يُنكِرُها[8] أهلُ المروءةِ، وهو يُطيِّبُ النفس، ويُزيلُ العُبوس، ويُذهِبُ وَغْرَ الصدورِ، ويؤلِّفُ

---

(١) الأصل: «ولا تخلوا. . ».
(٢) الأصل: «ويذاعب. . ».
(٣) في كنز العمال ٧: ٨٥، ٧١٥ أنّه (ص) «كان من أَفكَه الناس».
(٤) هو في المقاصد الحسنة: ١٠٩
(٥) القلم: ٤
(٦) الأحزاب: ٢١
(٧) الحشر ٧.
(٨) الأصل: «ولاتنكرها».

بين ذوي الألبابِ، ويُرضي الغضبانَ، ويُسلي الثكلان[1]، ويُسقِطُ الحِشمةَ، ويؤكِّدُ الحُرمةَ، ويفتُقُ البديهةَ، ويشحَذُ الطبيعةَ، ويُسخّي البخيلَ، ويشفي العليلَ، ويُحسِّنُ الأخلاقَ، ويَلَذُّ بأفواهِ الناطقين.

وروى الأعمشُ عن إبراهيم[2] أنّه قال: لا يُمازِحُ المرءُ إلاّ من يُحِبُّ.

وقال الخليلُ بنُ أحمد: من تركَ مُمازحةَ أخيه فقد فارَقَه، وقال أيضاً[3]: الإخوانُ ـ ما لم يتمازحوا[4] ـ في سجنٍ.

وقال العتّابيُّ: مَن مازَح أخاهُ فقد ألقى عنه قِناعَ الحِشمةِ والانقباض.

وقال الحُضَيْنُ بن المنذر[5]: لا يُمكِنُ المزاحُ والأُنسُ إلاّ مع[6] كريم.

وقال صالِحُ بن جَناح[7]: عليك [٤١و] من المزاحِ بكُلِّ ما نُسِبَ إلى الملاحة؛ فإنَّ فيها الرّاحة.

وقالوا: ممازحة الكريمِ تزيدُ في ودِّه. ومما قلتُ في هذا المعنى [من الوافر]:

---

(١) الأصل: «ويُرضي الثكلان»، وبعيد أن يُكرّر «ويرضي» مرّتين؛ فلعلّها تحرّفت مما أثبتُّ.

(٢) أغلبُ الظنّ أنه إبراهيم بن يزيد بن قيس النَّخعيّ، فقيه العراق، دخَل على عائشة وهو صبيٌّ، وقد كان يختلف إلى مجلس الشَّعبيّ هو والأعمش، توفي عن تسعٍ وأربعين سنة في سنة: ٩٦هـ، وقيل: ٩٥ ينظر وفيات الأعيان ١: ٢٥؛ والوافي بالوفيات ٦: ١٦٩، والتاج: شرف.

(٣) قوله في بهجة المجالس ١: ٥٦٦، وروايتُه: «الناسُ في سجنٍ ما لم يتمازحوا»

(٤) الأصل: «يتمازحون».

(٥) في الأصل: «حصين. .»، وهو تصحيف، والحضين هو حضين بن المنذر أبو ساسان الرقاشيّ، من سادات ربيعة، وكان صاحب راية أمير المؤمنين عليّ يوم صفين، وهو الذي قال فيه الإمام علي:

لمن رايةٌ سوداء يخفق ظلُّها ... إذا قيل قدِّمها حُضَيْنٌ تقدَّما

ثمَّ ولاّه إصطخر. خزانة الأدب ٤: ٣٨؛ المؤتلف والمختلف: ١٠٩ ـ ١١٠

(٦) الأصل: «إلاّ في. .» ولم أرَ لها من معنًى مناسب؛ فلعلّها تصحفت مما أثبتُّ.

(٧) شاعرٌ عباسيٌّ ممن ترجم لهم محمد بن داود الجراح في كتاب الورقة؛ فضاعت ترجمته فيما ضاع من الكتاب. ينظر الفهرست: ٧١٠

مُمازحةُ الكريمِ تزيدُ ودّاً إذا كانت تُضافُ إلى الملاحه
فمازِح مَن تُحِبُّ وتصطفيهِ فمزحُكَ معْ صديقِكَ فيه راحه

البابُ الخامسُ بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في مُسالَمةِ العدوِّ

قالتِ الحُكماءُ: إذا ساتَرَكَ عدوُّكَ فلا تُكاشِفْهُ؛ فإنّما مَثلُك ومَثَلُه كمثَلِ العبدِ السوءِ، إذا حضرتَ أطاعَكَ، وإذا غِبتَ تَذمَّر وأعْنَتَك[1]

قال الأوّلُ [من البسيط]:

إذا عِداتُك لم تُظهِرْ عداوتُها فما يضُرُّك منها الدهرَ أستارُ
همْ مِثلُ عبدٍ له مولًى فظاهرُه نُصحٌ، وفيه إذا ما غابَ إنكارُ

البابُ السادسُ بعدَ المائة
فيما يُتمثَّل به في ترك المسالمةِ للعدوِّ المُبين العداوة

قالتِ الحُكماءُ: آمَنُ [كيْدِ][2] الأعداءِ كيْدُ العدوِّ البيِّنِ العداوةِ. وقالوا شرُّ العداوةِ ما سُتِرَتْ بالمُداراةِ، وأشنؤها للأنفُسِ ما قُرِعَ بمثلِها. قال الأوّلُ [من الطويل]:

إذا أنتَ عاديتَ الرِّجالَ فأَشْجِهِمْ
بما كرِهوا حتّى يمَلُّوا التعاديا

وقالوا: لا تَرضَ من عدوِّكَ إلاّ بالظُّلمِ له، ولا تقبَلْ منه إنصافَه. قال العباسُ بنُ عبد المُطَّلِبِ [من الطويل][3]:

---

(١) الأصل: «. . . تمرمر وعنتك».
(٢) زيادة يستوجبها السياق.
(٣) هو له في رسائل الجاحظ ١:٣٥٩؛ وجمهرة نسب قريش: ٩٣٨ (ط الرياض) من ثلاثة أبيات؛ ومعجم الشعراء: ١٠١؛ وحلية المحاضرة ١:٣٥٦، ومن قطعة في مجموعة المعاني: ٥٢، والتذكرة السعدية: ١٣٦، وحماسة البحتريّ: ٤٧.

أبا طالبٍ لا تَقْبلِ النَّصفَ منهمُ
ولو أنصفوا حتّى [تَعُقَّ وتظلِما](1)

البابُ السابعُ بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في المتواني القليلِ الحَزْمِ

قالتِ الحُكماءُ: من العجْزِ والتواني نَتَجتْ(2) الفاقةُ والهَلَكَةُ. ومَن ضعُفَ لأمرِ طلَبَه مُدبِراً(3)، وتَرَكَه مُقبِلاً.

وقالوا: ثِبْ(4) عند أولِ الأمر [41ظ]، ولا تثِبْ عند ذَنَبِه.

وقال الأوّلُ [من البسيط]:

تَتَبُّعُ الأمرِ عندَ الفوْتِ تعويرُ   وتركُهُ مُقبِلاً عجزٌ وتقصيرُ

وقالوا(5): العجزُ نائمٌ، والحزمُ يقظان. وقالوا: انتهِزْ الفرصةَ لا تصيرُ غصّةً. وقالوا: من لم يُقدِّمه الحزمُ أخَّرَه العجزُ.

قال الأوّلُ [من البسيط](6):

وعاجِزُ الرأيِ مضياعٌ لفرصتِه
حتى إذا فات أمرٌ عاتَبَ القَدَرا(7)

---

(1) الأصل: .حتى يملّوا التعاديا
وما أثبتناه بين معقوفتين هو من المصادر.

(2) الأصل: «تبحت. .».

(3) الأصل: «مُدبَراً. . .».

(4) الأصل: «بت. .».

(5) هو لابن المعتز في الآداب: 69

(6) هو في شعر يحيى بن زياد الحارثيّ ضمن «شعراء عباسيون» 2: 66 وروايته فيه:
والمرءُ تلقاه مضياعاً لفرصتِه   القدرا
ويستدرك عليه في تخريج الأبيات عيون الأخبار 1: 34؛ 2: 141 ورواية صدر البيت مختلفة فيه.

(7) الأصل: .القدر

البابُ الثامن بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في فضلِ المشورة

قال الله تبارك وتعالى لنبيِّه عليه السلام: ﴿وشاوِرْهُمْ في الأمْرِ، فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على اللهِ﴾[١] أراد تعالى أن يُعرِّفَ عبادَهُ ما في المشورة من الفضل والبركةِ[٢].

وقال النبيُّ (ص)[٣]: المشورةُ عينٌ من الهدايةِ. وقال: إنَّ من الحزمِ أن تستشيرَ ذا[٤] الرأيِ، وتُطيعَ أمرَه.

وقالتِ الحُكماءُ: مَن أُعطِيَ المشورةَ لم يُمنعِ الصواب. وقالوا: لا قِلَّةَ مع نُصرةٍ[٥]، ولا جُندَ أغلبُ من مشورةٍ. وقالوا: اِقدَحِ الآراءَ بعضَها ببعضٍ يَضيءْ لك المُصيبُ.

أنشدني أبو اليُسر[٦] لبشّار بنِ بُردٍ [من الطويل][٧]:

إذا بلَغَ الرأيُ المشورةَ فاستعِنْ
بِحَزمِ نصيحٍ أو نصيحةِ حازِمِ[٨]
ولا تحسُبِ الشورى عليك غضاضةً
مكانُ الخوافي وافِدٌ للقوادِمِ[٩]

---

(١) آل عمران: ١٥٩

(٢) هو من قول الحسن البصري في غرر الخصائص: ٧٥

(٣) هو في زهر الآداب ٢: ٨٢٤؛ ولم ينسبه إلى النبيّ (ص)

(٤) الأصل: «أن تستشر ذي. . .».

(٥) الأصل: «نصره».

(٦) الأصل: «ابو البشر»، وقد درج الناسخُ على تصحيفه. هذا إلى أنني لم أجد المؤلّف قد روى عمّن اسمه أبو البِشر

(٧) من قصيدةٍ في ديوانِه ٤: ١٩٣ ـ ١٩٤، وتقدّم فيه البيتُ الرابعُ على الثالث.

(٨) الديوان: برأي نصيح.

(٩) في الأصل: عضاضة

وفي الديوان: ولا تجعلِ. غضاضة فإنّ الخوافي قوّةٌ

وخلِّ الهُوَينا للضعيفِ، ولا تكنْ
نؤوماً فإنَّ الحَزمَ ليس بنائمِ
وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ أختَها
وما خيرُ سيفٍ لم يُؤيَّدْ بقائمِ؟!

البابُ التاسعُ بعد المائة
فيما يُتمثّلُ به فيمن نَهَتِ الحُكماءُ عن مَشُورتِه

قال الأحنفُ بن قيس[(١)]: كانوا لا يُشاورونَ الجائعَ حتّى يَشبَعَ، والعطشانَ حتى يَروى، والأسيرَ حتى يُطلَقَ، والمُضِلَّ[(٢)] حتى يجِدَ، وطالب الحاجةِ حتى يَنجَحَ، ولا الحاقِنَ[(٣)] حتى يستريحَ، ولا المُخاصِمَ حتى [٤٢و] تنقضي خصومتُه.

البابُ العاشرُ بعدَ المائةِ
فيما يُتمثَّلُ به [في] المُستغني برايِه

قالتِ الحُكماءُ[(٤)]: الخطأُ مع المشورةِ أفضلُ من الدَرَكِ مع الاستبداد. وقالوا: من استغنى برأيِه فقد أخطأ بنفسِه. ومما قلتُ في هذا المعنى [من الوافر]:

إذا ما كنتَ مُنفرِداً برأيٍ مُصيبٍ لم يكن في الحزمِ رُشدا[(٥)]
لأنَّكَ في انفرادِ لستَ تدري أصبتَ الرأيَ أم وافَقتَ ضِدّا

وقالوا: فَوْتُ المطلبِ مع تَحرّي الصواب أفضلُ من الدَّرَكِ مع الوَهْنِ. فممّا قلتُ في هذا المعنى [من الوافر]:

---

(١) ينظر بهجة المجالس ١ ٤٥٠.
(٢) الأصل: «المقل»، والتصويب من بهجة المجالس.
(٣) الحاقن: الذي به بولٌ شديد، ومن أقوالهم: «لا رأي لحاقِن»
(٤) ينظر غرر الخصائص: ٧٥.
(٥) الأصل: لم تكن.

إذا شـــاورتَ ذا رأيٍ وحَـــزمٍ وكنتَ تَراهُ بالشورى حقيقا
فإنَّكَ في استشارتِه مُصيبٌ وإن أخطا ولم يُصِبِ الطريقا[1]

البابُ الحادي عشَرَ بعدَ المائةِ
فيما يُتمثَّلُ به [فيـ]ـمَنْ ترك صوابَ الرأيِ لهواه

قالت الحكماءُ: من ترَكَ صواب الرأيِ لمساعدةِ هواهُ فقد استجاشَ بِجُندِ هواه على عقلِه.

قال الأوَّلُ [من الطويل][2]:

مـن الـنـاسِ مَـن إنْ يـسـتـشِـرْكَ فـتَـجْـتـهِـدْ
لـه الـرأيَ يَـسْـتَـغْـشِـشْـك مـا لـم تُـشـايِـعْـهُ[3]
عـلـى أنَّـهُ قـد كـان مَـوْقِـعُ رأيِـــهِ
ضـعـيـفـاً إذا مـا الـرأيُ عَـنَّـتْ مـواقِـعُـهْ[4]
فـلا تُـضْـفِـيـنَّ الـرأيَ مَـن لا يُـريـــدهُ
فـلا أنـت مـحـمـودٌ، ولا الـرأيُ نـافِـعُـهْ

ورأيتُ في [أخبار] بني المهلَّبِ أنَّ الحجّاجَ[5] كتب إلى يزيد بن المُهلَّبِ[6] وهو بخراسان أنْ اقْدِمْ عليَّ، واستخلِفْ بعضَ إخوتِكَ لشيءٍ

---

(١) الأصل: فإنك في استشار ترى. . .ولم تصب
(٢) الأول في الدر الفريد ٥:١٢٨ لأبي بَيْهس الكندي، وقافيته فيه: تُبايعه، وأعاده هو والثالث في ٤:٢٦٧ ورواية الثالث فيه تختلف قليلاً.
(٣) الأصل: .إن يستشير فتجتهد
وتصويبه من الدر.
(٤) الأصل: على أنه إن.
(٥) تنظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبريّ ٦:٣٩٣ ـ ٣٩٦، ووفيات الأعيان ٦:٢٨٨ ـ ٢٩٠
(٦) هو أبو سعيد يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، ولاّه الحجّاجُ بن يوسف الثقفي خراسان، بعد وفاة أبيه المهلّب سنة: ٨٢هـ. ينظر تاريخ الطبري ٦:٣٥٥.

أردتُ مُشاورتَك[1] فيه، فشاوَرَ الحُصينَ بنَ المُنذر بن جارودِ العَبْدي[2]، فقال له: إن خرجتَ لم ترجِعْ، وحبسَكَ عندَه، فأبى يزيدُ إلاّ المسيرَ إليه، وعصى رأيَه [٤٢ظ] فلمّا وصل إلى الحجّاجِ حبسَه، وعَزَل أخاهُ؛ فقال الحُصينُ في ذلك مُتمثّلاً [من الطويل][3]:

أمـرتُـكَ [أمـراً] حـازمـاً فـعـصَـيـتـنـي
فـأصـبـحـتَ مـسـلـوب الإمـارةِ نـادمـا[4]

أمـرتُـك بـالـحـجّـاجِ إذ أنـت قـادرٌ
فـنـفـسَـكَ وَلِّ الـلـوْمَ إن كـنـتَ لائـمـا[5]

---

(١) الأصل: «إن شاورتُك...».

(٢) هو في تاريخ الطبريّ: الحضين بن المنذر، وهو ذهلي رقاشي عنده، وكأنه يعني أبا ساسان الذي مرّت ترجمتُه في الباب: ١٠٤، وهوكذلك ذهليٌّ في حماسة البحتري: ١٧٣ إلاّ أن اسمَه الحصين، وهو الحصين بن المنذر في الوفيات. ويبدو لي أن الصواب هو الحصين لأن صاحبنا عبديٌّ وليس ذهلياً. نعم لو كان ذهلياً لكان الحضين، فقد نصّ العسكري في كتاب التصحيف على أنه لا يعرف من تسمّى بالحضين إلاّ أبا ساسان الحضين بن المنذر الذهليّ. ينظر خزانة الأدب في ذلك ٤: ٣٨ أما وهو عبديٌّ يرجع بنسبه إلى: الجارود العبديّ: بِشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى من بني عبد القيس، فهو الحصين؛ ويقوّي من ظنّي هذا أنَّ أخاه وهو الحكم بن المنذر بن الجارود العَبديّ قد عاصَر الحجاج، ومات في سجنِه المعروف بالديماس. ينظر الأنساب ٨: ٣٦٢. وانفرد المرزباني في معجم الشعراء: ١٧٣ بتسميته: فيروز بن حصن.

(٣) البيتان الأول والثالث في تاريخ الطبري ٦: ٣٩٦، وحماسة البحتري: ١٧٣، ووفيات الأعيان ٦: ٢٩٠ وفيها أن البيتين له لم يتمثّل بهما، وثلاثة الأبيات في معجم الشعراء له أيضاً، لم يتمثّل بها.

(٤) المعجم: .مغلول الإمارة.
وما بين المعقوفتين من المصادر.

(٥) الأصل: «. إن أنت ...». فنفسَك ولّى اللوم.
والتصويبُ من معجم الشعراء؛ ووفيات الأعيان، فقد أعاد الطبري رواية البيتين بصيغةٍ أخرى فتداخل عجز البيت الثاني مع صدر الأول فجاء البيتُ: =

فـمـا أنـا بـالـبـاكـي عـلـيـكَ صـبـابـةً
وما أنـا بـالـداعـــي لـتـرجِـعَ سـالـمـا

البابُ الثاني عَشَرَ بَعْدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في حَدِّ[1] الرأيِ المُصيبِ

قال ابنُ الأعرابيِّ: رُبَّما ظهرَ صوابُ الرأيِ مع وقوعِهِ، ورُبَّما ظهَرَ في عواقِبِهِ، والرأيُ المُصيبُ هو الدَّليلُ على مقاديرِ العقولِ والميزانُ، [و]اللسانُ النَّاطِقُ برُجحانِ التمييزِ ونُقصانِهِ، ورُبَّما مالَ به عن قَصدِهِ مؤامرةُ ظنينٍ[2]، أو عادةٌ مألوفةٌ، أو مُشيرٌ مُغرَم، وهو يدلُّ على العقلِ كما يدلُّ ورقُ الشجَرِ على جنسِها. فممّا قلتُ في هذا المعنى [من الرَّمَل]:

اِخـتـبـارُ الـمـرءِ أن تُـبـصِـرَه   فـتـرى عَـقـلَ الـمُـشـيـرِ بـيِّـنـا
وامْـتَـحِـنـه فـي أفـاعـيـلِ الـورى   تَـر عـقـلاً سـيِّـئـاً أو حَـسَـنـا[3]

البابُ الثالث عشر بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في إقبالِ الزمانِ وإدبارِه

قالت الحكماءُ[4]: إذا أقبلَتِ الدُّنيا على أحَدٍ أعْطَتْهُ محاسنَ غيرِه، وسلَبَتْه مساوئَهُ، وإذا أدبَرتْ الدنيا عن[5] أحدٍ سَلَبَتْهُ محاسنَه، وأعطَتْهُ مساوئَ غيرِه.

وقالوا: مِن شَرطِ الأيّامِ إحالةُ المحمودِ إلى مذمومٍ.

= أمرتك أمراً حازماً فعصيتني   فنفسك أولِ اللومَ إن كنتَ لائما
ونقل ابنُ خلّكان عنه إلاّ أنه روى عجزه كما أثبتنا: .ولُ اللومَ.

(١) الأصل: «حمد. .».

(٢) الأصل: «مؤامرة دنين»، بدون إعجام: «دنين». والظنين: المُتَّهم.

(٣) الأصل: اختبآ.   ترى.

(٤) للإمام عليٍّ في نهج البلاغة ٤ : ٤ وروايته: «إذا أقبلت الدنيا على أحدٍ أعارتْه محاسنَ غيرِه، وإذا أدبَرتْ عنه سلبَتْه محاسنَ نفسِه».

(٥) الأصل: «على. .».

قال الحسنُ بنُ وهبٍ[1]: دخلتُ على الحسَنِ بنِ سهلٍ[2] في آخرِ أيّامِه، فقلتُ له: كيف أنت أصلحَك اللهُ؟ فقال لي: كان الدهرُ أسلَفَنا شيئاً في ابتدائه، وأساءَ اليومَ في اقتضائه، فنحنُ في نكبةِ بلائه.

وأنشدني **[٤٣و]** أبو سهل الحاسب [من المتقارب][3]:

تقاضاكَ دهرُك ما أسلَفا ... فكدَّرَ عيشَك بعدَ الصَّفا[4]

فلا تُنكِرنَّ فإنَّ الزَّمانَ ... جديرٌ بتشتيتِ ما ألَّفا[5]

وأنشدني أيضاً [من المتقارب]:

تقاضاكَ دهرُكَ ما قدَّما ... فأبكاكَ بعدَ دموعٍ دما

وقال آخر [من البسيط][6]:

لا تغبِطنَّ أخا الدُّنيا لمقدرةٍ ... فيها و[إنْ]كان ذا عِزٍّ وسلطانِ[7]

---

(١) كان كاتباً عند محمد بن عبد الملك الزيّات، وقد وليَ ديوان الرسائل، توفي سنة: ٢٥هـ. أخباره في الأغاني: ٨٠٢٣ ـ ٨٠٤٣، والفهرست: ٥٣٩.

(٢) كان وزيراً للمأمون، ووالد زوجته بوران، وكان صديقاً للحسن بن وهب، وغلبت عليه السوداءُ سنة: ٢٠٣هـ فعُزل، توفي سنة: ٢٣٥هـ، او: ٢٣٦ ينظر وفيات الأعيان: ٢: ١٢٠ ـ١٢٣

(٣) هما لمحمد بن أبي محمد اليزيدي في معجم الشعراء: ٣٥٥؛ والوافي بالوفيات ٥ ١٨٤ من ثلاثة أبياتٍ. ومن خمسة أبيات له في الدر الفريد ٣:١٥٧، واليزيديُّ هذا هو محمد بن يحيى اليزيديّ، أدّب المأمون وكان لصيقاً به، وبقي إلى أيام المعتصم، وخرج معه إلى مصر فمات بها. تنظر ترجمته في معجم الشعراء: ٣٥٥؛ والوافي بالوفيات ٥:١٨٣ ـ ١٨٤؛ الفهرست: ٢٢٨؛ وبغية الوعاة ١:٢٦٥

(٤) عجز البيت في المعجم والوافي: وكدَّر.

(٥) عجز البيت في المعجم والوافي: رهينٌ.

(٦) من اربعة أبيات في ديوان أبي حُكيمة الكاتب: ١١٣، ويبدو أن البيت الثاني ليس له؛ لأنَّ الفتح بن خاقان قُتل مع المتوكّل سنة: ٢٤٧هـ، على حين أن صاحبنا أبا حُكيمة راشد بن إسحاق الكوفي توفّي سنة: ٢٤٠، أي: بعد مقتل المتوكّل والفتح بسبع سنين، ويبدو لي أن أبيات أبي حُكيمة ـ وقد قالها في نكبة الفضل بن مروان ـ قد شاعت، فتذكَّرها الناس في مقتل الفتح فزاد أحدُ الشعراء عليها بيتاً

(٧) الديوان: «. بمنـزلةٍ». وما بين المعقوفتين منه.

يكفيك من حادثاتِ الدهرِ ما صنعتْ
بالهاشميّ وبالفتحِ بنِ خاقانِ[1]
إنَّ الليالي لم تُحسِنْ إلى أحدٍ
إلاّ أساءتْ إليهِ بعدَ إحسانِ

وقال آخر [من السريع]:

يا لائمَ الدهرِ إذا ما نَبَا لا تَلُمِ الدَّهرَ على غَدرِهِ
فالدَّهرُ مأمورٌ لهُ آمِرٌ يَنصرِفُ الدهرُ إلى أمرِهِ

البابُ الرابع عشر بعد المائة
فيما يتمثَّلُ به في الأسفِ على الشباب

قالت الحكماءُ: الشبابُ ميدانُ الصِّبا. وقالوا: الشبابُ رياضُ الأماني.

قال الأوَّلُ [من البسيط]:

وكنتُ كالغصنِ ترتاحُ الرِّياحُ لهُ
فصرتُ عوداً بلا ماءٍ ولاوَرَقِ

وممن بكاهُ أبو حيَّةَ[2] النُّمَيري[3] [من المتقارب]:

زمانَ الصِّبا، ليتَ أيَّامَنا رجعنَ لنا[4] الصالحاتِ القصارا
زمانَ عليَّ غرابٌ غُدافٌ[5] فطيَّره الدَّهرُ عني فطارا

---

(١) هذا البيت ليس في الديوان، وهو في تاريخ الطبري(ط بيروت) ٧: ٣٩٦ من ثلاثة أبياتٍ غير معزُوَّةٍ، ومن بيتين في الكامل في التاريخ ٤: ٣٤٥ بدون نسبة، ونُسِب البيت ضمن قطعةٍ إلى أبي حكيمة في الدر الفريد ٢: ٣٤٣

(٢) الأصل: «ومما. .أبوحبة».

(٣) البيتان من قصيدة في طبقات الشعراء: ١٤٥، والأشباه والنظائر ٢: ١٠٩، وفي روايتهما خلافٌ. وأبو حيَّة: هو الهيثم بن الربيع، من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة، وقد مدح الخلفاء الذين عاصرهم فيهما جميعا. الأغاني: ٥٧١٣.

(٤) الأصل: «لها»، والتصويب من المصدرين المذكورين.

(٥) الأصل: «غرابٌ غُدا. . .»، والتصويب من المصدرين المذكورين.

وأنشدني أبو أحمد بن إسماعيل العلويُّ(١) لعليِّ بن محمَّد الكوفيِّ(٢) [من الكامل]:

سقياً لأيامي وطيبِ ... بين الخورنقِ والكثيبِ
أيامَ كنتُ من الغوا ... ني في السَّوادِ من القلوبِ
أيّامَ كنتُ وكنَّ لا ... مُتَنَهْنِهين(٣) عن الذُّنُوبِ
غِزّانِ(٤) يشتكيانِ ما ... يجدانِ بالدمعِ السَّروبِ
واهاً لأيّامِ الشَّبا ... بِ نَفِدنَ عن عهدٍ قريبِ
لو يستطِعنَ خبأنني(٥) ... بين المخانقِ والجيوبِ

قال أبو اليُسر(٦): لولم يكن من فضيلة الشبابِ إلاّ بهجةُ أيامِه، وغضارتُها، ورونُقها، وحُسنهافي أعيُنِ الغواني، واغتفارهُنَّ للشبابِ جميعَ الذّنوبِ، وإن أساء الشبابُ إليهنَّ جعلنَ ذنوبَه إحسانا، وخرَّجنَ لها وجوهاً، وجعلنَ قطيعتَه وصلاً، لَحُقَّ للشعراءِ أن يُبكوه، ويتلهّفوا عليه، ويَرثُوه(٧)، لكنْ بكاؤهم ليس على قدرِ الرزيّة [به]والمصيبةِ بعدمه.

فممَّن بكاهُ ابن أبي حازم فقال(٨) [من البسيط]:

---

(١) لم أعرفه.

(٢) هو عليُّ بن محمد العلوي الحِماني، كان نقيب العلويّين، وشاعرهم ومدرسهم، ولم يكن أحدٌ يتقدم عليه في وقته، توفّي ـ على الراجح ـ سنة ٣٠١، تنظر مقدّمة ديوانه: ٢٣ والقطعة في فيه: ٤٠ ـ ٤١ من ثلاثة عشر بيتاً بترتيب مختلفٍ، ورواية مختلفة.

(٣) الأصل: «يتنهنهن»، والديوان: متحرّجين.

(٤) الديوان: «غرّين. . .».

(٥) الأصل: «. . حياني»، والتصويب من الديوان.

(٦) الأصل: «أبو البشر»، والمظنون أنّه تصحّف مما أثبتُ.

(٧) الأصل: «فحق للشعراء أن يبكونه، ويتلهفون عليه، ويرثونه. . .».

(٨) الأصل: «خازم»، والبيتان لمحمد بن حازم الباهليِّ من قصيدةٍ في ديوانه: ٨٧، وفي روايتهما خلاف.

لاتكذبنّ[1] فما الدنيا بأجمعها
من الشباب بيوم واحدٍ بدلُ
عهدَ الشبابِ، لقد أبقيتَ لي ثُكُلاَ
ماهاجَ ذكرُكَ إلاّ هاجَ لي ثُكُلُ

وقال أبو العتاهية[2] [من الرجز]:

إنَّ الشبابَ آيةُ التَّصابي
روائحُ الجَنَّةِ في الشبابِ

فقال الجاحظُ[3]: ليس يُعَبِّرُ قولُ أبي العتاهية في هذا البيت، أمّا اللسانُ فإنّه لايقدِرُ على عبارتِه.

وأنشدني أحمدُ بنُ سُليمان[4] لعليِّ بن محمّد الكوفيّ[5] [من الرجز]:

تَحلَّيَا من حُلَّةِ الزمانِ[6]
لاتَسكُنا منهُ إلى أمانِ
لم تَرَيا عَوارضَ الفتيانِ؟
كأنّها سبائكُ العقيانِ[7]
نِيطتْ بنوعينِ من الهوانِ
بشَعَرٍ: من شائبٍ وفانِ
شأنَكُما؛ فقد عَنَاني شاني

---

(١) الأصل: «لاتكربن...»، والتصويب من الديوان.
(٢) مما أخلَّ به ديوانه، وهو من أرجوزته «ذات الأمثال» في الأغاني: ١١١٥ وفي من غاب عنه المطرب: ٢٨٨ (ضمن التحفة البهيّة).
(٣) تنظر رواية أخرى لقول الجاحظ في الأغاني: ١١١٥
(٤) لم أعرفه.
(٥) هو الحِمّاني، والأرجوزة في ديوانه: ١٠٧ ـ ١١٠ منقولة من هنا، ، وقد سبقت ترجمة الشاعر في هذا الباب نفسه.
(٦) في الأصل: «تخلّيا من خلة»، وتخلى يتعدى بحرف الجر: عن، وليس: من.
(٧) الأصل: «... شبايك العقيان»

رُدّا زَمَاني أوفَخلّياني

أيّامَ كنتُ والهاً تهواني

ـ يُقالُ هنِ صُغيِّرانِ ـ

من الجَواري ومن الغِلمانِ

خُوطةُ بانٍ وقضيبُ بانِ

جَادَهُما بالرِّيِّ جدولانِ

جَادَهُما في حوزةِ الثّمانِ[1]

سيبان وسيبان [كذا]

[كان]على الشباب خلتان

من سفيان من سفيان مسحوبتان [؟]

فَلْي جفونِ أَغيُنِ الغواني

أيام وجهُ لذّتي وجهان[2]

مِنَ العيانِ ومن الميدانِ

خدن[3] الصبا وصاحب الشبانِ

أيام أغدو طَلِقَ العِنانِ

من الأُكَيْرَاحِ إلى خَفْانِ[4]

فالظَّهرِ[5] فالحِيرةِ[6] فالكثبانِ

---

(١) الأصل: «قد جاوزت في جوزة الثمان»، ولم أهتدِ إلى صوابه.

(٢) الأصل: «أيام وجه لذي وجهان».

(٣) الأصل: «خذن. .».

(٤) الأصل: «الاكراح .جفان»، وخَفّان: موضعٌ قرب الكوفة. مراصد الاطّلاع ١ ٤٧٤

(٥) في الأصل: «فالنطق»، ولم أجد من مكانٍ يقربُ من الكوفة اسمه: النطق، فلعلَّ الكلمة تحرّفت مما أثبتُّ، والظهرُ: هو ظهر الكوفة، وموقعه اليوم في مدينة النجف الأشرف، وكان ظهر الكوفة من متنزّهاتِها، وهو الطريق إلى الحيرة، وإلى الكثبان، وقد ذكره الحماني في سوى هذه الأرجوزة من شعرِه.

(٦) الأصل: «فالحسرة. .».

دارِ نعيمِ الملِكِ النعمانِ

دار الظِّباءِ العُفرِ والظِّلمانِ[1]

والرّاحِ والريحانِ والنُّدمان

فَقدُ الشبابِ والرَّدى سيّانِ

أينَ الشفيعانِ المقدَّمانِ[2]

صفوُ الصِّبا، وشِرَّةُ[3] الشُّبّانِ؟

وأينَ سُلطاني بلا سلطانِ

على القُلوبِ، وعلى الأجفانِ؟

مُزاهِياً[4] ذوائبَ الأقرانِ

أما تَرى شيبيَ قد بَراني ؟

أهتَزُّ مِثلَ قُضُبِ الرَّيحانِ

لا تتخطّاني يدُ الأمانِ[5]

أسخطني الشيبُ وماأرضاني

من جعل الجديدَ كالخُلقانِ

أماتني الدّهرُكما أحياني

بفُرقةِ الإخوانِ والأخدانِ

موتي وموتُ صاحبي سَيّانِ

وأنشدني أيضاً له يبكي الشبابَ[6] [من المتقارب]:

---

(١) الأصل: «دار الظبا والعفر والغلمان».

(٢) الأصل: «أيّ الشفيعان. . .».

(٣) الأصل: «وسرة. . .».

(٤) الأصل: «مرافي. . .».

(٥) الأصل: «الاتتحطاني يدُ الأمانِ».

(٦) ينظر ديوانه: ٢١٤، فبعض أبياتها فيه.

ألامُـسعِـدٌ لي فيبكي الشبا ب في مـأتـمِ صَحِلٍ أَرْوَنَـانِ[١]

وأيّامَـه الغُـرَّ مثـلَ الخطـو طِ بالمسكِ فوق خدود الغواني

ليالي أبيتُ خدينَ الصِّـبا وأيّامَـهُ، ونجِيَّ[٢] الحِسـانِ

ليالي لايشبعُ الناظـرا نِ مـاقـابَـلاكَ ولايـرويـانِ

صغيرٌ وتِرباكَ مستصغـرانِ تَرَاميالشمانِ بنا والثمـانِ

ليالي لـم يكتسِ العارضـا نِ شيبأولم يُقَصَصِ الشَّاربانِ[٣]

فإن يكُ ذاكَ الزمانُ انقضى وبُدِّلتَ أخبـارَه بالعيـانِ

فلا بالقلى تَتناسى الصِّبا ولا بالرِّضى يَرتضي العاذلانِ[٤]

ألا فاعذلاني كما شئتُما بِـزَخـرفـةٍ بيـن كـان وكـانِ[٥]

وللعلويّ في الشبابِ[٦] [من المتقارب]:

أيـا ذاهـبـاً قـد مـضـى فـقـدُه حـلاوةُ ذكـراكَ مـاتـذهـبُ

وقال بَرِيَّةُ بنُ أبي اليُسر: كنتُ أسمعُ بكاءَ من بَكى على الشبابِ، ونَوْحَ من ناحَ عليه؛ فأتوهَمُ أنَّ ذلك للخلاعة والمجانة، حتى ابتُليتُ بفقده فوقفتُ على أخبار القومِ، وهو أنَّ الإنسانَ تتغيَّرُ أحوالُه، [وتهجمُ][٧] عليه الأسقامُ والعللُ؛ فيفقد [لذّةَ] المطاعمِ، والمشاربِ، والملابس التي[٨] كان يجدها في

---

(١) الأصل: «. . .محل أووتان»، والتصويب من الديوان.
والمأتم الصحل الأرونان: المأتم الصعبُ الذي يُبحُّ فيه الصوتُ من النَّدبِ، والبكاءِ، والمرادُ بالصعوبة هنا: الضخامة.

(٢) الأصل: «. .ونحب» دونما إعجام.

(٣) الأصل: «. . .لم تكتس. .». شيئاً.
فأثبتنا رواية الديوان.

(٤) الأصل: «. .العادلان».
والتصويب من الديوان.

(٥) رواية صدره في الديوان: «ألاعلّلاني بما شئتما».

(٦) هو في ديوانه ٤٢ منقول من هنا.

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة يستوجبها السياق.

(٨) الأصل: «الذي».

شبابه؛ فحينئذٍ يبكي على الشبابِ، ويفتقدُ[1] ما كان فيه من الصِّبا.

البابُ الخامس عشر بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الشباب

قالتِ الحكماءُ: الشبابُ مفقودُ الصبيِّ.

قال الأوَّلُ في هذا المعنى [من الخفيف]:

لاسلامٌ على الشبابِ ولا حَيْـ
ـيا الإلهُ الشبابَ من معهودِ
ذاكَ يُغوي، وذا يذودُ عن الغيْـ
ـيِ، وبالذائدِ انزجارُ المذودِ
قد بلوتُ الشبابَ عوْداً وبدءاً[2]
فوجدتُ الشبابَ غيرَ حميدِ

وقال آخر[3] [من الخفيف]:

لم أقلْ للشبابِ في كنفِ اللّـ
ـهِ، وفي سترِهِ غداةَ تولّى[4]
لم يزلْ زائراً مقيماً إلى أنْ
سوَّدَ الصُّحفَ بالذنوبِ وَولّى[5]

---

(١) الأصل: «ويفقد».
(٢) الأصل: «قودا وبداة».
(٣) البيتان بدون عزوٍ في الكشكول ١: ١٣٧
(٤) الكشكول: «..ولا حفظِهِ غداة استقلاّ».
(٥) الأصل: «...الصحف بالمشيب...»، فأثبتنا مافي الكشكول، على أن رواية صدر البيت فيه:

زائرٌ زارنا، أقامَ قليلاً

البابُ السادس عشر بعد المائة
فيما يُتَمثَّلُ به في مدح الشيب

قالت الحكماءُ: الشيبُ أحسنُ واعظٍ، والشيبُ يأمرُ بالعفافِ[1] وقالوا: الشيبُ ذائــدُ[2] البطالةِ، ومُكسِبُ الهيبة والجلالة.

قال الأوَّلُ [من الكامل]:

اشكرْ لشيبكَ حُسنَ صحبتِهِ فلقد كساكَ جلالةَ النُبلِ
أهدى الوقارَ، ولم يدعْ عظةً إلاّ دعاكَ بها إلى الفضلِ

وقال آخر[3] [من الكامل]:

أهلاً وسهلاً بالمشيبِ؛ فإنّهُ سِمةُ العفيفِ، وزينةُ المُتحرِّجِ
وكأنّ شيبي نظمُ درٍّ زاهرٍ في تاجِ ذي مُلكٍ أغرَّ مُتوَّجِ

وقال آخر[4] [من البسيط]:

بانَ الشبابُ، ولم أحفِلْ به بالا
وأقبلَ الشيبُ والإسلامُ إقبالا
الحمدُ للهِ إذ لم يأتني أجلي
حتى اكتسيتُ من الإسلامِ سربالا

وقال آخر [من الكامل]:

حيِّ المشيبَ فقد أفادكَ نورا
وابكِ الشبابَ ففيه كنتَ بصيرا

---

(١) هو من مجزوء الكامل، ولكن الناسخ لم ينصّ على أنه شعرٌ، كما اعتاد أن يفعل حين يذكر بيتاً، فلعلّ وزنه جاء اتفاقاً.

(٢) الأصل: «دايد».

(٣) هما لدعبل بن عليّ الخزاعي من أربعة أبياتٍ في ديوانه: ٥٤، وعجز الأول فيه: ..وحلية المتحرِّجِ

(٤) الثاني للبيد بن ربيعة العامريّ في المنسوب إليه من ديوانه: ٢٨٤ الشعر والشعراء ١: ١٩٥، والأغاني: ٥٣٨٨، والبيتان من ثلاثة أبيات لقَرَدَةَ بن نفاثة السلولي في معجم الشعراء: ٢٢٣ قالها حين وفد على رسول الله (ص).

وإذا نـدبـتَ إلـى الـمـشـيـبِ تـحيَّـةً
فـاقـرَ الـسـلامَ عـلـى الـشـبـاب كـثـيـرا
واربِـغ فـقـد بـعـثَ الـبـطـالـةَ بـالـنُّـهـى
وابـتـاعَ رأسُـكَ بـالـشـبـابِ قَـتـيـرا
يـاشـيـبـةً نـشـرتْ عـلـيـكَ جـلالـةً
وطـوتْ رداءَ شـبـابـكَ الـمـنـشـورا[1]
يـاشـيـبُ كـنـتَ عـن الـشـبـاب مُـعـزِّيـاً
لـمّـا حـلـلـتَ، وبـالـوقـار بـشـيـرا[2]

البابُ السابع عشر بعد المائة

[٤٥ظ] فيما يُتمثّل به فيمن/بكى من الشيب ثمَّ بكى عليه

قالتِ الحكماءُ: الشيبُ نذيرُ الموتِ.

قال عَـدِيُّ بنُ زيد[3] [من الخفيف]:

وابـيـضـاضُ الـشـبـابِ مـن نُـذُرِ الـمـو
تِ [و]مـابـعـده لـحـيٍّ نـذيـرُ[4]

وقالوا: هو أوّلُ مراحل الآخرة. وقالوا: الشيب عنوان الموت.

وممن بكى من الشيب ثم بكى عليه عليُّ بنُ محمّد العلويّ الكوفيّ، أنشدني محمد بن سليمان المنجِّم [من الوافر][5]:

بكى للشيب ثمَّ بكى عليهِ فصار أعزَّ من فقد الشبابِ
فقلْ للشيبِ: لاتبرحْ حميداً إذا نادى شبابُكَ بالذَّهابِ

---

(١) الأصل: «. .شباب ردائك المنشورا»

(٢) وردت «معزيا» في الأصل: مغريا.

(٣) من بيتين له في حماسة البحتري: ١٨٨

(٤) الأصل: «. . .الشباب نذير الموت مابعده لحيٍّ نذيرُ».

(٥) لم أعرفه، والبيتان في ديوان الحِمّاني العلوي الكوفي: ٣٧.

وقال آخر [من البسيط][١]:

الشيبُ كرهٌ، وكرهٌ أن يُفارقني
أخببْ بشيءٍ على البغضاءِ محمودِ
يمضي الشبابُ ويأتي بعده خلفٌ
والشيبُ يذهبُ مفقُوداً بمفقودِ

وأنشدني للعلويّ[٢] الكوفي [من الوافر]:

لعَمْرُكَ لَلمشيبُ عليَّ ممّا فقدتُ من الشبابِ أشدُّ فَوتا[٣]
تملّيتُ الشباب فكان شيباً وأفنيتُ المشيبَ[٤] فكان موتا

البابُ الثامن عشر بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الشيب

قالتِ الحكماءُ: ما يطلعُ على الإنسانِ طالعٌ أبغضُ إليه من الشيبِ؛ لأنّه رسولُ الموتِ.

وسمِع إبراهيمُ بنُ العبّاسِ رجلاً يقول: قد شِبتُ وشيّبني رسولُ موتي؛ فقال [من الرّمل][٥]:

آذَنَتْكَ الشَّعَراتُ الـ بِيضُ بالخَطبِ الجليلِ
لم تدَعْ في النفسِ شكّاً لك في وَشكِ الرَّحيلِ

---

(١) هما لمسلم بن الوليد في ديوانه: ٣١٠ ـ ٣١١ من ثلاثة أبيات، وفي رواية صدر الثاني منهما خلافٌ.

(٢) الأصل: «العلوي. . .»، وهو تحريفٌ؛ لأنه يروي عنه بواسطة، وأظنُّ أنّ اسم المنشد قد سقط من قلم الناسخ. والبيتان في ديوانه: ٤٥

(٣) الأصل: «قوتا»، والتصويب من الديوان.

(٤) الأصل: «تسليتُ. وأفنيتُ الشباب. .»
والتصويب من الديوان، على أنّ روايته: وأبليتُ المشيب.

(٥) ديوانه: ١٨، ورواية الثالث فيه:
يوشكُ المرسلُ أن يا تيَ من بعد الرسولِ

يُوشِكُ المُرسِلُ أن يَلـ ـقاكَ من بعدِ الرَّسولِ

[٤٦و] وقالوا: الشيبُ ماحي بهجة الشبابِ، ومُورِثُ الفَناءِ. وأُنشِدتُ لمن ذمَّه، فقال فيه [من الطويل][١]:

إذا ما دعوتَ الشيخَ شيخاً هجوتَه
وحسبُك [مدحاً للفتى قولُ: يا فتى][٢]
تُشبِّه أيامُ الشبابِ التي مضتْ
وأيّامُه في الشَّيْبِ بالفقر والغِنى[٣]

وقال آخرُ [من الطويل]:

أقول لضيفِ الشَّيبِ لمّا أناخَ بي
نصيبُكَ منّي جفوةٌ وقطوبُ
حرامٌ علينا أن ينالَك عندنا
كرامةُ بِرٍّ، أو يَمَسَّك طِيبُ

وأنشدني أبو الباساني[٤] لعليِّ بن محمّد الكوفيِّ في مثل هذا المعنى [من الوافر][٥]:

شبابٌ غاب ليس له قدومُ وشيبٌ حلَّ رأسَكَ ما يَريمُ
فنِعمَ الخلُّ زائرُك المولّي وبئسَ الخِلُّ زائرُك المُقيمُ

---

(١) هما لمحمّد بن حازم الباهليّ، وقد أخلَّ بهما ديوانُه ـ كما في حلية المحاضرة ١: ٤١٩؛ والأول منهما له في محاضرات الأدباء ٣: ٣٢٥، وهما لمحمود الوراق في بهجة المجالس ٢: ٢٣٦، وفي رواية الثاني منهما خلاف.
(٢) اضطرب على يد الناسخ في الأصل، فأثبتناه من المصدرين السابقين.
(٣) الأصل: «. . . العنا»، وما أثبتناه من السابقَيْن المذكورين، ووردت: «تُشبِّه» في الحلية على: أُشبِّه.
(٤) لم أعرِفه.
(٥) هما في ديوانه: ١٠٦ منقولان من هنا.

وأنشدني لابنِ أبي طاهر[1] في هذا المعنى [من الوافر][2]:

لقد هتَكَ الشبابُ الشيبَ جدّاً
كما هتَكَ الصباحُ دجى الظلامِ
إذا ما زاد عُمرُك كان نَقصاً
ونُقصانُ الحياةِ مع التَّمامِ

البابُ التاسع عشر بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الخضاب

قالت الحُكماء: الخضابُ من شُهودِ الزُّورِ، وقال عبدُ الله بن المعتَّز [من الطويل][3]:

إذا زوَّرَ المرءُ المشيبَ بِخَضْبِهِ
وحاولَ أن يَّدنو بذاك من الحُورِ[4]
بَذَلنَ له زُورَ المودَّةِ مِثْلَهُ
كذاكَ يُجازى صاحبُ الزُّورِ بالزُّورِ

وقال آخرُ [من الخفيف]:

ليس يجزي الخضابُ شيئاً من النَّفـ
ـعِ خلا أنَّه خضابٌ كثيبٌ[5]

وقال ابنُ حازم [من الكامل][6]:

(١) في الأصل: .الطاهر
(٢) مما أخلّ به مجموعُ شعرِه.
(٣) أخلّ بهما ديوانُه.
(٤) الأصل: «المشيب بخطره» دون أن تُعجم الباء من: «بخطره».
(٥) الأصل: «. .شيء من .».
(٦) الأصل: «ابن أبي خازم»، والأبيات مما أخلّ به ديوان محمد بن حازم الباهلي، وهي لمحمود الوراق في الكامل ٢:١٧٤؛ وعيون الأخبار ٤:٥٢؛ وبهجة المجالس ٢:٢١٦، والأول والثاني لمحمود أيضاً في محاضرات الأدباء ٣:٣٣٣ ـ ٣٣٤ وفي روايتهما خلافٌ يسير.

[٤٦ظ] يا خاضِبَ الشيبِ الذي ... في كلِّ ثالثةٍ يعودُ
إنَّ النُّصولَ إذا بدا ... فكأنه شيبٌ جديدُ[1]
ولهُ بديهةُ روعةٍ ... مكروهُها أبداً عتيدُ
فدعِ المشيبَ كما أرا ... دَ، فلن يعودَ كما تريدُ

وقال محمود الورّاق [من الوافر][2]:

أتفرَحُ أن تَرى حُسنَ الخضابِ
وقد واريتَ نفسَكَ بالترابِ؟!
أإن غطّى سوادَ الرأسِ شيبٌ
فزِعتَ إلى التعلُّلِ بالخضابِ؟[3]
فكنتَ كمَن أُخيفَ بقربِ حتفٍ
فَفرَّ من العَذابِ إلى العَذابِ
فبادِرْ رحلةً لا بدَّ منها
فقد أثبتَّ رِجلَكَ في الرِّكابِ[4]

البابُ العشرون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في طولِ السلامة

قال النبيُّ (ص)[5]: كفى بالسلامة داءً. وقال الصوليُّ: معنى قولِ النبيِّ (ص): اِعلمْ أنَّ الصحَّةَ والسلامةَ يؤدِّيانِهِ إلى الممات.

وقالتِ الحُكماءُ: مَن هَرِمَ اشتكى من غيرِ عِلَّةٍ.

---

(١) الأصل: «. ثوبٌ جديد».
والتصويب من المصادر.
(٢) من ستة أبيات لمحمود الوراق في بهجة المجالس ٢: ٢١٥ وفي روايتها خلافٌ جمٌّ؛ والأول من بيتين له في الكشكول ١: ٢٩٣
(٣) الأصل: فرعت إلى
(٤) الأصل: فقد أثنيت.
(٥) هو في زهر الآداب ١ ٦٠

وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهلاليّ [من الطويل][1]:

أرى بصري قد رابَنِي بعدَ صِحَّةٍ
وحسبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتسلَما

وقال آخرُ [من الكامل][2]:

ودعوتُ ربِّي بالسلامةِ جاهِداً　　لِيُصِحَّني فإذا السلامةُ داءُ

وقال ابنُ تولَب [من الطويل][3]:

يودُّ الفتى طولَ السلامةِ دائباً
فكيفَ ترى طولَ السلامةِ تفعَلُ؟!

البابُ الحادي والعشرون بعد المائة
فيما يُتمَثَّل به فيمَن يطلبُ عادةَ الحداثةِ في التشيُّخ

قالتِ الحُكماءُ: من طلَبَ عادةَ [٤٧و] الحداثةِ في الكِبَر فقد أساءَ النَّظر، ولم تعملْ فيه العِبر.

قال الشاعرُ [من الوافر][4]:

أتطمَعُ أن تكونَ وأنتَ شيخٌ　　كما قد كنتَ أيامَ الشبابِ؟
لقد كَذَبتْكَ نفسُك ليس ثوبٌ　　جديدٌ كالدريسِ من الثيابِ

ومما قلتُ في هذا المعنى [من البسيط]:

دعْ ما تعوَّدتَ من حالٍ قدِ انصرَمتْ
فأنتَ في كلِّ حالٍ مُحدِثٌ حالا

---

(١) الأصل: «حميد بن نور...»، والبيت من قصيدةٍ في ديوانه: ٧.

(٢) هو للبيد في ديوانِه (ط دار الكتاب العربي) :٢٧ ووردت: «ليصحني» في الأصل على: «لتصحني»، فأثبتنا ما في الديوان.

(٣) هو للنمر بن تولب في البيان والتبيين ١: ١٥٤؛ والأغاني: ٦٨٦١ من بيتين؛ حماسة البحتري: ٩٥؛ ونهاية الأرب ٣: ٦٧ وروايته تختلف فيها قليلاً

(٤) هما للجاحظ في شعرِه ضمن (شعراء بصريون): ٨٢.

غَمِّضْ على قذأ عينيكَ مُصطَبِراً
فكلُّ ما أبصرتْ عيناك قد زالا[1]

البابُ الثاني والعشرون بعد المائة
فيما يُتَمَثَّلُ به فيمن عجَز عن المكارمِ في صِباه

قالتِ الحُكماءُ: من عجَز عن المكارمِ في صَبائه[2] كان عنها في كِبَرِه أعْجَزَ.

قال الأوَّلُ [من الطويل][3]:

إذا المرءُ أَعيَتْهُ المروءةُ ناشئاً فمطلبُها كهلاً عليهِ عسيرُ

وقال آخرُ [من الخفيف]:

وَزَعَ النَّفسَ عن طلابِ المعالي في صِباهُ وحالةِ الإكتهالِ[4]
مُؤثِراً نفسهُ بما يشتهيهِ صائناً مالَه عن الإفضالِ
فإذا عزَّتِ الوجوهُ بِمَعرُو فِ نوالٍ مُقدَّرٍ للرِّجالِ[5]
ذلَّ يوماً، ولم يُرَعْ بقبيحٍ إنَّ عُمرَ اللئيمِ في إذلالِ[6]

---

(١) الأصل: «. . فكلما. . .».
والقذى بدون همزٍ، ويبدو أن الشاعر هَمَزها ضرورةً.

(٢) الصَّبا والصَّباء: واحدٌ فإذا كسرتَ الصاد قصَرتَ، وإذا فتحتَها مَدَدتَ.

(٣) هو في حماسة أبي تمام: ٣٣٤ لرجل من قُريع؛ وفي عيون الأخبار ٣: ١٨٩ للمعلوَط السعديّ، وهو من بني قُريع؛ وهو بدون عزوٍ في زهر الربيع: ٨٦؛ والبيان والتبيين ١: ٢٧٤، وبهجة المجالس ١: ٦٤٤ من بيتين، وروِيُه فيها جميعاً الدالُ فقافيته فيها جميعاً ما عدا البيان والبهجة: بعيدُ، أما في البيان والبهجة فهي: شديدُ
ورواية صدره: إذا المرء أخطته السيادةُ.

(٤) الأصل: ودع النفسَ.

(٥) الأصل: .نوال مستعدر.

(٦) الأصل: ولم يدع.

البابُ الثالثُ والعشرون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يتشاغَلُ بما لا يَعنيه

قالتِ الحُكماءُ[1]: من تشاغَلَ بما لا يعنيه فاتَه[2] ما يعنيه. وقال الأوَّلُ [من الكامل]:

ضيَّعتُ ما لابدَّ لي ... منهُ بما لي منهُ بُدُّ

وقال الآخرُ [من الوافر]:

إذا استغنيتَ عن شيءٍ فَدَعْهُ ... وخُذْ ما أنتَ مُحتاجٌ إليه

[٤٧ظ]

الباب الرابعُ والعشرون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في بعض الفراغِ أنَّه خيرٌ من الشُّغلِ

قالتِ الحُكماءُ: رُبَّ بطالةٍ أدَّتْ إلى تضييعٍ، ورُبَّ فراغٍ خيرٌ من العمل.
قال الأوَّلُ [من الطويل][3]

لعَمرُكَ ما كلُّ التعطُّلِ ضائرٌ ... وما كلُّ شُغلٍ فيه للمرءِ منفعَه[4]

إذا كانتِ الأرزاقُ في القُربِ والنَّوى ... عليكَ سواءً فاغتنِمْ لذَّةَ الدَّعَه

البابُ الخامسُ والعشرون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في غِرَّةِ ابن العشرين إلى ابن الخمسين

قالت الحكماءُ: ابنُ العشرين أغرُّ الأغرَّيْن. وقال أبو العتاهية [من الخفيف][5]:

---

(١) هو لابن المعتز في الآداب: ١٢٤، وروايته: من تكلّف ما لايعنيه.
(٢) الأصل: فانه، والتصويب من الآداب.
(٣) هما من ثلاثة أبياتٍ لأبي حُكيمة الكاتب في ديوانِه: ١٢٧، وهما وحدهما في ديوان علي بن الجهم: ١٩٤
(٤) الأصل: .ضائع.
(٥) مما أخلّ به طبعتا ديونه، صادر؛ وطبعة المرحوم الدكتور شكري فيصل.

يـا ابـنَ عـشـريـنَ لا يَـغُـرنَّـك الـدهــ
ـرُ فـقـد تُـكـسـرُ الـغـصـونُ الـرِّطـابُ[1]

قالتِ الحُكماءُ: ابنُ الثلاثينَ ليثُ عَرين. وقال الأوَّلُ [من الطويل]:

وزِدتُ على العشرين عشراً، وما الفتى
إذا لـم يُـفِـق فـي مـثـلِـهـا بـمُـفـيـقِ

قالتِ الحكماءُ في ابنِ الأربعين: مَن بلغَ[2] الأربعين فقد وجَبَتْ عليه حُجَّةُ الله. قال الأوَّلُ [من الطويل][3]:

إذا الـمـرءُ وافـى الأربـعـيـن، ولـم يـكـنْ
لـه دونَ مـا يـأتـي حـيـاءٌ ولا سـتـرُ[4]
فَـدَعْـهُ، ولا تـنـفَـسْ عـلـيـه الـذي أتـى
وإنْ مَـدَّ أسـبـاب الـحـيـاةِ لـهُ الـعُـمـرُ[5]

قالتِ الحُكماءُ في ابنِ الخمسين: إنَّ الله ليُبغِضُ ابنَ الخمسين المُتشبِّهَ[6] بابنِ العشرين. قال الأوَّلُ [من الكامل][7]:

وإذا الـفـتـى مـرَّتْ لـه مـن عُـمـرِهِ
خـمـسـونَ وهـو إلى الـتُّـهـى لـم يَـجْـنَـحِ

---

(١) الأصل: يا ابن العشرين. . . . . .
(٢) الأصل: «من إذا بلغ. . .».
(٣) هما للأُقَيشِر الأسدي في ديوانه: ٣٨ من كلمةٍ، ولسليمان بن ربعي في الدر الفريد ١: ٢٩٠ قائلاً: ويُنسبان للأقيشر، ونسبهما القالي في أماليه ١: ٧٧ إلى أيمن بن خُريم.
(٤) الديوان، والدر: إذا المرءُ وفَى. .
(٥) الديوان: .التي أتى وإن جرَّ أرسانَ الحياةِ. .
ورواية الدر: وإن مدَّ أسباب الحياة له الدهرُ
(٦) الأصل: «المشبه».
(٧) من ثلاثة أبياتٍ بدون عزوٍ في بهجة المجالس ٢: ٣٤١ وفي روايتهما خلاف.

عكَفتْ عليهِ المُخزِياتُ، وقلنَ: قدْ
أرضَيْتَنا فأقِمْ، ودُمْ، لاتَبرَحِ[1]

البابُ السادسُ والعِشرون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به فيمن ملكَتْ شهوتُه عقلَه

قالتِ الحُكماءُ[2]: كمْ من عقلٍ أسيرٍ عندَ هوًى أمير. [٤٨و] وقالوا ذَهابُ العقلِ بين الهوى والشَّهوةِ.

وقال الأوّلُ [من الكامل]:

كم من أسيرِ العَقلِ في شهواتِه
ظَهَرَ الهوى منهُ بقلبٍ طائعِ

وقالوا: من لم يَقدِرْ على شهواتِه أن يُملِكَها فليس بقادرٍ على ملكِ غيرِها.
قال الأوّلُ [من الوافر][3]:

أتطمعُ أن يُطيعَك قلبُ سُعدى
وتَزعُمُ أنَّ قلبكَ قد عصاكا[4]

البابُ السابعُ والعشرون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في الرِّضابالقناعةِ وفضلِها

قالتِ الحُكماءُ: مَن فَقَدَ القناعةَ فَقَدَ حظَّه من الرّاحةِ. وقالوا: مَن أَيِس من شيءٍ استغنى عنهُ.

قيلَ لأرسطاطاليس: ما القناعةُ؟ قال: مادّةُ القناعةِ العَفافِ، والرِّضا الكفاف.

---

(١) الأصل: عكفت عليه المجريات
وهو تصحيف، وفي البهجة: عقدت عليه النابحاتُ.
(٢) هو من كلامِ الإمامِ عليٍّ في المجتنى: ٥٧.
(٣) من بيتين في شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ضمن عشرة شعراء مُقلّون): ٢٣٠
(٤) الأصل: «. . .سعدا»، وفي شِعرِه: سلمى.

وقال الأوّلُ [من الكامل][1]:

إنَّ القناعةَ والعفا ... فَ لَيُغنِيانِ عنِ الغِنى[2]

وإذا صَبِرَتَ عن المُنى ... فاشكُرْ فقد نِلتَ المُنى[3]

وقال آخرُ [من البسيط]:

اليأسُ أبقى لماءِ الوجهِ مِن طمعي

والصبرُ أجملُ في المكروهِ من جزَعي[4]

ولستَ تُدرِكُ شيئاً أنت طالبُهُ

إن كان شيئاً به الأقدارُ لم تَقَعِ

وأنشدني الأهوازيُّ في هذا المعنى لابن حازم [من الرَّمل][5]:

يا أسيرَ الطَّمَعِ الكا ... ذِبِ في ذُلِّ الهوانِ[6]

لَعِزُّ اليأسِ خيرٌ ... لكَ من ذُلِّ الأماني

رُبَّما أعوزَ ذو الحِر ... صِ، وأثرى ذو التواني

سامحِ الناس إذا عُزُّوا تَنَلْ صَفوَ الأماني

لو تَطَعَّمتَ بروحِ اليأسِ يابدرَ الأمانِ[7]

---

(١) هما بدون عزوٍ في بهجة المجالس ١:١٢٣، وتصويبهما منه.

(٢) الأصل: لتغنيان عن المنا.

(٣) الأصل: صبرت عن المنا.

(٤) هكذا هما الرويّان، ويمكن أن يكون قالهما الشاعر من دون ياء: «طمعِ، جزعِ».

(٥) الأصل: «لأبي حازم»، وقد اعتاد الناسخُ أن يقول: «لابن أبي خازم»، مما يدعو إلى الظنّ أنه بشر بن أبي خازم، ولكن الذي كان يعنيه في كلّ مرّة هو محمد بن حازم الباهليّ، مما جعلني أظنُّ أنه يعني: ابن حازم على أنني لم أجد الأبيات في ديوانِه. والبيتان الأولان منها في كتاب الآداب: ٣٢ و بدون عزوٍ.

(٦) في الآداب: يا أسيرَ الطمعِ الرّا ... سفِ في قيْد الهوانِ

(٧) الأصل: لو تطمعتَ.

وفي الأبيات إيطاء.

[٤٨ظ]

البابُ الثامنُ والعشرون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في ذمِّ الاقتصاد

قالتِ الحُكماءُ: مَنِ اقتَصَدَ في الغِنى والفقرِ فقد استَعدَّ لنوائبِ الدَّهرِ قال الأوّلُ [من الطويل]:

وحِفظُك مالاً قد غَنيتَ بجمعِه
أشدُّ من المالِ الذي أنت طالبُه
فلا تَحرِمَنْ مولاك في الفَقرِ والغِنى
ولا تركبِ الخُلقَ الذي أنت عائبُه[(١)]

البابُ التاسعُ والعشرونَ
في تقديم المرءِ [مالَه]لأخوتِه

قالتِ الحُكماءُ: خيرُ مالِ المرءِ ما قدَّم لنفسِه.

وقال أبو العتاهية [من المديد][(٢)]

كلُّ حيٍّ عندَ ميتَتِه حظُّه من مالِه الكفنُ
إنَّ مالَ المرء ليس لَهُ منه إلاّ فِعلُه الحَسنُ[(٣)]

البابُ الثلاثون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يصبِرُ على النوائب احتساباً

قالتِ الحكماءُ: الكريمُ على ما نالَهُ صبورٌ. وقالوا[(٤)]: مَن لَمْ يتَعَزَّ عنِ المصيبةِ وهو مأجورٌ تعزّ[ى] عنها وهو مأزورٌ.

(١) الأصل: «فاحذرن من مولاك. .غائبه»
وقد اجتهدتُ في تصويبه.

(٢) في ديوانه: ٣٦٢ من قصيدة.

(٣) الديوان .إلاّ ذكره.

(٤) من تعزيةٍ للإمام عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام للأشعث بن قيس عن ابنٍ له «إن صبرتَ جرى عليك القَدَرُ وأنت مأجورٌ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزورٌ» نهج البلاغة ٤: ٧١، ويُنظر الآداب: ١٨٤ ـ ١٨٥

وقال عليٌّ (رض)[1] مَن لَمْ يَتَسَلَّ إيماناً واحتساباً سلا على مُرورِ الأيّامِ كما تسلو البهائم.

وقالوا[2]: الصبرُ على المُصيبةِ مُصيبةٌ للشامِتِ.

قال الأوّلُ [من البسيط]:

فاصبِرْ على نَكَباتِ الدَّهرِ مُعترِفاً
فالصَّبرُ حِيلةُ مَن ليستْ لهُ حِيَلُ

وقالوا: من تركيبةِ[3] الإنسانِ السلُوُّ عن المصائبِ، فالحازمُ يُقدِّمُ الصبرَ في النوائب؛ فإنَّه أعظمُ لِقَدرِه، وأعظمُ لحالِه. وقال الأوّلُ [من البسيط]:

الصبرُ حيلةُ من ليستْ لهُ حِيلَه

وأُنشِدَ [من الكامل][4]:

اِصبِرْ لدهرٍ نالَ مِنـ ـكَ، فهكذا مَضَتِ الدُّهورُ
[٤٩و] فرَحٌ، وحُزنٌ مرَّةً لا الحُزنُ دامَ، ولا السرورُ

البابُ الحادي والثلاثون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في الانقطاعِ إلى الله، والثِّقةِ بهِ

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ (رض)[5]: مَن أرادَ عِزّاً بلا عشيرةٍ[6]، وغنًى بلا مالٍ، وجَاهاً بين الإخوانِ، ومَهابةً عندَ السُّلطانِ فَلْيَخرُجْ من ذُلِّ معصيَةِ اللهِ

---

(١) لم أعثر عليه في نهج البلاغة.

(٢) هو لابن المعتز في الآداب: ١٢٤، وروايتُه: «مصيبةٌ على الشامت بها»

(٣) الأصل: «من تزكية...»، ولم أجد لها من معنًى مناسبٍ، فلعلَّها تصحَّفت مما أثبتُّ.

(٤) هما لأبي العتاهية في ديوانه: ٥٣٧.

(٥) لم أعثر عليه في نهج البلاغة، وهو له في الدر الفريد ١: ٢٢٦ برواية مختلفة. وللإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في بهجة المجالس ١: ٢٠١ ما يُشبِه هذا القول.

(٦) الأصل: «عشرة بلا عسرة»، وهو تصحيفٌ، والبيتُ الثاني من الاستشهاد الجائي دليلٌ على التصويب.

إلى عِزِّ طاعتِه، ثمَّ تمثَّلَ بهذه الأبيات [من الكامل][1]:

وأنــا الــدلــيــلُ لِـمـنْ أرا ... دَ غِنًى يدومُ بـغـيـرِ مـالِ

وأحـبَّ عِـزّاً لـم تـوطِّـدهُ الـعـشــــائـرُ والـمَـوالـي

ومَـهـابـةًمـن غـيـرِ سُلـ ... ـطانٍ وجَاهاً في الرِّجالِ

فَـلْـيَـتـعـصِـمْ بـدخـولِـهِ ... في عِزِّ طاعةِ ذي الجَلالِ

وفي الثقةِ بالله قال عليٌّ (رض)[2] مَن لَمْ يُصلِح ما بينَه وبين خالِقِهِ أفسدَ ما بينَه وبينَ خَلقِه. ثمَّ تمثَّلَ [من الطويل]:

إذا اعـتَـصـمَ الـمـخـلـوقُ من فِـتَـنِ الـهـوى

بـخـالِـقِـه أنـجـاهُ مِـنـهـنَّ خـالِـقُـه

البابُ الثاني والثلاثون بعد المائة
فيما يُتَمثَّلُ به في فضلِ كلِّ إنسانٍ

قال عليٌّ (رض)[3] قِيمةُ كلِّ امريءٍ ما يُحسِنُ. قال الأوَّلُ [من الطويل]

كـلُّ امـريءٍ قـيـمـتُـه عـنـدنـا ... وعِندَ أهلِ الأرضِ ما يُحسِنُ

وقال آخرُ [من الطويل][4]:

تـلـومُـونَـنـي أن رُحـتُ لـلـعِـلـمِ طـالـبـاً

أُجـمِّـعُ مـن عـنـدِ الـرُّواة فـنـونَـهُ

فـيـا لائـمـي دَعـنـي أُغـالـي بِـمُـهـجـتـي

فَـقِـيـمـةُ كـلِّ الـنـاسِ مـا يُـحـسـنـونَـهُ

---

(١) الأبياتُ لمحمود الورّاق في بهجة المجالس ١:٢٠١ وأعادها في ١ ٣٩٤، وفي روايتها خلافٌ؛ فإذا كانت لمحمودٍ حقّاً فلا يستقيمُ تاريخاً أن يستشهد بها الإمام.

(٢) لم أعثر عليه في نهج البلاغة.

(٣) نهج البلاغة ٤:١٨ وروايتُه: «. . .ما يُحسِنه»

(٤) الثاني في مواد البيان: ٦٩ من دونِ عزوٍ؛ وفي الصناعتين: ٢٣٣؛ والبيتان من مُقطَّعةٍ لابن طباطبا في معجم الأدباء ٥:١٥١ ورواية الأول فيه:

يلومُ على أن رُحتُ للعِلمِ طالباً ... أُقلِّبُ من كلِّ الرواة فنونَه

البابُ الثالثُ والثلاثون بعد المائة

فيما يُتمثَّلُ به فيمَن [٤٩و] جَهِل شيئاً، كيف لا يسألُ عنهُ؟

قالتِ الحُكماءُ: العِلمُ في الخزائنِ ومِفتاحُهُ السؤالُ. وقالوا: كفى بالعَيِيِّ تركُ السؤالِ.

وقال الأوَّلُ في هذا المعنى [من الطويل]:

تَعلَّمْ وسلْ يوماً إذا كنتَ جاهلاً فما العِلمُ إلاّ عندَ أهلِ التَّعلُّم
فلا خيرَ فيمَنْ راحَ ليسَ بِعالِمٍ بَصيرٍ بما يأتي ولا مُتعَلِّمِ(١)

البابُ الرّابعُ والثلاثون بعدَ المائة

فيما يُتمثَّلُ به في طلب العِلمِ والمواظبةِ عليه

قالتِ الحُكماءُ: مرتبةُ كلِّ امريءٍ في صناعتِهِ على قَدرِ عنايتِه. فمما قلتُ في هذا المعنى [من البسيط]:

اِنظُرْ إلى كلِّ ذي حذقٍ بصنعتِه
لم يبلُغِ الفضلَ إلاّ من عنايتِهِ
وكلُّ طالبِ أمرٍ عَزَّ مطلَبُهُ
إنْ لك يَدُم فيه لم يظفَرْ بحاجتِه

وقالوا: بملازمةِ الدواءِ ينحسمُ الداءُ. قال الأوَّلُ [من البسيط]:

العِلمُ يَشفي إذا استشفى الجهولُ بهِ
وبِالدَّواءِ قديماً يُحسَمُ الداءُ

البابُ الخامِسُ والثلاثون بعدَ المائة

في حِفظ القلبِ، واحتمالِه لِصنوفِ العِلمِ(٢)

قالتِ الحُكماءُ: كلُّ وعاءٍ إذا ملأتَهُ امتلأَ ما خلا القلب؛ فإنَّهُ كلَّما حمَّلتَه

---

(١) هنا انتهى الخرمُ في: أ، والأصل؛ أ: يصير بما يأتي.
(٢) أ سقطت عبارة: «واحتمالِه لصنوف العلم» من قلم الناسخ، فأثبتها الناسخُ في الحاشية.

اتَّسَعَ. فمِمّا قلتُ في هذا المعنى [من المُنسرِح]:

كُلُّ وعاءٍ أردتَ تملأهُ ... ما لَكَ فيهِ إذا امتلا عَملُ
والقلبُ واعٍ لكلِّ فائدةٍ ... وكلُّ عِلمٍ وعاهُ يحتمِلُ

البابُ السادسُ والثلاثون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّل فيمن يستمِعُ إلى حديثِ قومٍ وهُم له كارهون؛ فقد عرَّضَ نفسَه لسوء الظنِّ وإساءة الأدب(١)

قال المأمونُ [من البسيط]:

[٥٠و] إذا النَّجِيّانِ دسّا عنكَ أمرَهُما ... فابْرَحْ بسمعِكَ تَجهَلْ ما يقولانِ
ولا تُحمِّلْهُما نقلاً لغيرِهما ... على تَناجيهما في المجلسِ الدّاني

وقالَ آخرُ [من الطويل]:

فإنْ بخلوا بالسِّرِّ فاغرِض تكرُّماً ... وإنْ كتَموا عنكَ الحديثَ فلا تَسلْ
كأنَّ الذي يُرضيكَ منه سماعُهُ ... وأنَّ الذي قالوا وراءكَ لم يُقَلْ

وقال آخرُ [من الطويل]:

فلا سِرُّهُ عن ساحةِ الصَّدرِ بارِحٌ ... ولا هو عن سِرٍّ تعدّاهُ سائلُ

(١) أ: «. . .والثلاثين ما. . .» وسقطت من قلم الناسخ جملةُ: «وهم له كارهون» فأثبتها في الحاشية.

البابُ السابِعُ والثلاثون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ بهِ فيمن يضيقُ صدرُهُ بِسِرِّه

قال عبدُ اللهِ بنُ المعتزّ باللهِ[1]: قلوبُ العقلاءِ حصونُ الأسرارِ. وقالوا: قلبُ الأحمقِ في فيه. وقالوا: أصعَبُ حملٍ يتحمَّلُه الإنسانُ السكوتُ. وقالوا: مَنْ ضاقَ صدرُهُ بِسرِّه اتَّسعَ به لسانُ مَن أفشاهُ إليه.

وقال الأوّلُ [من الطويل][2]:

إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسِهِ
فصدرُ الذي يُستَودَعُ السرَّ أضيقُ

وقالوا[3] مَن ضاقَ صدرُه اتَّسعَ لسانُه. وقال الحسنُ البصريُّ: لسانُ العاقِلِ وراء قلبِه، فإنْ كان له القولُ قال، وإنْ كانَ عليهِ أمسكَ، ولسانُ الأحمقِ أمامَ قلبِه فإنْ كان القولُ له أو عليهِ قالَ؛ لذلك لا يَخفى ما في صدرِ الأحمقِ.

وقالوا: مُديَةُ كلِّ[4] إنسانٍ في لسانِهِ.

أنشدني أحمدُ بنُ سليمان السريُّ[5] [من الكامل]:

إِحفَظْ لسانَكَ بالسكوتِ؛ فإنَّما
تُرجى السلامةُ من لسانٍ يُحفَظُ
إنَّ الكلامَ إذا تُلُفِّظَ فانقضى
لم يستطِعْ ردّاً له المُتلَفِّظُ

---

(١) الآداب: ١٢١

(٢) هو في رسائل الجاحظ ١:١٤٨؛ والعِقد الفريد ١:٧٧؛ وبهجة المجالس ١:٤٦٠؛ ومجموعة المعاني: ٧٠؛ والكشكول ١:٣٣٩ غيرَ معزوٍّ إلى أحد.

(٣) المجتنى: ٦٩ وروايته: «. . ضاق قلبُه».

(٤) أ: «مديتكل. . ».

(٥) لم أستطِع ضبط لقبِه؛ لأنني لا أعرف إن كان منسوباً إلى السراوة، أو إلى قرية السُّر وهي من قرى الريّ.

وقالوا: سِرُّك أسيرُك، فإذا أنت تكلّمتَ بهِ فأنتَ أسيرُه. ومما قلتُ في المعنى [من الخفيف]:

[٥٠ظ] أنت للسّرّ آسرٌ فإذا ما ... بُحتَ يوماً به فأنتَ أسيرُه[١]

كلُّ مَن قد أخافَه خَطَلُ القولِ فإنَّ السكوتَ منه يُجيرُه

البابُ الثامنُ والثلاثون بعدَ المائة

فيما يُتمثّلُ به في المقادير إذا حلّتْ كيف تُعمي الأعينَ وتُصِمُّ الآذانَ

قالتِ الحُكماءُ: إذا أَذِنَ اللهُ في حلولِ البلاءِ أُديلتْ[٢] سِنةُ الغفلةِ من يقظةِ الحذَرِ.

أنشدني ابنُ الوزير[٣] ببغداد قال: أنشدني ابنُ الروميّ لنفسِه في هذا المعنى [من الكامل][٤]

طامِنْ حشاكَ فإنَّ دهرَكَ مُوقِعٌ ... بك ما تَخافُ من الأمورِ وتكرَهُ[٥]

وإذا حذرتَ من الأمورِ مقدَّراً ... فهربتَ منه فنحوَهُ تتوجَّهُ

قال أبو العتاهية [من الرَّمل][٦]:

ليسَ ينجو المرءُ ممّا ... قدَّرَ اللهُ عليهِ[٧]

---

(١) الأصل: «للسرّ أسيرٌ...».
وما أثبتناه من: أ.

(٢) النسختان: «أذيلت».

(٣) النسختان: «أبو الوزير. .» وقد سبق التعريف بابن الوزير في مقدّمة المحقق.

(٤) مما أخلّ به ديوانُه، وهما في مجموعة المعاني: ١١ له؛ والثاني منهما له في نهاية الأرب ٣:٨٧؛ والمستطرف ١:٣٢.

(٥) النسختان: «ضمن...مولع. .»، واستبعدتُ قراءة «ضُمّنْ»؛ لأنه لم يُعدْ الفعل بـ«على». مما سيجعل الجملة ـ والحال هذه ـ ناقصة المعنى. وتصويبُ من مجموعة المعاني.

(٦) مما أخلّ به ديوانُه (طبعة صادر).

(٧) الأصل: «. قدّره الله. .».
وما أثبتناه من: أ.

وإذا مـــا حـــادَ عَـنْــــهُ   ردَّهُ الـــقَـــدْرُ إلـــيــــه[1]

البابُ التاسعُ والثلاثون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به فيمن يؤتى من مامنِه

قالتِ الحُكماءُ: من مأمنِه يؤتى الحذِرُ[2] وقال الأوَّلُ [من البسيط]:

مَـنْ غـصَّ داوى بِـشـربِ الـمـاءِ غـصَّـتَـه
فـكـيـف يـفـعـلُ مـن قـد غـصَّ بـالـمـاءِ؟[3]

وقال آخرُ [من الخفيف][4]:

كنتُ من كُربتي أَفِرُّ إليهـمْ   وهُـمُ كـربـتـي فـأيـنَ الـفِـرارُ

وقال آخرُ [من الوافر]:

وراعي الشَّا يُنحّي الذئبَ عنها   فكيفَ والرُّعاةُ لها ذئابُ؟[5]

[٥١و]

البابُ الأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في الانتجاع

قالتِ الحُكماءُ: كلُّ نجعةٍ لا تكونُ إلاّ في منفَعَةٍ.

وقال الأوَّلُ [من الكامل]:

وإذا انتجعتَ إلى بلادٍ فليَكُنْ   لكَ ريِّسٌ من أهلِها يحميكا[6]

---

(١) القَدْرُ والقَدَرُ بمعنًى واحد.

(٢) سبق تخريجه في الباب: ٩٣.

(٣) الأصل: «. .دلوي. .».
وما أثبتناه من: أ.

(٤) هو في عيون الأخبار ١:٧٨؛ وبهجة المجالس ١:٦٧٩؛ وزهر الربيع: ٨٨؛ والمستطرف ١:٣٢ بدون عزوٍ، وتختلفُ روايتُه قليلاً

(٥) الأصل: «. .الشاء. . .». وبها ينكسر الوزنُ، وما أثبتناه من: أ.

(٦) في الصحاح: يُقالُ: رئيسٌ، وريِّسٌ مثلُ: قيِّم.

البابُ الحادي والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّل به في ذمِّ الغُربةِ

قالتِ الحُكماءُ: الغريبُ بكلِّ بلَدٍ مظلومٌ. وقالوا: تَركُ الوطنِ أحدُ السِّباءيْنِ إلاّ مع المالِ.

وقال العتّابيُّ: كتَبَتْ[1] جُهينَة ومُزينة إلى أكثم بنِ صيفيٍّ: أحدِثْ إلينا عهداً فكتَبَ إليهم، إحذروا أن تَتَفرَّقوا في القبائل؛ فإنَّ الغريبَ في كلِّ بلدٍ مظلومٌ.

وقالوا: كلُّ ذي غُربَةٍ يكونُ في كُربَةٍ[2]

وقال الأوَّلُ [من الطويل][3]:

ومَن يُغتَرِبْ عن قومِهِ لا يزَلْ يرى
مصارعَ مظلومٍ مَجرّاً ومَسحَبا[4]

وأنشدني أبو اليُسرِ لنفسِهِ من شِعرٍ طويلٍ كتبَ به إلى أخٍ له من صقلية إذ صار بها [من الطويل]:

تسمَّعْ أبا العبّاسِ إنْ كنتَ سامِعاً
مقالاتِ [من]جَزلٍ كثيرِ التجارِبِ
مواعظَ من حُرِّ الكلامِ كأنَّها
جواهرُ عِقدٍ في نحورِ الكواعِبِ[5]

---

(١) النسختان: «كتب. . .».

(٢) النسختان: «كربه. . .» بالهاء لا بالتاء.

(٣) هو للأعشى في ديوانِه: ١٦٣، ولكنَّه مُداخَلٌ من بيتين هما:

متى يغترِبْ عن قومِه لا يجِدْ له على مَن له رهطٌ حواليْه مُغضَبا
ويُحطَمْ بظلم لا يزالُ يرى لـه مصارع مظلوم مجرّاً، ومسحبا

وهو مُداخَلٌ أيضاً كما هنا في عيون الأخبار ٣:٩١؛ وحماسة البحتريّ: ١٠٦؛ وبهجة المجالس ١:٢٢٢؛ ومجموعة المعاني: ١٣١

(٤) عجزه في النسختين معاً: «. مصارع محبوب معرى ومتحيا».
وما أثبتناه هو رواية الديوان، والمصادر.

(٥) أ: «مواعظ من خي. . .».

فإنّي صحِبتُ الناس مُذ كنتُ ناشئاً
على خُلُقٍ ما ذمَّه قطُّ صاحبـ[ـي]
وعاشرتُهم ما بينَ أقطارِ كابلٍ
إلى طنجةٍ أقصى بلادِ المغاربِ
وطوَّفتُ آفاقَ العِراقيْنِ بُرهَةً
إلى الحَجْرِ من نَجدٍ إلى أرضِ مارِبِ[1]
وسِرتُ كأنّي الخِضرُ في كلِّ بلدةٍ
مسيرَ النجومِ السابحاتِ الشواقِبِ[2]
وكابدتُ أهوالَ الزّمانِ، ورَيبَهُ
وقاسيتُ في الدُّنيا صنوفَ العجائبِ[3]
فلم أرَ ذُلاً كاغترابٍ، وفُرقةٍ
ولم أرَ عِزّاً كاجتماعِ الأقاربِ

[٥١ظ]

البابُ الثاني والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في المحرومِ والمرزوق

قالتِ الحُكماءُ: من أعجبِ العَجبِ إدراكُ العاجِزِ، وإكداءُ العاقلِ. قال الأولُ [من البسيط]:

---

(١) الأصل: «وطوفتُ آفاق العمر. . .».
وما أثبتُّه من: أ.
وعجز البيتِ في النسختين معاً: «. . . إلى الحجز. . .».
وهو تصحيفٌ صوابُه ما أثبتُّ، والحَجْرُ ـ كما يقول العلاّمة الشيخ حمد الجاسر: «قاعدة اليمامة التي قامت مدينةُ الرياض على أنقاضِها» ينظر الأماكن ١: ٣٢٤.
(٢) صدر البيت في النسختين معاً:
«وصرتُ. . .».
و«مسير النجوم» في: أ «مير النجم. . .».
(٣) النسختان: «وكاربتُ».

كم من قويٍّ قويٍّ في تقلُّبِهِ
مُهذَّبِ الرأي عنه الرزقُ مُنحرِفُ
ومن ضعيفٍ ضعيفِ العقلِ مُختَلِطٍ
كأنَّه من خليجِ البحرِ يغترِفُ

وقالوا: السببُ الذي يُدرِكُ به العاجِزُ حاجتَه هو الذي يحولُ بين العاقلِ وطلبِهِ.

البابُ الثالثُ والأربعون
فيما يُتَمثَّلُ به في تركِ الطمعِ

قالت أعرابيَّةٌ لابنها: يا بُنيَّ احْذَرِ الطمعَ؛ فإنَّه مذلَّةٌ، واعلَم يا بُنيَّ إنَّ الطمعَ ليُنزِلُ الطيرَ من السماء، ويُخرِجُ الحوتَ من قَعرِ الماء، وأنشدت [من الوافر][1]:

رأيتُ مَخيلةً فطمِعتُ فيها ... وفي الطمعِ المذلَّةُ للرقابِ

البابُ الرابعُ والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في اتِّخاذ[2] الجارِ قبلَ الدار

قالتِ الحُكماءُ[3]: اتَّخِذِ الجارَ والرفيقَ قبلَ الدارِ والطريقِ. قال الأوَّلُ [من الطويل][4]:

يقولون: قبلَ الدارِ جارٌ مُوافِقٌ
وقبلَ الطريقِ النَّهجِ أُنسُ رفيقِ
فقلتُ: وندمانُ الفتى قبلَ كأسِه
فما حَثُّ كأسِ المرءِ مثلُ صديقِ

---

(١) هو لأبي العطاء السندي في حماسة البحتريّ: ١٣٣
(٢) الأصل: «. . .في ايخاذ»، وما أثبتناه من: أ.
(٣) في بهجة المجالس ١: ٢٩١ أنَّ من كلام الإمام عليٍّ: «الجار قبل الدارِ، والرفيق قبلَ الطريق».
(٤) البيت الأول في بهجة المجالس ١: ٢٩١ بدون عزوٍ، وفي رواية صدره خلاف يسيرٌ.

البابُ الخامِسُ والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في فضل الاجتماعِ على الافتراق

قال الجاحظُ[1]: كانوا يقولون: كَدَرُ الجماعةِ خيرٌ من صَفوِ الفُرقةِ.
ولذلك قال الأوّلُ [من الطويل]:

ونحنُ أناسٌ شملُنا في اجتماعِنا
فَزِدْ بعضَنا من شَملِ بعضٍ تدانيا[2]

البابُ السادس والأربعون بعد المائة
[٥٢و] فيما/ يُتمثَّلُ به في مكاتبة الصديقِ على التنائي، وبُعد الدار والحنين إليه[3]

قال ابنُ عبّاس: من حقِّ الصديقِ على الصديقِ زيارتُهُ إذا حضَر، ومكاتبتُه إذا غابَ.

وقالوا: كما أنَّ ردَّ السلامِ واجِبٌ على المُسلِّمِ عليه كذلكَ ردُّ الجوابِ واجِبٌ على مَن كُتِب إليه.

وقال عبد الله بن المعتزّ[4]: ليس تُذادُ الفُرقةُ بأكثر من ردِّ الجوابِ إذا وردَ الكتاب؛ لأنه يُديمُ المودَّة، ويُذكِّرُ بالعَهدِ، ويدُلُّ على الوفاءِ، ويُميتُ سوءَ الظنِّ، ويُكذِّبُ المُرجِفين بالقطيعةِ، وهو الأمينُ على الأخبارِ التي يؤدِّيها إذا نُشِرَ، ويَكتُمُها إذا خُتِم.

قال الأوّلُ [من الكامل]:

مالي كتبتُ فلم تُردَّ صحيفتي   إنَّ التَّكاتُب والسلامَ سواءُ[5]

---

(١) هو في البيان والتبيين ١ ٢٦٠ وهو من أمثال المولّدين في الأمثال: ٣٤
(٢) الأصل: «. فرد. تدانينا».
أ: «. فزد. تدنيا».
(٣) الأصل: «...والحن اليه»؛ أ: «...والحزه اليه».
(٤) لم أعثر عليه في الآداب.
(٥) الأصل؛ أ «...فلا ترد...».

وقال آخرُ [من الوافر]:

إذا الإخوانُ فاتَهُمُ التَّلاقي فلا صِلةٌ أعزُّ من الكتابِ[(١)]

وقال عُبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر[(٢)] [من السريع]:

حقُّ التنائي بين أهل الهوى تَكاتُبٌ يُسخِنُ عينَ النوى

وفي التَّداني لا انقضى عُمرُهُ تزاوُرٌ يشفي غليلَ الجوى[(٣)]

البابُ السابعُ والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في فضلِ الدَّلَجِ والبكور

قال النبيُّ (ص)[(٤)]: بورِكَ لأمَّتي في بكورِها في يوم ثلاثاواتِها[(٥)]، وأخمسائها. وأُنشِدتُ [من الخفيف][(٦)]:

بكِّرا صاحِبيَّ قبلَ السَّحور إنَّ جُلَّ النجاحِ في التبكيرِ

البابُ الثامن والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به فيمَن عقَّ والدِيْه أو وقَّرهما

قالتِ الحُكماءُ: من وقَّرَ والديْه أُطيلَ له في عُمرِه، ورأى في عدوِّه ما يسرُّه. ومَن وقَّرَ أُمَّهُ رأى ما يُقِرُّ عينَهُ [٥٢ظ]. ومَن أحَدَّ النَّظرَ إليهما فقد عقَّهما[(٧)] [وقالوا: العقوقُ ثُكلُ من لَم يَثْكَلْ][(٨)] وقالوا: سواءٌ أفقرَكَ الوالِدُ أو عاداك.

---

(١) الأصل: «. من التلاقي».

(٢) سبق التعريف به في الباب: ٣٧ والبيتان له في الدر الفريد ٣: ٢٢٦

(٣) الأصل: «. . . لا يقصى. . » بدون إعجام، وهي: «لا يقضى» في: أ، والتصويب من الدرّ.

(٤) هو في المقاصد الحسنة: ١٧١

(٥) الأصل، أ: «ثلاثها»، والتصويب من المقاصد.

(٦) هو لبشّار بن بُردٍ من قصيدةٍ في ديوانِه ٣: ١٨٤، وروايتُه:

.قبل الهجير إنَّ ذاك النجاح.

(٧) أ: «. .أحدَّ النظر اليها فقد عقَّهما».

(٨) ما بين المعقوفتين ساقِطٌ من الأصل، فأثبته من: أ، وروايته فيه: «العقوق لكل من ايثكل»، وهو تحريفٌ شنيعٌ صوَّبته من جمهرة الأمثال ٢: ٣٧.

وكتَبَ بعضُ العراقيّين إلى أبيه [من الخفيف][1]:

فلئنْ عِشتُ بعدَ يومِكَ يوماً لأَشُقَنْ جَيْبَ مالِكَ شَقّا

البابُ التاسعُ والأربعون بعدَ المائة
فيما يُتمثَّلُ به في بعضِ الذُّلِّ أنَّه ربَّما رجعَ عِزّاً

قال عروةُ بنُ الزُّبير[2]: وجدتُ بعضَ الذلِّ أبقى للأهلِ والوَلَدِ. وقالتِ الحكماءُ: مَن تَذلَّلَ للملوكِ عَزَّ بهم[3]

وقال الأوَّلُ [من الطويل][4]:

تذلَّلْ إذا ما سامَكَ الذلُّ قاهِرٌ
عزيزٌ فإنَّ الذلَّ للعِزِّ أحرزُ[5]

ولا تَحمِلَنْ بعضَ الأمورِ تَعزُّزاً
فقدْ يورِثُ الذلَّ الطويلَ التعزُّزُ

البابُ الخمسون بعد المائة
فيما[6] يُتمثَّل به في الرقيب والنظر المريب

قال ابن الأنباري: لا يخلو محبٌّ وحبيبٌ ـ وإن قرُبا برقيب ـ من لحظِ

---

(١) هو لابن بسّام من بيتين في شعراء عبّاسيون ٢: ٤٦٥ ـ ٤٦٦ وابن بسام هو أبو الحسن «عليُّ بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام. .لم يسلم منه أميرٌ ولاوزير ولاصغير ولاكبير، هجا أهله وأباه وسائر أهل بيته. .توفّي في صفر. .عن نيِّفٍ وسبعين سنة. . .» من سنة٣٠٢هـ. وفيات الأعيان ٣: ٣٦٣ ـ ٣٦٥، والفهرست: ٢٦٧، وتاريخ بغداد ١٢: ٦٣، والنجوم الزاهرة ٣: ١٨٩ ـ ١٩٠

(٢) سبق التعريف به في الباب: ٨٧.

(٣) الأصل: «اعتز بهم»، أ: «. .للملوك بهم».

(٤) هما لعبد الله بن معاوية في شعره: ٤٩ وفي روايتهما خلافٌ.

(٥) الأصل: «. .ما مسَّك. .قاهر عزيزاً. .».
أ: «. .ما سامك. .قاهر . .احذرُ».

(٦) أ: «. .الخمسين. .ما». وسيتكرر الخطأ نفسُه في البابين التاليين.

مُريبٍ و [. .][1] ربَّما سُتِرَ[2] المطلوبُ فلم يُفِذْهُم سوءُ الظن

وأُنشدتُ [من الخفيف]:

غالَطَتْ عيني الرقيبَ عِياناً ... ومليحٌ مغالطاتُ العِيانِ
فَغَضَضتُ الجفونَ عنك وطرفي ... ناظرٌ من تخلُّلِ الأجفانِ

وقال آخر

والبرقُ [بين][3] سحابِه مُستوقِدٌ
كالصَّبِّ[4] يسرقُ لحظَه فيسلِّمُ

البابُ الحادي والخمسون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به فيمن استراح في ضُرِّه إلى الشكوى

قالتِ الحكماءُ: لابدَّ للمصدور من نفثٍ[5]

قال أبو العتاهية [من الرمل][6]:

لا تَلُمْ ذا الضرِّ يشكو ضرَّهُ ... كلُّ من حلَّ به الضُّرُّ شكا

[٥٣و]

البابُ الثاني والخمسون بعد المائة
فيما يُتمَثَّلُ به في فضلِ العتاب

قالتِ الحكماءُ: العتابُ حياة المودَّة. وقالوا: من لم يُعاتب أخاه فقد عاداه.

ومما قلتُ في المعنى [من الكامل]:

نبِّه صديقك بالعتابِ فربَّما ... نامت مودَّتُه[7] فضاعَ وفاؤه

---

(١) في الأصل؛ أ «قد ربما. . .».
(٢) الأصل: «يستر. . .».
(٣) ما بين المعقوفتين من: أ.
(٤) الأصل؛ أ: كالضب، وهو تصحيف لامعنى له، اجتهدنا في تصويبه.
(٥) في الأمثال: ١٨ ((إذا نفث المصدور برأ)).
(٦) لم أعثر عليه في ديوانه (ط صادر).
(٧) الأصل: «. . . مودة. .».

واعلمْ بأنَّ السيفَ يُخلِقُه الصَّدا   فإذا انجلى عنه تراجَعَ ماؤه

البابُ الثالثُ والخمسون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في الاستعانة بغير[1] الأحرار

قالت الحكماءُ: الحرُّ إذا عثَرَ لايُقيلُهُ إلا الحرُّ كالفيلِ إذا عثرَ لايُقيلُهُ إلا الفِيَلَة.

قال الأوّلُ [من الخفيف]:

خـطـرٌ ذائـعٌ[2] مـن الأخـطـارِ
وذمـارٌ[3] فـي غـيـرِ حـفـظِ الـذِّمـارِ
كـيـف يَـسـتـعـذِبُ الـعـنـايـةَ بـالأحـ
ـرارِ مَـن لـم يـكـن مـن الأحـرارِ؟![4]

البابُ الرابعُ والخمسون بعد المائة
فيما يُتمثَّلُ به في الحضِّ على المزاح[5]

قال الخليلُ بنُ أحمد[6]: الناسُ ما لم يتمازحوا فهم في سجنٍ. وقالوا: من لم يُمازح أخاه فقد فارقَهُ.

قال حبيب [من الكامل]:[7]

نـفـسـي فـداءُ أبـي عـلـيٍّ، إنَّـهُ
صـبـحُ الـمـؤمِّـلِ، كـوكـبُ الـمـتـأمِّـلِ

---

(١) الأصل: «بعين».
(٢) في الأصل: «ضائعٌ»، ولم أجد لها معنًى فلعلَّها تحرّفت مما أثبتُّ.
(٣) الأصل: «ودمار»، والذمار هنا الغضب، والحميّة.
(٤) سبق البيتُ في الباب: ١٨
(٥) وردت «المزاح» في الباب جميعاً على: «المزاج».
(٦) سبق تخريجه في الباب: ١٠٤
(٧) هما في ديوانه (بشرح الصولي): ٢: ٢٥٣؛ ٢٥٦ بترتيب مختلف.

فَـكِـهٌ يُـحـبُ الـجِـدَّ أحـيـانـاً، وقـد
يُـنـضَـى ويُـهـزلُ عـيـشُ مــن لـم يـهــزِلِ[1]

البابُ الخامسُ والخمسون بعد المائة
فيما تمثَّلث بهِ الخلفاءُ من بني العبّاس

السفّاح: هو عبدُ الله بن محمَّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس.

مما تمثَّل به قبل أن تصير إليه الخلافةُ [من الطويل][2]:

فـمـا مـيـتـةٌ إنْ مـتُّـهـا غـيـرَ عـاجـزِ
[بـعـارٍ]إذا مـا غـالـتِ الـنـفـس غُـولُـهـا

ومما تمثَّل به وقد دخل إليه سُديفٌ[3] وحرَّكه على بني أُميَّة، فقال: يا سُديف ﴿خُـلِـقَ الإنسـانُ من عَجَلٍ﴾[4]، ثمَّ تمثَّلَ، فقال **[٥٣ظ]** [من البسيط][5]:

أحيا الضغائنَ آباءٌ لنا سَلَفوا   فـلـن تـبـيـدَ ولـلآبـاءِ أبـنـاءُ

ومما تمثل به في كتابِ محمد بن عبد الله بن الحسن [من الطويل][6]:

---

(١) الديوان: فكه يُجِمُّ الجدّ.   ورواية عجز البيت في الأصل:
يصبو فيهزل نفس من لم يهزل
فأثبتُ رواية الديوان.

(٢) هو للأعشى في ديوانه: ٢٢٧، وما بين المعقوفتين منه؛ إذ هو ساقطٌ من الأصل. وبشأن التمثل ينظر تاريخ الطبري ٧: ٤٢٨.

(٣) الأصل: «شديف»، وهو سُديف بن ميمون، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٤٦ وينظر الخبر الذي يشير إليه المؤلف في طبقات الشعراء: ٣٨ ـ ٤٠.

(٤) الأنبياء: ٢١

(٥) هو في حماسة البحتري: ٢٠ لطريف بن دَبْسق التميمي، وهومن أمثال الخوارزمي: ١٧٤، ولم يَعْزُهُ إلى أحد، وروايته: «جنى. . .».

(٦) الأصل: الحسين، والبيت من أبيات في حماسة البحتري: ٧٥ لعامر بن مجنون الجرمي، ولوعلة الجرميّ من أبيات في الوحشيات: ١٦٧، وبدون عزوٍ في

مـا بـالُ مَـن أسـعـى لأجـبُـرَ عـظـمَـهُ
حفـاظاً ويسعى للسفاهةِ في كسري

وممّا تمثّل به ـ وقد دخل عليه عيسى بنُ عليّ، فحلف له أنّه صالحُ الحال ـ فقال في ذلك [من الوافر]:

يُبشّرُني بأنّي ذو صلاحٍ أبينُ[1] به، وبي داءٌ دفينُ
لقد أيقنتَ أنّي غيرُ باقٍ بلا شكٍّ؛ لذا[2] وضح اليقينُ

وممّا تمثّلَ به، وقد دخل إليه الطبيبُ فجسَّ عروقَه، فقال [من الكامل]

انظرْ إلى ضعفِ الحرا كِ، وحاله يبدي السكونْ
يُنبيكَ أنَّ سكونَهُ هذا مُقدِّمةُ المنونْ

المنصور:

مما تمثّل به [وقد][3] كتب إلى عبدِ الله بن عليٍّ [من الطويل][4]:

سأجعلُ نفسي منك حيث جعلتَها
وفي الدهرِ أبدالٌ لهُنَّ عواقبُ

[و]مما تمثّل به في قتل أبي مُسلمٍ [من الطويل][5]:

تقسّمني أمرانِ لم أفتتحهما
بحزمٍ[6]، ولم تعركهما لي الكراكرُ

---

(١) الأصل: «يبين. . .».
(٢) الأصل: «إذا. . .»، ولم أر لها معنًى في السياق.
(٣) زيادة يستوجبها السياق.
(٤) هو في مروج الذهب ٣:٣٦٦ كتب به المنصور إلى عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس بعد أن خرج عليه، ودعا إلى نفسِه سنة: ١٣٦ هـ.
(٥) هما من ثلاثة أبيات في مروج الذهب ٣:٣٦٥ مما قاله المنصور، وهو حائرٌ في أمر قتل أبي مسلم أيستشيرُ أحداً فيه أم يستبدُّ برأيه في قتله؟ وروايتهما:
تقسمني أمرانِ لم أمتحنهما بحزمٍ، ولم تعرك قواي الكراكرُ
«وما ساور. . . دفينة».
(٦) الأصل: بجرم. . .

وما ساور الأحشاءَ مثلُ ضئيلةٍ

من الهمّ ردَّتها عليكَ المصادرُ

ومما تمثَّل به بعد قتله له [مِن؟]:

ألم النار يتقي الناس سرها فترهبني إن لم تكن لي راجيا[1]

ومما تمثَّل به وقد دخل عليه عمرو بنُ عُبيد [من الرمل][2]

كلُّكُمْ خاتلُ صيدْ غيرَ عمرو بنِ عُبيدْ

ومما تمثَّل به في موت عمرو بن عبيد [من الكامل][3]

صلّى الإلهُ عليك من متوسِّدٍ قبراً مررتُ به على مَرّانِ[4]

[٥٤و] قبراً تضمَّنَ مؤمناً متخشِّعاً صانَ العلومَ ودانَ بالفرقانِ

وإذا الرجالُ تنازعت أهواءها أبقى لنا عَمْراً أبا عثمانِ

ومما تمثَّل به في موتِ أبي الجهم[5]، وقد دسَّ إليه سويقَ اللوز، فشرِبَهُ وماتَ [من الطويل]:

تجنَّبْ سويقَ اللوزِ لاتَشْرَبَنَّهُ

فشربُ سويقِ اللوزِ أردى أبا الجهمِ

---

(١) هكذا هو البيت في الأصل، ولم أهتد إلى تصويبه.

(٢) للمنصور في مروج الذهب ٣: ٣٨٣، وشرح مقامات الحريري ١: ٣٣٣، ووفيات الأعيان ٣: ٤٦١، والأمثال: ١٧٢، ومجمع الأمثال ٢: ١٧٢ وفي رواية الأول خلاف، وقد سبق التعريف بعمرو بن عبيد في الباب الثاني.

(٣) الأبيات ماعدا الثالث في وفيات الأعيان ٣: ٤٦٢ للخليفة المنصور يرثي عمراً، ورواية الثاني مختلفة فيه، ونقلها عنه الكشكول ١: ٢٢٣٤، وكانت وفاة عمرو في مَرّان ـ وهو موضع على ليلتين من مكة ـ وكان عائداً منها في سنة ١٤٤على أحد الأقوال.

(٤) الأصل: ■. قبر. ■.

(٥) هو أبو الجهم بن عطية مولى باهلة، وكان من خواص أبي مسلم الخراساني، وعيناً له على المنصور. ينظر في أبي الجهم والبيت المستشهد به في ثمار القلوب: ١٥٣، وتاريخ الطبري في مواضع متفرقة من الجزء السابع.

ومما تمثَّل به حين صحَّ عنده خبرُ سُدَيف[1] [من الخفيف][2]:

لانماني[3] محمَّدُ بنُ عليٍّ إن تسمَّيتُ[4] بعدها بِوَليِّ

ومما تمثَّل به، وقد جاءه كتاب عيسى بنِ عليٍّ[5] يسأله التوقف عن أبي مُسلمٍ فيه [من الطويل]:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا تدبُّرٍ فإنَّ فسادَ الرأيِ أن تتعجَّلا

فأجابه [من الطويل]:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ
فإنَّ فسادَ الرأي أن تتردَّدا[6]
ولا تُمهِلِ الأعداءَ يوماً بقدرةٍ
وبادِرهُمُ أن يمَّلكوا مثلها غدا

ومما تمثَّل به في محمد بن عبد الله[7] [من الطويل]:

دعوتُ أبا ليلى إلى الرشدِ كي يَرى
برأيٍ أصيلٍ أو يؤولَ إلى حلمِ
دعاني أشبُّ الحربَ بيني وبينه
فقلتُ له: لا، بل هلمَّ إلى السلمِ
إذا أنتَ حرَّكتَ الوغى وشهدتَها
وأفلتَّ من قتلٍ فلابُدَّ من كلمِ

---

(١) يعني ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة والتحاق سُديف به هاربا من المنصور، مُظهراً عداوته لبني العباس. ينظر طبقات الشعراء: ٤١ ـ ٤٢.

(٢) هو في طبقات الشعراء: ٤٢ للمنصور.

(٣) الأصل: «ياباني»، ولعلها تحرَّفت عما أثبتُ، وفي الطبقات: «لم يلدني. . .».

(٤) الأصل: «إن تشبَّهت . . .»، وأثبتنا رواية الطبقات.

(٥) لعله عيسى بن موسى بن محمد بن علي الذي جعله المنصور وليَّ عهده، ثم عدل عنه إلى المهدي. ينظر معجم الشعراء: ٩٦

(٦) الأصل: «. . . يترددا».

(٧) سبق ذكره في هذا الباب.

فلمّا أبى أرسلتُ فضلةَ ثوبِهِ
إليه، فلم يرجعْ بحزمٍ ولاعزمِ
وحين رمانيها رميتُ فؤادَهُ
ولابدَّ أن يُرمى سوادُ الذي يرمي

ومما كتب إلى يزيد بن منصور خال المهديّ [من الطويل]:

[٥٤ظ] أرى الصدقَ منجًى للعبادِ وراحةً
وفي الصدقِ خيرٌ، ماعلمتَ، كثيرُ
وفي الكذبِ داءٌ ما يُداويهِ ماهرٌ
طبيبٌ بأدواءِ العبادِ بصيرُ

ومما تمثّل به وقد ذكر عبد الملك بن مروان وصبرَه [من الطويل]:

يصدُّ ويُغضي وهو ليثُ عرينةٍ وإن أمكنته فرصةٌ لايُقيلها

ومما تمثّل به في موت إسحاق بن مسلم[1] العقيليّ، وهو يحمل جنازته[2] [من الطويل]:

كفاك عدواً موتُهُ، ولربَّما يغيظكَ أياماً له ولياليا

ومما تمثّلَ به، وهو على المنبر، لمّا بلغه خروجُ محمد بن عبد الله [من البسيط][3]:

مالي أُكفكفُ عن سعدٍ وتشتمني
ولو شتمتُ بني سعدٍ لقد سكنوا

---

(١) الأصل: . . بن سالم، وإسحاق بن مسلم هذا هو الذي سلّم سُمَيساط، بعد أن حاصره بها، عبدُ الله بن علي، وكان ذلك أثناء ثورة العباسين.

(٢) ويمكن أن تكون: وهو تُحملُ جنازتُه.

(٣) ينظر البيتان وخبر التمثل بهما في مروج الذهب ٣: ٣٧٦، والبيت الثاني في الحماسة: ٤٦١ من ثلاثة أبيات، ومفرداً في جمهرة الأمثال ١: ٨٨، وحماسة البحتري: ٢٤٨، ومحاضرات الأدباء ١ ٣٦٠، واللسان ـ وزن، ولباب الآداب: ٤٠٣، ومختارات شعراء العرب: ٣٠، والبيتان لابن أم صاحب، وهو قعنب بن ضمرة الغطفاني، شاعر أمويّ، عاش أيام الوليد بن عبد الملك، وأمُّ صاحب أمُّه.

جهلاً علينا وجُبناً عن عدوِّهِمُ؟!
لبئستِ الخَلَّتانِ: الجهلُ والجُبُنُ

ومما تمثّل به في خروج إبراهيم بن عبد الله [من البسيط][1]:

أبلغْ هُديتَ بني سعدٍ مُغَلغِلةً
فاستيقظوا إنَّ هذا فعلُ نُوّامِ
تعدو الذئابُ على من لاكلاب له
وتتّقي حُرمةَ المستأسدِ الحامي

المهديّ:

ومما تمثّل به [وقد]كتب إلى الخيزران وهي بمكّة [من الخفيف][2]:

نحنُ في أفضل السرور ولكنْ
ليس إلا بكم يتمُّ السرورُ
عيبُ مانحنُ فيه ياأهلَ ودّي
أنّكم غُيَّبٌ ونحنُ حضورُ
فأجِدّوا المسيرَ، بل إنْ قدرتمْ
بحياتي بأن تَطِيروا فَطِيروا

فأجابته [من الخفيف]:

قد أتانا الذي وصفتَ من الشو
قِ وكدنا ـ وما فعلنا ـ نطيرُ
ليت أنّ الرياح كنَّ يُؤدّيـ
ـنَ[3] إليكَ الذي يُجنُّ الضميرُ

---

(١) الثاني للنابغة الذبياني في طبقات فحول الشعراء: ٧٥، وحماسة البحتري: ١٦٧، للزبرقان بن بدر في الصحاح ـ ثفر، وروايته مختلفة عما هنا.

(٢) يُنظر بهجة المجالس ١: ٨١٩، وفيه زيادة بيت للخيزران. والبيتان الثاني والثالث في الدر الفريد ٤: ١٠٥ منسوبين للرشيد. ورواية الثالث فيه:

فأجدّوا في السير. أن تطيروا مع الرياح فطيروا

(٣) الأصل: «تودّين...»، وما أثبتناه عن البهجة.

ومما تمثَّل به وقد أهدت إليه الخيزران تفاحةً [من السريع]:

تـفـاحـةٌ مـن عـنـدِ تـفـاحـةٍ جاءت فما [ذا]صنعتْ بالفؤادْ

[٥٥و] واللهِ مـا أدري أأبـصـرتُـهـا يقظانَ أم أبصرتُها في الرقادْ؟!

ومما تمثَّل به وقد وافى جارية نصرانيةً في قصرِه، وقد خرج صليبُ الذهب من جيبها، فجذبه منها فولولت؛ فقال في ذلك [من الخفيف]:

أبصرت مقلتاي شيئاً عجيبا وغزالاً من البيوت ربيبا

يوم نازعتُها الصليبَ فقالت ويحَ نفسي أما تخافُ الصليبا؟

ومما تمثَّل به وقد دخل الميدانَ مع جواريه [من الوافر]:

إذا ماكنتُ في المـيدان يوماً أجرّر في السرور مع الغواني

خرجتُ كأنني كسرى إذا ما علاهُ التَّاجُ يوم المـهـرجـانِ

ومما تمثَّل به في جاريةٍ من بعضِ جواريهِ [من الوافر][١]:

أرى مـاءً وبـي عـطـشٌ شـديـدُ ولـكـنْ لا سـبـيـلَ إلـى الورودِ

أما يـكـفـيـكِ أنَّكِ تَـمـلـكـيـني وأنَّ الـنـاس كـلَّـهـمُ عَـبـيـدي

وأنَّكِ لو قطعتِ يدي، ورِجلي لقلتُ من الرِّضا: أحسنتِ زِيـدي؟!

ومما تمثَّل به ـ وقد دخل حجرةً لبعض جواريه فأصابها عريانةً ـ فلما رأته غطَّت جسدها؛ فقال [من الرمل][٢]:

---

(١) البيتان الأول والثاني للخليفة المهدي في الدر الفريد ٢:١٢٣؛ والأبيات جميعاً لابن الرومي في ديوانه ٢:٨٠٤، على أنها من زيادات قافية الدال التي أضافها المحقق عن الموشى: ٥٤، ويغلب على ظني أنها للخليفة المهدي، فما لابن الرومي وللحديث عن الناس على أنهم عبيدُه ؟!

(٢) تنظر الأبيات وقصتها في ديوان بشار ٤:٢٢٧ ـ ٢٢٨ وروايتها:

نـظـرت عـيـنـي لـحـيـنـي نـظـراً وافـق شـيـنـي

سـتـرت لـمـا رأتـنـي دونـه بـالـراحـتـيـن

فـبـدت مـنـه فـضـولٌ لـم تُـوارى بـالـيـديـن

فـانـثـنـت حـتـى تـوارى بـيـن طـيِّ الـعـكـنـتـيـن

أبصرتْ عيني لِحَيْني   منظراً يجلبُ شَيْني

ثم خرج فوافى بشاراً، قال له: أجزْ هذا البيتَ فقال:

سترته إذ رأتني   بين طيِّ العُكْنَتين

فبدا لي منه فضلٌ   لم يسعْ في الراحتين

الهادي موسى:

ومما تمثل به لما أراد البيعةَ لولدِه، وإزالةَ الرشيدِ [من الطويل]:

نصحتُ لهارونٍ فردَّ نصيحتي

وكلُّ امرئ لايقبل النصح نادمُ

[٥٥ظ] فأدعوه للأمر المؤلَّف بيننا

فيبعدُ عنه وهو في ذاك ظالمُ

ولولا انتظاري منه يوماً إلى غَدٍ

لعادَ إلى ماقلتُه وهو راغمُ

ومما تمثَّل به في بعض متنزَّهاته ـ وسعيد بن سالم يسايره، وعبد الله بنُ مالك الخزاعيّ بالحربة بين يديه وهو يرفعُ الحربةَ ويضعُها فكلّما[1] فعل ذلك أثار غباراً ـ فقال الهادي لسعيد بن سالم: أما ترى ما نلقى من عدوِّ الله؟ فقال له سعيدٌ: حُرِمَ التوفيق يا أمير المؤمنين؛ فضحك الهادي وقال لعبد الله: إنَّه لايكن لك عودةٌ إلى مثلها. وقال الهادي [من السريع]:

لم يُخطِ عبدُالله في فعلِهِ   لكنَّه حُرِمَ توفيقُهُ

ومما تمثَّل به، وقد بلغه خروج الحسين [بن عليّ] بنِ الحسن[2] [من البسيط]:

---

(١) الأصل: «فكل ما. . .».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ منّي، والحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج على الخليفة الهادي في المدينة المُنوّرة، فقتُل سنة: ١٦٩هـ بفخٍّ، فصار يُعرف بقتيل فخّ تنظر حوادث السنة في تاريخ الطبري، ومروج الذهب ٣: ٤١٤ ـ ٤١٥، والكامل في التاريخ ٤: ١١ وما بعدها.

شفى همومي وأطفا نارَ موجدتي

عَونُ[1] الإلهِ على الأعداء والظفرِ

في كلّ يوم لنا من أهلنا حسدٌ

لأنْ ملكنا وصِرنا سادةَ البشرِ

ومما تمثّل به، وقد قتل جاريتين؛ لشيء بلغه عنهما [من السريع][2]:

يلومني من جَهِل الأمرا | فكيف لي أن أسمع العذرا

مَن كان ذا صبرٍعلى مثل ذا | فلستُ فيه أملك الصَّبرا

الرشيد هارون:

ومما تمثل به، وذكر إنسانا بخيلاً [من الكامل]:

ياأيها الرجلُ السمينُ وقومُهُ | هَزلَى تنوشهُمُ[3] ضباع وِجارِ

أطعِمْ فلستَ بجائعٍ وتعلَّمَنْ | أنَّ الطعامَ يصيرُ شرَّ تجارِ[4]

ما أنت منه، إنْ أكلتَ، براجعٍ | من ألفِ دينارٍ إلى دينارِ

ومما تمثل به، وقد دخل إليه عبد الملك بن صالح[5] [من الوافر]:

أريد حياته ويريد قتلي | عذيرك من خليلك من مرادِ[6]

[٥٦و] ومما تمثل به، وكتب به إلى رافع[7] [من الطويل]:

---

(١) الأصل: «عدلُ ...» فلعلها تحرّفت مما أثبتُّ.

(٢) في تاريخ الطبري ٨: ٢٢١ أنه قتل جاريتين بلغه أنهما كانتا تتحابان وتجتمعان على الفاحشة بعد أن وجدهما في لحاف واحد.

(٣) الأصل: «تنوسهم...».

(٤) الأصل: «بحار».

(٥) سبق التعريف به في الباب: ٩٤، وكان وشى به ابنه عبد الرحمن وكتب إلى الرشيد أنه يطلب الخلافة لنفسه. ينظر تاريخ الطبري ٨: ٣٠٢ وما بعدها، وزهر الآداب ٢: ٦٥٩؛ ٦٦٢ ـ ٦٦٤

(٦) الأصل: مرادي، والبيت لعمرو بن معدي يكرب في سمط اللئالي: ١٣٨، وحماسة البحتري: ٧٤، وزهر الآداب ٢: ٦٦٢

(٧) هو رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، وقد خرج على الرشيد سنة: ١٩٠هـ، بسمرقند. ينظر الكامل في التاريخ ٤: ٧٨.

ورفعُكَ نفساً ظالماً فوق قدرها
يسوقُ لك الحتفَ المعجَّلَ والذّلا

ومما تمثل في بعض جَواريه [من السريع]:

ملكتُ من أصبح لي مالكاً لكنَّه في فعله ظالمُ
قبيحُ فِعلٍ حسنٌ وجهُهُ يَعذِرُ في أمثاله اللائم
أحسنُ من أبصرَهُ مُبصِرٌ لو أنّه في فعلِهِ راحمُ

ومما تمثّل به في قتل جعفر بن يحيى [من الكامل][1]:

لو أنَّ جعفر هاب أسبابَ الرَّدى
لنجا به منه طِمِرٌّ مُلجَمُ
ولكان من خوف المنية حيث لا
يرجو اللحاقَ به العُقابُ القشعمُ
لكنَّه لمّا أتاهُ حتفُهُ
لم يدفعِ الحَدَثانِ عنه منجِّمُ

ومما تمثّل به حين عقد البيعةَ للأمينِ، وظهر من حزم المأمون ماظهر [من الطويل]:

لقد بانَ لي وجهُ الرِّضا[2] غير أنني
غُلبتُ على الرأي الذي كان أحزما
فكيف يُرَدُّ الدَّرُّ[3] في الضرعِ بعدما
توزَّع حتى صار نهباً مُقسَّما

---

(١) الأبيات للرشيد في مروج الذهب ٣: ٤٨١. وفي رواية عجز الأول منها، وصدر الثالث خلاف. والأبيات من قصيدة للرقاشي في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: ١٣٥ـ١٣٦ يرثي بها البرامكة. ونسبة الشيزري ـ على تأخر زمانه ـ أدعى للثقة؛ فقد كان الرقاشيّ «منقطعاً إلى البرامكة»، كما يقول ابنُ المعتز في طبقات الشعراء: ٢٢٧

(٢) الأصل: «. . . وجه الردى. . .».

(٣) الأصل: «الذر. . .».

أخافُ التواء الأمرِ بعدَ استوائهِ
وأنْ يُنقضَ الحبلُ الذي كان أُبرِما

ومما تمثل به، وقد بلغه أنَّ الأمين يتهدَّدُ المأمون [من الطويل]:

محمدُ لاتظلمْ أخاك؛ فإنَّهُ
يعودُ عليك البغيُ إن كنتَ باغيا
ولاتُعجلنَّ الدهرَ فيه؛ فإنَّهُ
إذا ما أتى الأقوامَ لم يُبقِ باقيا

ومما تمثل به وهو بطوس [من البسيط]:

إنَّ الذي عمَّنا بالموتِ مُقتدراً
هو الذي بيديه[1] ردُّ من بانا
متى ترى الشمس تتلونا إذا طلعتْ
وحين تغربُ نلقاها وتلقانا؟
بكيتَ من أرضِ جرجانٍ ووحشتِها
فكيف لولم تجدْ هيهاتَ حُلوانا[2]
[٥٦ظ] فاجزعْ وإنْ شئتَ لاتجزعْ فقد بلغت
بك المطيُّ على كُرهٍ خراسانا[3]

ومما تمثَّل به في موت الخيزران [من الطويل]:[4]

وكنّا كندماني جذيمةَ حقبةً
من الدهرِ حتى قيل: لن نتصدَّعا[5]

---

(١) الأصل: «بيديه. .».

(٢) الأصل: «فكيف هيهات لولم يعد حلوانا». وحُلوان: «أول العراق، وآخر حدّ الجبل». معجم ما استعجم: ٤٦٣.

(٣) الأصل: «. .كره وخسرانا».

(٤) هما لمتمِّم بن نُويرة في زهر الآداب ٢ :٧٤١، وبهجة المجالس ١ :٨٠٣ ، والأول له في عيون الأخبار ١ :٢٤٧

(٥) الأصل: «. .حقيقة. .تتصدعا». وصوبناه من المصادر.

فلما تَفَرَّقنا كأني ومالِكاً
لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

ومما تمثل به وقد بلغه أن معلِّم أولاده يُعلِّمهم وحشيَّ الكلام [من الطويل]:

لكلِّ أناسٍ مالكٌ لطباعِهِمْ
فما أنكرتْ أخلاقُهُمْ فهو مُنكَرُ

ومما تمثَّل به وقد وافاه كتابُ يحيى بنِ خالدِ بن برمكَ من الحبس، يقول في آخرِهِ [من الكامل]:

يا عطفة الملك الرضا عودي علينا ثانيه

فقال:

أجرى القضاءُ عليكمُ ماجئتموه علانيه
ياآل بَرمَكَ إنَّما كنتمْ مُلوكـ[ـاً] عَادِيَه
فكفرتمُ وعصيتُمُ وجَحَدْتُمُ نَعمائيَه
هذي عقوبةُ مَن عَصَى مَن فَوقَهُ وعَصَانِيَه

ومما تمثل به ـ وقد أتاه كتابُ [إبراهيم بن]جبريل[1] مُنصرفا من هزيمة ـ فنظر إلى كِبَرِ لحيتِهِ؛ فقال [من الوافر]:

فيالكِ لحيةً عَرُضَتْ وطَالتْ تَكَشَّفُ كلَّ يومٍ عن هزيمه

وتمثَّل ـ وهو مريضٌ ـ وقد دخل إليه الطبيب ليداويه؛ فقال [من الكامل][2]:

---

(١) الأصل: «جبريل بن بختيشوع»، وجبريلُ هذا من أطّباء الرشيد، وكان الأمين ـ أثناء ولايته العهد ـ قد اتّخذه عيناً على أبيه؛ ولم يكن قائدا من قواده فينهزم. أما الذي انهزم على أيام الرشيد فهو إبراهيم بن جبريل، إذ انهزم أمام نقفور سنة١٨٨هـ. ينظر في هزيمته تاريخ الطبري ٨: ٣١٣

(٢) البيتان الأولان منها في مروج الذهب ٣: ٤٦٣ وقافية البيت الأول فيه «القضا»؛ والأبيات جميعاً للرشيد في الدر الفريد ٢: ٣٣٣؛ وقد روى بعضاً منها في ٥: ٥١؛ ٥: ٧٨

إنَّ الطبيب بطبِّه ودوائه
لايستطيعُ دفاعَ محذورٍ أتى
ما للطبيب يموتُ بالدّاء الذي
قد كان يُبرئُ مثلَه فيما مضى؟!
هَلَكَ المُداوِي والمُدَاوَى [ثُمَّ][1] مَنْ
جَلَبَ الدّواءَ وباعَهُ[2] ومَنِ اشترى

وتمثّل في موتِ جاريةٍ [من الوافر]:

[٥٧و] مضتْ هيلانُ[3] ثمَّ مضت ضياءُ
فما في العيش بَعدَهُما رجاءُ
أراني كلّما أحببتُ شيئاً
من الأشياءِ أدركه الفناءُ

وتمثّل وقد أراد أن يعقد البيعة لبنيه [من البسيط]:

إذا عزمتَ على أمرٍ فغادِ به[4]
إنَّ الموفَّقَ بالآراءِ مُعتصمُ
واتركْ مقالةَ أقوامٍ ذوي خطَلٍ
لايفهمون إذا ما مَعشرٌ فهِموا

الأمين:

ومما تمثّل به في حربِ طاهر، وجرأته عليه [من الوافر]:

---

(١) الأصل: المدَواى ومَن.
(٢) الأصل: «. . الدوا وابتاعه. . »، والمبتاع هو المشتري، فما معنى التكرار؟ وصوبتُه من الدر على أن روايته فيه:
ذهب المُداوي، والمُداوى.
(٣) الأصل: هبلان. . وهو تصحيف، إنما هي هيلانة جارية الرشيد، وممن رثاها على لسان الرشيد أبانُ اللاحقي. ينظر أخبار الشعراء: ١٨
(٤) الأصل: «. . فغاديه».

رُميتُ بأشجعِ الثقلينِ طرّاً تزولُ الرّاسياتُ ولايزولُ
إذا ماالرأيُ قصَّر عن أُناسٍ فرأيُ الأعورِ الباغي يطولُ
له معْ كلِّ ذي روحٍ رقيبٌ يُشاهِدُه[1] فيعلمُ مايقولُ
فليس بمُغفلٍ أمراً يراهُ إذا ماالرأيُ ضيَّعه العَقُولُ

ومما تمثل به في المأمون، وقد طلعَ المنبر لشتمِهِ [من الكامل]:

وإذا تَطَاولتِ الرِّجالُ بفضلِها
فاقعُدْ؛ فإنَّكَ لستَ بالمتطاولِ
أعطاكَ ربُّك ماهويتَ، وإنَّما
نُكفى خلافَ هواكَ عند مراحلِ
تعلو المنابرَ كُلَّ يومٍ آملاً
[ما]لستَ من بعدي إليه بواصلِ
وتعيبُ[2] مَن يعلو عليكَ بفضلهِ
وتُفيدُ من حقٍّ مقالَ الباطلِ

وممّا تمثَّل به لما بلغه سَبُّ طاهرٍ [من المقتضب]:

كذب العبدُ طاهرُ أنَّني اليومَ حائرُ
نقض العهدَ والذي ينقضُ العهدَ كافرُ
فعليهِ يدورُ بالـ ـبغيِ منه الدوائرُ

ومما تمثَّل به وقد حُوصرَ [من الكامل]:

يانفسُ قد حقَّ الحذرْ أين المفرُّ من القدرْ؟ !
[٥٧ظ] كلُّ امرئٍ مما يخا فُ، ويرتجيه على حذرْ
منْ يُرتشفْ صفوَ الزمانِ يَغَصُّ يوماً بالكدرْ

---

(١) الأصل: «يشاهده. . .».

(٢) الأصل: «ويعيب. . .».

ومما تمثَّل به، وقد خرج الناسُ لقتاله[1]، فخاف من انهزامِهم؛ فردُّهم فقالوا له: أخرِجْ أمَّك زبيدة تُقاتل عنك، فقال في ذلك [من البسيط]:[2]

لايَصْلُحُ الناسُ قوماً[3] لاسَراةَ لهمْ
ولاسَراة إذا جُهّالُهمْ سادوا
تُهدى الأمورُ بأهلِ الرأيِ ماصلحتْ
وإنْ تَولَّتْ فبالأشرار تنقادُ

المأمون:

ومما تمثل به [. .][4] وقد خرج يتفقَّدُ الحرس، فأصابَ عمرو بن سعيد بن سالم فقال له: من تكون؟ فقال: عمر، عمَّر اللهُ أمير المؤمنين، بنُ سعيدٍ، أسعدَ اللهُ أميرَ المؤمنين، بنِ سالم، سلَّم اللهُ أميرَ المؤمنين؛ فتمثَّل [من الرجز]:[5]

إنَّ أخا هيجاك من يسعى معكْ
ومَن يَضُرُ نفسهُ لينفَعَكْ
ومن إذا صرفُ زمانٍ صَدَعَك
بذَدَ شملَ نفسِهِ ليجمَعَك

ومما تمثَّل به لأمِّ عيسى بنتِ الهادي، وقد وقع بينهما عتبٌ على جاريةٍ لها، فقال [من الوافر]:[6]

---

(١) يعني: لقتال طاهر بن الحسين.
(٢) هما للأفوه الأودي في الشعر والشعراء ١: ١٤٩ وفي روايتهما خلافٌ يسير.
(٣) في الشعر: «. . لايصلح الناسُ فَوضى. .» وهي الرواية المشهورة.
(٤) ما بين المعقوفتين: ((تمثل المأمون))، وهو خارج عن أسلوبه، فحذفتُه. والخبر في زهر الآداب ١: ٥٢١؛ والكشكول ١: ١٤، وفيه عمرو بن سعيد مسلم
(٥) لأبي العتاهية في ديوانه: ٣١٥ وفي روايتها خلاف.
(٦) الثاني منهما من بيتين في الأغاني للمؤمّل: ٧٣٢٩؛ ومفرداً بدون عزوٍ في تحفة العروس: ٤٤٥، وزهر الربيع: ٨٥.

زمانُ اللهو يقصُرُ عن تَجَنٍّ وإعـراضٍ يـجـرّانِ لِـصَّـدِّ[1]
دعي عدَّ الذنوبِ إذا التقَينا تـعـالـيْ لاأعُـدُّ ولاتـعُـدّي

ومما كان يُكثِرُ التمثّل به في جاريةٍ له تُدعى مُنصِفاً، وقد رأى في يدها قلماً؛ فقال [من الطويل][2]

أُرانـي مـنـحـتُ الـودَّ مـن لـيـس يُـنـصِـفُ
ومـا أنـصَـفَـتْـنـي فـي الـمـودّة مُـنـصـفُ
وزادتْ لـديـنـا حـظـوةً حـيـن أعـرضـتْ
وفـي إصـبـعـيـهـا[3] أسمرُ اللونِ أجوفُ
أصـمُّ سـمـيـعٌ سـاكـنٌ مُـتـحـرِكٌ
ينالُ جسيماتِ[4] المُدى وهو أعجفُ
[٥٨و] عـجـبـتُ لـه أنّـى اهـتـدى وهـو أعـجـمٌ
يُـقَـوِّمُ تـقـويـم الـعـبـادِ مـحـرَّفُ

ومما تمثل به في جاريةٍ له تسمّى قارون [من الرمل]:

أوّلُ الـحـبِّ مـزاحٌ وولـعْ وهـو يـزدادُ إذا ازداد الـطـمـعْ
كلُّ من حبٍّ وإنْ عالتْ[5] به وثبةُ الموتِ لمن يَهوى تبعْ

وتمثّل، وقد دخل عليه يحيى بن أكثم وأحمدُ بنُ أبي دُواد ـ وهو يشرب ـ فعرض عليهما فاعتذرا إليه فقال[6] [من الكامل]:

---

(١) الأصل: «. . يجر إلى الصدود». وقد اجتهدت في تصويبه.
(٢) الأبيات له في مصارع العشاق ٢: ١٤٤؛ وديوان المعاني ٢: ٨٤ ـ ٨٥؛ والبيتان الثاني والثالث في العقد الفريد ٤: ١٨٨
(٣) الأصل: «. . إصبعها. . »، والتصويب من المصادر، ووردت عبارة «حين أعرضت» في العقد: «حين أطرقت». وقافية البيت فيها: «أهيف».
(٤) الأصل: «حسيمات. . . »، والتصويب من المصادر.
(٥) لم تعجم التاء من «عالت» في الأصل، وعالت: ارتفعت.
(٦) الأبيات لأبي نواس من سبعة أبيات في ديوانه: ١٨٢، وفي روايتها خلاف، وما بين المعقوفتين في البيت الأول منه. وتنظر القصة في العقد الفريد ٦: ٣٦٦ ـ ٣٦٧

رُدّا عليَّ الكأس [إنكما] لاتدريانِ الكأس ماتُجدي
خوَّفتُماني اللهَ ربَّكما ومَخوفُهُ[1] ورجاؤه عندي
إن كُنتُما لاتَشربانِ[2] معي خوفَ العقابِ شربتُها وحدي

ومما تمثل به وقد رأى ابنه العبّاس مشغولاً بشراء الضِّياعِ، والمعتصمُ شُغل بجمع الرجال واصطناعهم؛ فقال: [من الكامل][3]

يبني الرجالَ، وغيرُهُ يبني القُرى
شتان بين قُرًى و [بين][4] ورجالِ

وتمثَّل في خادمٍ كلَّفه أمراً لم يقُمْ به [من الكامل]:

ظلمتَ امرءاً كلَّفتَه غيرَ طبعِهِ
وما [خالفَ] الأخلاق كان عزيزا[5]

وتمثل في جاريةٍ له كان أخدمها بعضَ جواريه [فصارت] إذا[6] وصلته مولاتُها وصلته، وإذا هجرتْهُ مولاتُها هجرتْهُ؛ فقال [من الكامل]:

هَجَرَ الحبيبُ لهجرِ سيِّدهِ فبقيتُ لاعَيْناً ولاأثرا
أضحتْ نصيحتُهُ لمُرسِلِهِ فأراهُ يهجُرُ كلَّما هَجَرا

ومما تمثل به في موتِ وزيره أحمد بن أبي خالد [من الطويل][7]

---

(١) الأصل: «وتخوفه. . .»، ورواية الديوان: وكخيفتيه رجاؤه.
(٢) الأصل: «لاتشرباها. . .»، والتصويب من الديوان.
(٣) هما له في المحاسن والمساوىء: ١٧٤، وما بين المعقوفتين منه.
(٤) زيادة يستوجبها السياق.
(٥) الأصل: وما كان بنالاخلاق الاعزيزا. و(بنا) غير معجمة.
(٦) الأصل: أخدمها لبعض جواريه إذا.
(٧) لزينب بنت الطثريه ترثي أخاها يزيد في مُقطَّعات مَراثٍ: ٦١، والبيان والتبيين ١: ٢١٧، وحماسة البحتري: ٤٣٣، ونسبه القاليُ في الأمالي ١ ٢٧١ للعُجَيْر السلوليّ، ولها في ٢: ٨٣، وما بين المعقوفتين من المصادر السالفة. وتوفِّي أحمد بن أبي خالد الأحول سنة: ٢١٠هـ ينظر الفخري: ٢٢٥

أخـو الـجـدِّ إنْ جـدَّ الـرجـالُ وشـمَّـروا

وذو بـاطـلٍ إن شـئـتَ [ألـهـاك] بـاطـلُـ[ـهْ]

ومما تمثَّل به في سفرته التي مات فيها [من الطويل]:

[٥٨ظ] ومُـسـتـعـجِـلٍ والـمـكـثُ أدنـى لـسـعـيِـه

ولـم يـدرِ بـاسـتـعـجـالـه مـا يُـحـاذرُ

فـلـو كـان يـبـدو غـائـبُ الأمـر لـلـفـتـى

كـشـاهـده ألـفـيـتَـهُ لايُـؤامِـرُ[1]

فـلا يَـمْـنَـعَـ[ـنْـ]ـكَ مـن طـريـقٍ مَـخـافـةٌ

ولاحَـزَنٌ فـانـفـذْ[2] فـتـلـك الـمـقـادرُ

ومما تمثَّل به من قولِه [من الطويل]:

وإنـي عـلـى أشـيـاءَ مـنـك تُـريـبـنـي

قديماً لـذو نُـصـحٍ عـلـى ذاك مُـجْـمِـلِ[3]

المعتصم، هو محمَّد بن الرَّشيد، أبو إسحاق:

مما تمثل به في هِرَقْلَة[4] [من البسيط]:

هـوتْ[5] هِـرَقـلـةُ لـمَّـا أن رأتْ عـجـبـاً

حـرائـقـاً[6] تـرتـمـي بـالـنـفـطِ والـقَـارِ

كـأنَّ نـيـرانَـهـا فـي جَـنـبِ قَـلـعَـتِـهِـمْ

مُـصـفَّـلاتٌ [عـلـى][7] أبـوابِ قـصَّـار

---

(١) الأصل: «لاتؤامر».

(٢) الأصل «فانفد. .».

(٣) الأصل: «. .محمل».

(٤) من أراضي الروم، افتتحها المأمونُ صلحاً، وكان معه أخوه أبو إسحاق سنة ٢١٦هـ. ينظر تاريخ الطبري ٨: ٦٢٥

(٥) الأصل: «هويت. .».

(٦) الأصل: «جرايما. .».

(٧) الأصل: «أثوابِ قصار». فاجتهدتُ في تصويبها، والبيت من دون نسبة في عيون =

وتمثَّل في قتل بابكَ [من المتقارب]:

شفيتُ ببابكَ غِلَّ النفوسِ وأثلجتُ بالزُّطِّ حَرَّ الصدورِ[١]

وتمثَّل في غيرِه [من الرمل]:

قَرِّبْ الأشهب وادخل ياغلامْ واطرحِ السَّرجَ عليه واللُّجامْ

واعْلِـمْ الأتراكَ أنّي خائضٌ لُجَّةَ الموتِ فمن شاءَ أقامْ

الواثق، هو ابنُ المعتصم:

ومما تمثّل به [. .][٢] لما رأى أحمدَ بنَ الخصيبِ[٣] يمشي بين يديه، فقال: [من الطويل][٤]:

خليليَّ أمّا أمُّ عمروٍ علمتُما

وأما عن الأخرى فلا تسلاني

= الأخبار ٢:٥٨٨، والمنتخب من كنايات الأدباء: ١٢١ وما بين المعقوفتين منه. هذا وروايته في العيون:

كأنَّ بيرانَهم في كلِّ منزلةٍ مُصقلاتٍ على أرسانِ قصّارِ

أما رواية المنتخب فهي:

كأنَّ بيرانَهم في كلِّ شارقةٍ مُصبَّغاتٌ على أرسان قصّارِ

والمُصقّلات ـ وهي مولَّدةٌ ـ الثياب المدقوقة، أي: المكويّة بلغة اليوم. والأرسان: الحِبال.

(١) الأصل: «وأثلجت بالتط وحر الصدور». وكانت هزيمة الزط سنة: ٢٢٠هـ، ومقتل بابك سنة: ٢٢٣هـ.

(٢) ما بين المعقوفتين: «تمثل». وهي ـ على ماقدَّرتُ ـ من سبق قلم الناسخ، فحذفتها

(٣) هو أبو العباس الكاتب، استوزرَه المنتصر، ومن بعده المستعينُ لمدَّة شهرين، ثم نكبَه سنة: ٢٤٨هـ، وتوفّي سنة: ٢٦٥ الوافي ٦: ٣٧٢ ـ ٣٧٣ وكان قد حبسه الواثق فيمن حبَس من الكتّاب هو وسليمان بن وهب سنة: ٢٢٩هـ. ينظر الكامل في التاريخ ٤: ٢٩١

(٤) البيتان لابن الدّمينة في الدر الفريد ٥: ١٢٨، وروايتهما هي:

من الناس إنسانان ديْني عليهما مليّان لو شاءا لقد قضياني

خليليّ أمّا أمُّ عمرو فمنهما وأمّا عن الأخرى فلا تسلانِ

وهي رواية مستقيمة، في ترتيب البيتين، وفي قوله: «فمنهما» وأثبتُّ ما بين المعقوفات منها.

مـن الـنـاسِ [إنـسـانـان] ديْـنـي عـلـيـهـمـا

مَـلِـيـُّـا ولـوشـاءا [لـقـد]قـضـيـانـ[ـي]

[. .][1] فبلغت هذه الأبياتُ سليمانَ بنَ وهبٍ[2] فقال: أنا واللهِ تلك الأخرى﴿إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون﴾[3] [. .][4] فنكبهما بعد ذلك بأيامٍ.

وتمثَّلَ في جاريةٍ نامتْ معه، فقال [من المنسرح][5]:

[٥٩و] كـأنَّ شـخـصـي وشـخـصَـهـا حَـكَـيـا

نـظـامَ نِـسـرِيـنَـتَـيـنِ[6] فـي غُـصُـنِ

فـلـيـت لـيـلـي ولـيـلَـهـا أبـداً

دامَ ودُمـنـا بـهِ فـلـم نَـبِـنِ[7]

ومما تمثَّل به في أحمد بن القاسم[8]، لما بلغه تعظيمُه لنفسِهِ [من الكامل]:

أنـت الـوضـيـعُ بـنـفـسِـه لابـيـتِـه

مـاأنـت مـن أعـلـى الـعـيـوبِ بـسـالـمِ

ولـكـلِّ بـيـتٍ حُـثـلـةٌ وقُـمـامـةٌ

تُـلـقـى، وأنـت قُـمـامـةٌ مـن هـاشـمِ

---

(١) ما بين المعقوفتين: «قال» ولم أر لها موضعا في السياق؛ إذ ليس هناك راوٍ فيقول، فحذفتها.

(٢) من أفاضل الكتاب، استوزَره المهتدي، توفّي سنة: ٢٧٢هـ في جيش الموفّق. ينظر الفخري: ٢٤٧ـ٢٤٨؛ والكامل في التاريخ ٤: ٥٤٤.

(٣) البقرة: ١٥٦، وقد كتب الناسخ القول برمّته على أنه شعرٌ.

(٤) ما بين المعقوفتين: «قال»، فحذفتها.

(٥) ينظر الأغاني: ٣٢٧٢ والبيتان فيه ـ على مايظنُّ أبو الفرج ـ من شعر عليّ بن هشام.

(٦) الأصل: «نظام بسر ينشقّ في. .»، وما أثبتناه عن الأغاني.

(٧) الأصل: «. .ولم يبنِ». فأثبتنا رواية الأغاني.

(٨) لم أعرفه.

وتمثّل في غير هذا؛ فقال [من الرجز][1]:

سـألـتُـهُ حُـويـجَـةً فـأعـرَضَـا
وأغـلـقَ الـبـابَ بـهـا ومـرَّضـا
فـسلَّ مـنـي سـيـفَ عـزمٍ مُـنـتـضـى
فـكـان مـاكـانَ وكـابـرنـا الـقـضـا

المتوكّل، هو جعفرُ بنُ المعتصم:

ومما تمثَّلَ به [. .][2] في المنتصرِ ابنِهِ، وقد أقبلَ إليه ـ وهو جالسٌ لم يقُمْ إليه ـ فقال [من الطويل]:

هـمُ أسـمـنـوا كـلـبـاً لـيـأكـلَ بـعـضَـهُـمْ
ولـو أخـذوا بـالـحـزمِ مـا سـمِـنَ الـكـلـبُ

ومما تمثّل به في شيء وجده على بعض رجالِهِ؛ فقال [من الطويل]:

وإني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ وإني لصعبُ الرّأسِ غيرُ ذَلُولِ

ومما تمثّل بهِ وقد قطعَ الأكرادُ على مالٍ أتاه، فقال [من الطويل]:

فواعجباً حتى كليْبٌ تسبُّني كأنَّ أباها نهشلٌ أو مجاشعُ[3]

وتمثّل في جاريةٍ هجَرَها [من الطويل]:

صـبـرتُ بـجـهـدِ الـنـفـسِ يـومـيـنِ عـنـكـمُ
ويـومـانِ[4] مـن هـجـر الـحـبـيـبِ طـويـلُ

ومما تمثّل به في موتِ أُمِّهِ [من الطويل]:

ولمّا رأيتُ الحزنَ ليس بنافعٍ ولابُدَّ من تركٍ له وتجلُّدِ
تصبّرتُ لمّا فرّقَ الموتُ بيننا وعزّيتُ نفسي بالنبيِّ محمّدِ

---

(١) الرجز للواثق في الأغاني: ٣٢٧٣، وفي روايته خلاف.
(٢) ما بين المعقوفتين: «تمثّل»، ولم أر لها من محلّ في السياق.
(٣) للفرزدق في ديوانه ١: ٤١٩، وروايته: «فيا عجبي. .».
(٤) الأصل: «ويومين. .».

وتمثَّلَ في جاريةٍ تُسمى هاجر؛ فقال [من الطويل]:

[٥٩ظ] صبرتُ على ذُلِّ الهوى لمغاضبٍ[١]
فزادَ لذلّي عزّةً وتغضُّبا

أُقلِّبُ طرفي في الجميعِ فلاأرى
نظيراً لمن أهوى وإن كان مُذنِبا

ومما تمثل به بيتٌ وأعطاه مروانَ بنَ [أبي] الجنوبِ[٢] فقال له أجِزْهُ، وهذا هو البيت [من الطويل]:

أدرتُ الهوى حتى إذا صار كالرَّحى
جعلتُ مكان القلبِ في موضع الحَبِّ[٣]

فقال مروانُ:

فلما جعلتُ القلب تحت رحى الهوى
ندمتُ وصار القلبُ في موضع صعبِ

ومما كان يكثر التمثل به [من الطويل]:

وإنّي على أشياءَ منكَ تُريبني
أُغمّضُ عنها لستُ عنها بذي عَمَى

المنتصر، هو ابن المتوكِّل:

ومما تمثَّل به في يزيد بن [محمَّد أحد] بني المهلَّب، وقد أتاه يهنئه بالخلافة، وكان من أخصّ الناس به فأخذه المتوكلُ منه، فجعله في ندمائه؛ فقال [من الطويل][٤]:

---

(١) الأصل: «. . على ذاك. . للمغاضب».

(٢) هو مروان الأصغر، من ولد مروان بن أبي حفصة، وكان من الطاعنين كجدِّه على آل البيتِ، اختص به المتوكل، وحسنت حالُه عنده مع قلّة حظه من جيّد الشعر ينظر معجم الشعراء: ٣٢١_٣٢٢، وترجمتُه في طبقات ابن المعتز: ٤٢، ووفيات الأعيان ٥: ١٩٣، وتاريخ بغداد ١٣: ١٥٣٣، وله أخبار في تاريخ الطبري ٩: ٢٣٠ _٢٣٢

(٣) الأصل: «. القلبِ». وهو تحريفٌ تدلُّ عليه الإجازة.

(٤) ينظر الخبر في الأغاني: ٣٢٨٠، وما بين المعقوفتين منه، والبيت فيه للمنتصر

غـدرتَ ولـم أغـدِرْ، وخُـنـتَ ولـم أخُـنْ

ورُمـتَ بـديـلاً [لـي]ولـم أتـبـدّلِ[(١)]

ومما تمثّل به المنتصرُ حين قدَّم المتوكِّلُ المعتزَّ؛ فقال [من السريع]:

الـذلُّ يـأبـاه الـفـتـى الـحـرُّ مـالِـلـكـريـم مَـعَـه صـبـرُ

لو يعلمُ الناسُ الذي نالني إذ ليس لي عندهمُ عذرُ

كان [إ]ليّ الأمرُ في ظاهرِ وليس لي في باطنٍ أمرُ

ومما كان يتمثل به قبل أن تصير إليه الخلافةُ [من الطويل][(٢)]:

مـتـى تـرفـعُ الأيـامُ مـن قـد وَضَـعْـنـهُ[(٣)]

ويـنـقـادُ لـي دهـرٌ عـلـيَّ جـمـوحُ

أعـلِّـلُ نـفـسـي بـالـرجـاءِ، وإنّـنـي

لأغـدو عـلـى مـاسـاءنـي وأروحُ

ومما تمثل به، وقد خرجَ من بين يدي المتوكِّلِ وقد نادى بشيء سَمِعَهُ؛ فقال [من الطويل]:

[٦٠و] خـلـيـليّ لاتـسـتـعـجـلا [الأمـرَ] وانـظُـرا

عسى أن يكون المكث في الأمر أرشدا

دعِ الـدهـرَ يـفـعـلْ مـا أحـبَّ؛ فـإنّـهُ

إذا كُـلِّـفَ الإفـسـادَ فـي الـنـاس أفـسـدَا[(٤)]

ومما تمثل به وهو يجودُ بنفسِهِ [من الطويل]:

فـمـا فـرحـتْ نـفـسـي بـدنـيـا أصـبـتُـهـا

ولـكـنْ إلـى الـرّبِ الـكـريـم أصـيـرُ[(٥)]

---

(١) الأصل: «ولم أتبدلا». وصححناه، وأثبتنا مابين المعقوفتين من الأغاني.

(٢) هما للمنتصر في الأغاني: ٣٢٧٩.

(٣) الأصل: «وضعته»، فأصلحناه من الأغاني.

(٤) في الأصل: «. . رشده . فسده».

(٥) الأصل: «. . أصبر».

المستعين:

تمثَّلَ لما أن صارت الخلافةُ إليه؛ فقال [من الرمل]:

جاءَ لطفُ اللهِ بالأمـ ـر الذي لاأرتجيهِ
فعليَّ اليومَ أن أقـ ـضيَ حقَّ اللهِ فيهِ

ومما تمثَّلَ به، وقد جاءَه خبرُ المعتزِّ أنَّ الجندَ بايَعوا له؛ فقال [من الرمل]:

أستعين الله في أمـ ـري على كلِّ العبادِ
وبه أدفعُ عنّي كَيْدَ باغٍ ومُعادِ

ومما تمثَّلَ به في المهرجانِ [من الرمل]:

اسقني صفوَ الدِّنانِ في غداةِ المهرجانِ
إنَّهُ يومُ سرورٍ وبلوغٍ للأماني

ومما تمثَّلَ به، وقد خُلِعَ [من الخفيف]:

كلُّ ملكٍ مصيرُهُ للذَّهابِ غيرَ ملكِ المهيمنِ الوهّابِ
كلُّ ما قد ترى يزولُ ويفنى ويُجازى العبادُ يومَ الحسابِ

المعتزّ:

ومما تمثل به، وقد قدِمَ عليه ثلاثةُ أنفسٍ هاربين، يقالُ لأحدهم: أُترجَّة، والآخر عبد السميع، والثالث: كعب البقر؛ فقال [من المتقارب]:

أتاني أُترُجَّةٌ في الأمانِ وعبدُ السميع وكعبُ البقرْ
فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا ومَنْ خَانَنا ليتَه في سقرْ

[٦٠ظ] ومما تمثّل به، وقد نظرَ إلى بعضِ جواريه؛ فقال [من الكامل]:

شبَّهتُ حُمرَةَ خدِّها في ثوبِها
كشقائقِ النّعمان في الشَّمّامِ[١]

---

(١) الأصل: «. . النمام».

ومما تمثَّل به أيضاً [من المنسرح]:

بيضاءُ وردِ الشَّبابِ قد غُرِستْ   في خجلٍ ذائبٍ مُعَصفَـــرُها
مجدولةٌ هزَّها الصَّبا فغدتْ[1]   يَشغَلُ لحظَ العيونِ منظـرُها
للهِ[2] جارٌ لـها، فما امتلأتْ   عينيَ إلاّ من حيثُ أُبصِرُهـــا

ومما تمثل به وقد بُويع له بالخلافة [من الطويل]:

تَـفـرَّدتَ يـارحـمـنُ[3] بـالـعـزِّ والـعُـلا
فـقـد صـرتُ فـوق الـعـالـمـيـن أمـيـرا

ومما تمثَّلَ به في موتِ محمَّد بن عبد الله بن طاهر[4]، فقال [من الخفيف]:

ذهبتْ بهجةُ الخلافةِ منّـا   حين أضحى محمّدٌ في القبورِ

ومما تمثَّلَ به [. .][5] حين جيء به ليُولّى الخلافة، والناسُ يجذبون يدَه للمبايعةِ وهو يجذبها منهم، ويقول: لايكون سيفان في غِمدٍ، ولافَحلان في منزلٍ، حتى بلغ المعتزَّ ما[6] تمثل به، وقد أتاه موسى بنُ بُغا[7] للمبايعةِ [من الطويل]:

وسـاعٍ مـع الـسـلـطـانِ يـسـعـى عـلـيـهـمُ
ومُـخـتَـرَسٌ مـن مـثـلِـهِ وهـو حـارسُ

و[مـ]ـمّا تمثَّلَ به في التُّركِ [من الطويل]:

---

(١) الأصل: «. . . قعدت».
(٢) الأصل: «الله. . .».
(٣) الأصل: «تفرد الرحمن. . .».
(٤) كانت وفاتُه على أيام المعتصم سنة: ٢٢٦هـ. ينظر الكامل ٤: ٢٧٩؛ فلا معنى لحديثه عن بهجة الخلافة إلاّ إذا كان يعني خلافة بني العبّاس، وليس خلافته.
(٥) كرَّر الناسخُ عبارة «تمثل به» فحذفتها.
(٦) الأصل: «وما. . .».
(٧) الأصل: «بقا».

أمـا والـذي أعـلـى الـسـمـاء بـقـدرةٍ
وما زال قِدماً فوق عرشٍ قد استوى
لـئـنْ تـمَّ لـي الـتـدبـيـرُ فـيـمـا أريـدهُ
لـتُـفـتَـقَـدُنَّ الـتـركُ طـرّاً فـلا تُـرى

ومما تمثَّل به في موت صالح بن بغا، فقال[1] [من الخفيف]:

[٦١و] رَحِـمَ الـلـهُ صـالـحـا   فـلـقـد كـانَ نـاصـحـا
لـم يـزلْ فـي فَـعـالِـه   نـافـذَ الـرأيِ راجـحـا

ومما تمثَّل به في المعاونة هذا[2] البيتُ، فقال [من الطويل]:

تَعاونْ على الخيراتِ تَظفرْ، ولاتكنْ
على الإثمِ والعدوانِ ممن يُعاونُ

وكان يقولُ إذا طلب أمراً ففاته [من الطويل]:[3]

أهـمُّ بـأمـر الـحـزمِ لـو أسـتـطـيـعُـهُ
وقـد حِـيـل بـيـن الـعَـيْـرِ والـنَّـزَوانِ
لـعـمـري لـقـد أيـقـظـتِ مـن كـان نـائـمـاً
وأسـمـعـتِ مـن كـانـتْ لـه أُذُنـانِ

المُعتَمِد:

و[مـ]ـمّا تمثَّل به، وقد نقله الناصرُ[4] من مكانٍ إلى مكانٍ [من المتقارب]:

ألـفـتُ الـتـبـاعـدَ والـغُـربَـه   فـفـي كـلِّ يـومٍ أطـا تُـربَـه
وفـي كـلِّ يـومٍ أرى حـادثـاً   يُـؤدّي إلـى كـبِـدي كُـربَـه

---

(١) الأصل: «. . بقا وقال. . ».
(٢) الأصل: «بهذا. . ».
(٣) البيتان من قطعة لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء في معجم الأدباء ٨: ٢٥٣، ووفيات الأعيان ٢: ٨٤.
(٤) هو أخوه أبو أحمد بن المتوكِّل.

ومما تمثل به في بعض جواريه، فقال [من الوافر]:

بليتُ بشادنٍ كالبدرِ حُسناً ... يعذّبني بأنواعِ البلاء

ولي عينانِ دمعُهما غزيرٌ ... ونومُهما أعزُّ من الوفاءِ

و[مـ]ـمّا تمثل به في موتِ موسى بن بُغا[(١)]، فقال [من الرمل]:

مات خيرُ الناسِ موسى ... رحِمَ الرحمنُ موسى

فلقد كان جليلاً ... عالي القدْرِ رئيسا

المعتضد:

و [مـ]ـمّا تمثّل به [. .][(٢)] بآمِد [من المتقارب]:

مُقيمٌ بآمدَ في غربةٍ ... قليل الرقادِ، كثير الألمْ

فكيف يذوقُ لذيذَ الكرى ... أخو فِكَرٍ قلبُهُ مُقتَسمْ

كريمٌ تقسَّمَهُ[(٣)] وجدُهُ ... فباتَ عليلاً يقاسي ألمْ

ولمّا وصلَ بغداد حين رجع من آمِدَ قالَ[(٤)] مُتمثّلاً [من الكامل]:

ضاعَ الفراقُ فلا وجدتُه ... وأتى الحبيبُ فلا فقدتُهْ

[٦١ظ] واهتاجني شوقٌ لهُ[(٥)] ... فلثمتُهُ ثمّ اعتنقتُهْ

ومما تمثل به، وقد رأى جَحظة[(٦)] المغنّي ـ وذكر قول ابن بسّامٍ فيه ـ فقال: ما ابن بسام إلاّ شيطاناً [من السريع][(٧)]:

---

(١) الأصل: بقا، وكانت وفاة موسى ببغداد سنة: ٢٦٤هـ، ودُفن في سامراء. يُنظر الطبري ٩: ٥٣٣.

(٢) ما بين المعقوفتين: «تمثّل»، وهي ـ كما ظننتُ ـ مقحمةٌ فحذفتها.

(٣) الأصل: «. . يقسمه. . .»، وفي قافية البيت إيطاء.

(٤) الأصل: «. . . فقال».

(٥) الأصل: «واهتاجني شوق إليه».

(٦) الأصل: «حجطلة»، وهو تحريف. وجحظة هو جحظة البرمكي، الشاعر الطنبوري، توفي سنة٣٢٦هـ. ترجمته في الفهرست: ٦٣٧ ـ ٦٣٨، ووفيات الأعيان ١: ١٣٣ ـ ١٣٤، وتاريخ بغداد ٤: ٦٥، ومعجم الأدباء ٢: ٢٤١.

(٧) كتبه الناسخ القول: «ما ابن بسام إلا شيطاناً» على أنه شعرٌ، والبيتُ من بيتين في شعر =

يامن هجوناهُ فغنّانا … أنتَ وحقِّ اللهِ أهجانا

وتمثّل في سُمَيْساطِ[1] وهو بها فقالَ [من الرَّمل]:

إنَّ جسمي بسُمَيْسا … طَ وقلبي في العراقِ
غلب الشَّوقُ فؤادي … من تباريح الفراقِ
أملك الأرض ولاأمـ … ـلِكُ وقفاً لاشتياقِ[2]

المكتفي:

و[مـ]ـما تمثّل به [. .][3] وقد رأى بعض رجال أبيه، وطعن بعضُهم على بعضٍ[4] فقال [من الخفيف]:

غيرُ ما طالبين ذحلاً[5] ولكنْ … مالَ دهرٌ على أُناسٍ فَمَالُوا

و[مـ]ـمّا تمثّل به، وقد ذكرَ قرابَتَهُ وإساءتَهم إليه؛ فقال [من الطويل]:[6]

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمّي لمختلِفٌ جِدّا

= ابن بسام من «شعراء عباسيون» ٢: ٤٩٩ ـ ٥٠٠، ورواية عجزه فيه: أنت وبيتِ اللهِ.

وقد سبقت ترجمته في الباب الثامن والأربعين بعد المائة.

(١) كتبها الناسخُ: «شمساط»، وكرّرها في البيتِ الأول الجاني.
(٢) الأصل: «. .ولاترك رفقا. . .».
فلعلها تحرّفت مما أثبتُّ.
(٣) المحذوف: «تمثل».
(٤) لا يبعد أن تكون كلمة «بعض» قد سبقت إلى قلم الناسخ، وأن صوابها: «عليه» أي على أبيه.
(٥) الأصل: «. .رحلا».
(٦) هما في حماسة البحتريّ: ٢٤٠ للمقنّع الكندي من قصيدة، ومن أربعة أبيات له في الشعر والشعراء: ٦٢٥ والأول منهما له في عيون الأخبار ١: ٢٢٦، ومعجم الشعراء: ٣٣٣.
والمقنّع الكندي شاعر مُقلّ من شعراء العصر الأموي، له ترجمة في الشعر والشعراء: ٦٢٥ـ ٦٢٦، والأغاني: ٥٩٢٣.

إذا أكلوا لحمي وفرتُ لحومَهم
وإن هدموا مجدي بنيتُ لهمْ مجدا

و[مـ]ـما تمثّل به، وقد أتاه خبر الحاجّ أنّهم أُكلوا[1]، فقال: مابقي لنا من مكانٍ إلاّ وقد أُكِلَ، هذا هو والله هو قول الفرزدقِ حيثُ يقول [من الطويل][2]:

أتاني وأهلي بالمدينةِ وقعةٌ
لآلِ تميمٍ أقعدتْ كلَّ قائمِ
كأنَّ رؤوس الناسِ إذ سمعوا بها
مُدَمَّغةٌ من هازِمَاتِ أمائمِ[3]

و[مـ]ـما تمثل به في إعطاءِ النفسِ سؤلَها [من المقتضب]:

بلِّغ النفس ماشتهتْ   فإذا هِيْ قد اشتفتْ
إنَّما العيشُ ساعةٌ   أنت فيها وقد مضتْ

و[مـ]ـما تمثل به، وقد قُدِّمت إليه آنيةٌ [من] البِلَّور مملوءةٍ بنبيذٍ يَرتجُّ[4] [٦٢و] فيها، فقال: إنَّ هذا لحسنٌ، ولكن يُعجبني قولُ الأخطل [من البسيط][5]:

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزرَهُمْ
عن النساءِ ولو باتوا[6] بأطهارِ

---

(١) أغلبُ الظنّ أنه يعني ما أوقعه القرامطةُ بالحاجّ سنة: ٢٩٤هـ. تنظر تفاصيل ذلك في تاريخ الطبري ١٠: ١٣٠ وما بعدها.
(٢) هما في ديوانه ٢: ٣١٠.
(٣) رواية عجز البيت في الأصل «مدمغة هاماتهم بمآتم».
فأثبتُّ رواية الديوان.
(٤) الأصل: «ايُسبرج».
(٥) من قصيدة في ديوانه ١: ١٧٢
(٦) الأصل: «. . .بانت. . .». والتصويب من الديوان.

وكان ينتظرُ خبراً من ناحيةِ الْتَوَتْ عليه.

ومما تمثل بهِ في بدرِ غلامِ أبيه ـ وقد وافاهُ أيامَ أبيهِ ـ فترجَّل كلُّ من كان معه، فلمّـا رآهم فعلوا ذلك تَرجَّلَ معهم، فانحطَّ بدرٌ عن دابَّتِهِ، وأقبلَ يقبِّلُ رجليه، ويتضرَّعُ إليه؛ فقالَ المكتفي [من البسيط]:

لاتـأمَـنَـنَّ قـوى نَـقـضٍ تُـمِـرُ بـهـا[1]
إنِّـي أرى الـدَّهـرَ ذا نَـقـضٍ وإبـرامِ

ومما تمثَّلَ به، وقد وافى أصحابُ بدرٍ، فقال [من البسيط]

صـبـراً نـظـارِ[2] فـهـذا دأبُـنـا أبـداً
تـغـدو عـلـيـكـمْ بـنـا شُـعـثاً نـواصـيـهـا
لاأصـلـحَ الـلـهُ مـنّـا[3] مَـن يُـصـالـحـكـمْ
حـتـى يُـجـمِّـع مـعـزى الـفِـرْزِ راعـيـهـا[4]

و[مـ]ـمّا تمثَّلَ به في بعض رجاله، فقال [من البسيط]:

قـلَّ الـعـزاءُ إذا لاقـى الـفـتـى هُـلُـكـاً
قـولُ [الـمُـعزِّيـنَ]: لاتـبـعَـدْ، وقـد بَـعُـدا[5]

البابُ السادسُ والخمسون بعد المائة
في خواطر الأبيات التي سمعتُها من الأدباء مـمّـا[6] تمثَّلوا بهِ

سمعتُ بعضَ البغداديِّينَ، وهو يتمثَّلُ في شيء جرى عليه من أصحاب

---

(١) الأصل: «لاتأمنني. بها». وأمرَّ قوى الحبل: أحكم فتلها.
(٢) الأصل: «صبرا عمار...».
(٣) الأصل: «مني...».
(٤) الأصل: «...معزى الغرز. .»، وهو تحريف، و«حتى يجتمع معزى الفِرز» مثلٌ للشيء الذاهب الذي لاتقدر على تلافيه. ينظر جمهرة الأمثال ١:٢٩١، اللسان ـ فرز.
(٥) الأصل: قل العزاء إذا لاقى الفتى ملكا قول لاتبعد وقد بعدا
(٦) الأصل: «ومما».

السلطان [من الوافر][(١)]:

ولولا كثرةُ الباكينَ حولي | وتعزيتي بهمْ لقتلتُ نفسي

وسمعتُ أبا الطيِّب، وقد ذكرَ جاريةً له، فقال: ما نهيتها عن شيءٍ فكأني أغريتُها بِهِ؛ فللّهِ درُّ القائل [من البسيط][(٢)]:

إنَّ النساءَ متى يُنهيْن عن خُلُقٍ | فإنّهُ واجبٌ لاشكَّ مفعولُ

وسمعتُ بعضَ أهل البصرةِ، وقد عوتبَ في شيءٍ كان منه إلى صديقٍ له، فقال [من الطويل]:

[٦٢ظ] وكمْ من حليمٍ حين يَغضبُ غيرُهُ
وليس بذي حِلمٍ إذا هو أُغضبا[(٣)]

وسمعتُ الناقدَ الشاعرَ[(٤)] وقد لقي بعضَ الشعراءِ وهو سائرٌ إلى بعض الكتّابِ في شيءٍ يسأله، فقال الناقد الشاعرُ في ذلك [من الخفيف]:

أيهاالسائرُ المُغِذُّ[(٥)] إلى الفضلِ ترفَّقْ من دون وصلِ حجابُ
ونعم، هبكَ قد وصلتَ إلى الفضلِ فهل في يَدَيْك إلاّ الترابُ ؟

وسمعتُ سيبويه، وهو يتمثل في فسادِ الإخوان [من الكامل]:

عجباً لمفسدِ صاحبٍ ولعلّهُ | يبغي الدواءَ ليصلحَ الأعداءا
المالُ يسرعُ هدمُهُ وبناؤهُ | وإذا هدمتَ الودَّ عَزَّ بناءا

وسمعتُ أبا سهلٍ الحاسبَ، وقد ذكر إنساناً ماتَ، فقال [من الطويل]:

فمات وأبقى من تُراثِ عطائهِ | كما أبقتِ الأنواءُ للحَيَوانِ[(٦)]

---

(١) البيت للخنساء في ديوانها: ٨٤، وعجزه فيه: على إخوانهم. . وببيت الخنساء انتهى الخرمُ في: أ.

(٢) لطفيل الغنوي في عيون الأخبار ٤:١٣٣، وبهجة المجالس ٢:٤٧ من بيتين، والتذكرة السعدية: ٢٣٩ من ثلاثة أبيات، ورواية عجزه فيها: . . لابدّ مفعولُ

(٣) أ: «كم من كريم. . .».

(٤) سبقت ترجمته في مقدمة المحقق.

(٥) الأصل: «. . .المجد. . .».

(٦) أ: «. . .تراث غطايه».

وسمعتُ بعضَ البغداديِّينَ، وهو يتمثَّلُ في النزاهةِ عن الأدناسِ [من الطويل]:

إذا جئتُ عاراً أو رضيتُ مذلَّةً
فنفسي على نفسي من الكلبِ أهونُ

وسمعتُ بعضَ الكُتّابِ، وهو يقول: كنا نبكي من فلانٍ[1] فقد صرنا نبكي عليه [من الطويل][2]

بكيتُ على[3] عمروٍ فلمّا فقدتُهُ
وعاشرتُ أقواماً بكيتُ على عمروِ

وسمعتُ بعضَ أهل البصرة، وهو يتمثّلُ في ولدٍ له، فقال [من الطويل][4]:

لقد كنتَ مَلهى للعيون وفِتنَةً
فقد صرتَ سُقماً للقلوبِ الصحائحِ[5]
وهوَّنَ وجدي أنَّ يومك مُدرِكي
وأني غداً من أهل تلك الضَّرائحِ[6]

---

(١) أ: «من فلانا».
(٢) من بيتين في زهر الآداب: ١٠٦٤ لابن أبي عراد السعدي، ومن بيتين في الدر الفريد ٤: ٦٢ لزياد بن منقذ الحنظليّ، وروايته:
بكيتُ على سلم فلمّا فقدتُه   وجرّبتُ أقواماً بكيتُ على سلمِ
(٣) الأصل؛ أ: «بكيت مَن. .»، وعجزه في أ: «وجربت. . .».
ورواية البيت في زهر الآداب: عتبتُ على سلمٍ.
وجرّبتُ. . على سلم
(٤) البيتان لإبراهيم بن العبّاس الصوليّ في ديوانه: ١٦٩
(٥) رواية الديوان: «. . . وقرّة».
(٦) الأصل: «. . . أن يومك مدركٌ   وأن غداً. . الذرائح».
أ: «.   وأني غدا. . الذرائح».
فأثبتنا صدره من: أ رغم مخالفته رواية الديوان وصوّبنا العجز من الديوان.

وسمعتُ بعض الكتّاب يتمثّل فيمن تشفعُ له محاسنُه، فقال [من البسيط][1]:

فـي وجـهـهِ شـافـعٌ يـمـحـو[2] إسـاءتَـه
مـن الـذنـوبِ وجـيـهٌ حـيـثـمـا شَـفَـعَـا

[٦٣و] وسمعتُ بعضَ الكتّابِ، وهو يتمثّل في الخيال [من المتقارب]:

وما في تَعرُّضِ طيفِ الخيالِ والهجرُ حظُّك ممن تُحِبْ؟![3]

وسمعتُ بعض أهل الأدبِ، وهو يتأسّفُ على شيءٍ، ثم تمثل [من الوافر]:

فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي على شيءٍ وليس بمستطـاعِ
كمغبونٍ يعضُّ على يـديهِ [فـ]ـتدمعُ عينُه بعد التيـاعِ[4]

وسمعتُ بعض الصوفيّين، وهو يتمثّل في غلامٍ رقّاصٍ[5]، فقال [من الوافر]:

ترى الحركاتِ منه بلا سكونٍ فتحسبُها لخفّتِها سكونـا
كسيْرِ الشمسِ ليس بمستقِرٍّ وليس بممكنٍ أن يُستبينـا

وسمعتُ أبا سهلٍ الحاسبَ، وهو يقول لأنسانٍ افتقده [من السريع]:

أذَقْـتَـنـا وجـدك حـتـى إذا قلـ[ـنا]: لذيذٌ كاد أن يُحلو
خفتَ متى واصلتَ إملالَـنا فَخَفْ إذا هَجَرتَ أن تسلو[6]

---

(١) هو للحكم بن عمرو الشاري من أربعة أبيات في وفيات الأعيان ٦: ١٩٩، وروايته: «. يمحو إساءته من القلوب. .». وهي أجود

(٢) الأصل؛ أ: «. .تمحو. .».

(٣) أ: «وما في تقريض. .».

(٤) أ: «يدين عينه. .».

(٥) الأصل: «رقاصا»؛ وما أثبتناه من: أ.

(٦) الأصل، أ: «. هاجرت. تسلوا». على أن «تسلو» يمكن أن تكون مصحفةً من «نَسلو».

وسمعتُ بعضَ أهل البصرةِ، وهو يتمثّلُ في يوم غيمٍ، ورعدٍ، وبرقٍ، فقال [من الخفيف]:

وكأنَّ الهواءَ فيه حبيبا ... نِ بثوبِ السماءِ مُلتحفانِ

فهما يبكيانِ طوراً من الوجـ ... ـدِ، وطوراً تَغَازُلاً يضحكانِ

وسمعتُ أبا سهلٍ الحاسبَ، وقد رأى بعض من يستثقله، فقال [من المتقارب]:

تكادُ السماءُ إذا جئتَنا ... على الأرضِ تسقطُ أو تطبقُ

فيا ابن البغيضةِ وابن البغيضِ ... ومن هو في البغضِ لايُلحقُ

سألتُك باللهِ إلاّ صدقتَ ... وعِلمي أنّكَ لاتصدقُ[1]

أتُبغِضُ نفسكَ من بُغضِها ؟ ... وإلاّفأنتَ إذاً أحمقُ

[٦٣ظ] وسمعتُ أبا محمّد الأبحريَّ، وقد مرَّ بهِ بعضُ أولادِ القُوّادِ، فتمثّلَ، وقال[2] [من الطويل][3]:

فهل ينبتُ الخطيُّ إلاّ وشيجَهُ ... وتُغرسُ إلاّفي منابتها النَّخلُ

وسمعتُ بعضَ الكتّابِ، وقد رأى القمرَ يخرجُ من تحت السحابِ، فقال [من الطويل]:

كأنَّ انتضاءَ البدرِ من تحت غيمةٍ

نجاةٌ من البأساءِ بعدَ وقوعِ

وسمعتُ سيبويهَ، وهو يقولُ لإنسانٍ وعدَهُ وعداً فأخلفَهُ، فقال [من الطويل]:

جرى طَلَقاً[4] حتى إذا قيل: سابقٌ ... تَداركَهُ أعراقُ سوءٍ فنكّدا

---

(١) الأصل؛ أ: «وعلى أنك لا تصدق»، وقد اجتهدنا في تصويبه.

(٢) أ: «فقال».

(٣) لزهير بن أبي سُلمى في ديوانه: ١٥٢، وقد صار صدرُه من أمثال المولّدين في العصر العباسي كما في الأمثال: ٢٣

(٤) جرى طلقا: جرى شوطاً

وسمعتُهُ ـ مرّةً أخرى ـ وهو يقول لإنسانٍ قضى له حاجةً، فقال [من المتقارب]:

كـذاك الـسـوابـقُ لاتـنـتـهـي   إذا أُرسـلـتْ دون غـايـاتـهـا[1]

وسمعتُ أبا محمّد الأبحريَّ، وهو يتمثّلُ في موت بعضِ القُوّادِ، فقال [من الطويل][2]:

وما كان قيسٌ هُلكُهُ هلكَ واحدٍ   ولكنّهُ بنيانُ قومٍ تهدّمـــا

وسمعتُ بعضَ البغداديين، وهو يتمثل في شيءٍ لهم عليه، فقال [من الكامل][3]:

مابالُ عينكَ لاترى أقذاءها   وترى القليلَ من القذى بجفوني؟![4]

وسمعتُ الناقد الشاعرَ[5]، وهو يقول، والشعر لبشّار بن بُردٍ [من الكامل][6]:

لايـؤيِـسـنّـكَ مـن مـخـدَّرةٍ   قـولٌ تـغـلّـظـهُ وإن جَـرَحـا
عُـسـرُ الـنـسـاءِ إلـى مُـيـاسـرةٍ   والصعبُ يُركبُ بعدما جمحا

وسمعتُ سيبويهَ، وقد رأى إنساناً جميلَ المنظرِ، فقال [من السريع]:

---

(١) قافيته في النسختين: «مجراتها». والبيت من بيتين لزياد الأعجم في الدر الفريد ٣:١٩٧ وأثبتُّ قافية البيت منه.

(٢) لعبدة بن الطبيب في الحماسة:٢٢٤، وعيون الأخبار ١:٢٨٧، والشعروالشعراء: ٧٢٨، والمحاسن والمساويء:٣٤٧، وأمالي المرتضى ١:١١٤، والعقد الفريد ٣:٢٨٦، وانفرد ابـنُ الأعرابيُّ في مقطّعات مراثٍ: ٩١ بترجيح نسبتها لمرداس بن عبد منيّة المُرّي.

(٣) هو من بيتين في الدر الفريد ٣:١٧ لورد بن حليم، وقال ابن أيدمر: إن البيتين يرويان لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر. ورواية عجز البيت فيه:

وترى الخفيَّ من القذى بجفوني

(٤) وردت قافيته في: أ «بجفون».

(٥) سبقت ترجمته في مقدّمة المحقق.

(٦) هما في ديوانه ٢:٧٢، ورواية عجز الثاني فيه: «والصعبُ يُمكنُ. ..».

[٦٤و] تحسَـبُـهُ إمّا بدا مِنحَـةً وليس ثوباهُ على شيءِ[١]

وسمعتُـهُ مرّةً، وهو يقول [من المتقارب]:

فلا تَغترِرْ بِرواءِ الرِّجـالِ وما زَخْرَفُوا لـكَ أو مَوَّهـوا

فكمْ من فتًى يُعجِبُ الناظريـ ـنَ، لـهُ ألسـنٌ ولـهُ أوجُـهُ

ينامُ إذا حَضرَ المكرُماتِ وعندَ الدَّناءةِ يستنبِهُ[٢]

وسمعتُ أبا أحمدَ المُنجّمَ، وهو يقول: قال الخليلُ بنُ أحمد[٣] [من البسيط]:

وفيتُ كلَّ صديقٍ ودَّهُ ثمناً[٤] إلاّ المؤمَّلَ دولاتي وأيّامي

سمعتُ سيبويهَ، وهو يقول، تمثّلتْ أُمُّ الهيثم، وقد مرَّت بدارِ العُتبي، فقالتْ [من الطويل]:

وتشكو إليّ الدارُ وحشةَ أهلها
وبي مثلُ ما بالدارِ من وحشةِ الأهلِ

وتمثَّلَ أحمدُ بنُ أبي طاهر، وقد جازَ بدارِ عليِّ بن يحيى المُنجِّمِ، فقال [من الطويل]:

أإخواننا ما أوحشَ الدارَ بعدكمْ
إذا غِبتُمُ عنّا ونحنُ حضورُ
فيا ليتَ شعري بَعدَنا هل بكيتُمُ
فأمّا بكائي بعدكم فكثيرُ
أيبكي حَمامُ الأيكِ من فقدِ إلفِه
وأصبرُ عنكمْ؟! إنّني لصبورُ

---

(١) في الأصل «منحتا» غير معجمة، وهي «منحنا» في: أ، والهمزة في «شيء» منهما.
(٢) أخلّت (أ) بهذا البيت؛ إذ انخرمت مرّة أخرى.
(٣) من بيتين في شعره: ٢٣٥ ضمن عشرة شعراء مُقِلّون.
(٤) الأصل: ودي تمنا، وأثبتنا مافي شعره.

البابُ السابعُ والخمسون بعد المائة
من الحِكَمِ المنثورة

قالتِ الحكماءُ: قوتُ العقلِ الحكمةُ، وقوتُ النفس الأصواتُ، وقوتُ الأبدانِ الطعامُ، فإذا فَقَدَ كلٌّ منهمُ طعامَهُ تلاشى.

وقالوا: إعمالُ النظرِ يفتحُ البصرَ.

وقالوا: الاعتبارُ يجلو الأبصارَ.

وقالوا[1]: التعبُ وطاءُ بفراشِ الرَّاحةِ.

وقالوا: لاأشجعَ من بريءٍ، ولاأجبنَ من مُريبٍ سقيمٍ.

وقالوا[2]: الأماني تُعمي أعــيُـنَ البصائر.

[٦٥و] وقالوا[3]: من كانَ/ رزقُهُ في يديكَ فأنتَ لهُ أملكُ.

وقالوا: أغنِ[4] من ولِّيتَ عن الخيانةِ فليس يكفيكَ من لم تَكفِهِ.

وقالوا[5] السيفُ حصنُ المُلكِ، والملكُ حصنُ الدِّين.

وقالوا: من فَسَدتْ بِطانتُه كانَ كَمَنْ شَرِق بالماء.

وقالوا: أيدي العقول تُمسك أعنَّةَ النفوسِ عن متابعة الهوى.

وقالوا[6]: من نسي الاستغفارَ ذكَّرَ[هُ] العقابُ.

وقالوا: إذا أردتَ ألاّ يخطيء ابنُك، ولاعبدُك فقد أردتَ ماهو خارجٌ عن[7] طبعِكَ.

---

(١) في الآداب: ١٨٤ «بالتعب وُطيء فراشُ الراحة».

(٢) الآداب: ١٧١

(٣) في الآداب: ١٥١ «من كان في يدك رزقه فهو به أملكُ منك بنفسك».

(٤) في الأصل: «اعزل. . .»، والتصويب من الآداب: ١٥١ وروايته: «أغنِ من ولِّيتَه عن السرقة فليس. . .».

(٥) الآداب: ١٥٢

(٦) الآداب: ٢٠٨ وما بين المعقوفتين منه.

(٧) الأصل: «من. . .».

وقالوا: أسلمُ الناس من لم يُطَّلعْ له على خيرٍ أوشرٍّ.

وقالوا: اطّراحُ الحِشمةِ والاسترسالُ من غير صداقةٍ ولامودّةٍ من قلّةِ الحزمِ والرّأيِ.

وقالوا: ربّما كان الطمعُ وعاءَ حشوُهُ المتالف.

وقالوا: من أحبَّ ألاّ تفوتَهُ[1] شهوةٌ فَلْيَشْتَهِ مايُمكنُهُ.

وقالوا: أنعِمْ تُشكَرْ، وارهِبْ تُحذَرْ، ولاتُمازِحْ فتُحقَر.

وقالوا: من تشدَّدَ[2] تفرّدَ ومن لانَ تألَّفَ.

وقالوا: قدِّمْ حاجةَ الكريم على دَيْنِ الغريمِ؛ فإنَّ الكريم لم يسألْ إلاّ من حاجةٍ، والغريم لم يُسلِفْ إلاّ من غنًى وفضلٍ.

وقالوا: لواستُغنِيَ بالمالِ عن الكرمِ لما عزَّ كريمٌ، ولو استُغنِيَ عن المالِ بالكرمِ لما عزَّ لئيمٌ.

وقالوا: بالأفضالِ تعلو الأقدار.

وقالوا: الهيبةُ مع الرجاءِ، والاستخفافُ مع اليأسِ.

وقالوا: كلُّ مرجوٍّ معظَّمٌ، وكلُّ مأمولٍ مُكرَّمٌ.

وقالوا: أسعدُ الناسِ من سَعَى في جدِّه وأُنجحَ.

وقالوا: ليس بمحمودٍ من ظفِرَ بوطَرٍ على غير سبيل الاستقامة.

وقالوا: إقبالُ سلطانكَ إليك تعبٌ، وإدبارُه عنك مذلّةٌ.

وقالوا: من ظَفِرَ بالدهرِ نَصِبَ، ومن فاتَه تَعِبَ.

وقالوا: من الحُمقِ طلبُ المودّةِ بالغِلظةِ.

وقالوا: الكفافُ نصفُ التقدير.

وقالوا: كادتِ الحاجةُ أن تكونَ كفراً.

وقالوا: الحاجةُ الموتُ الأكبرُ، والهمُّ [٦٥و] نِصفُ الهرَمِ.

---

(١) الأصل: «يفوته...».

(٢) الأصل: «سدد...».

وقالوا: من حُرِمَ الرِّفقَ فقد حُرِمَ الخيرَ كلَّه.

وقالوا: أعِدْ لعدوِّكَ عَدلَك، ولصديقِكَ بَذْلَك.

وقالوا: أطِعْ أخاكَ وإن عصاك، وصِلْهُ وإن جفاك.

وقالوا: خيرُ الإخوانِ من جعلَ معيشةَ أخيهِ مقرونةً بصلاحِ معيشته.

وقالوا: من تحمَّلَ مؤونةَ إخوانِه سوَّدُوه.

وقالوا: من أرادَ أن يُصادق أخاً بلا مؤونةٍ فليصادقْ أهلَ القبور.

وقالوا: ينبغي أن يكونَ المرءُ لكبيرِ إخوانه ولداً، ولأوسطِهم أخاً، ولصغيرِهم أباً.

وقالوا: من غُلِب على الدنيا فلا يُغلبُ على الآخرةِ.

وقالوا: من اتَّقى وجوهَ الناسِ لم يتَّقِ اللهَ.

وقالوا: لا إخوانَ لِمَلُولٍ[1] ولا أصدقاءَ لذي فظاظةٍ.

وقالوا: إدمانُ العتابِ يَثلِمُ المودَّةَ، ويُغري المعاتَبَ بما عُوتِب عليه.

وقالوا: تركُ العتابِ يُنتجُ القطيعةَ، ويورث الحقدَ.

وقالوا: الإكثارُ من المقالِ ينتجُ الزللَ، ويُخلِقُ رونقَ المنطقِ، ويدعو إلى الملالةِ.

وقالوا: الحرصُ علامةُ الفقرِ، والهجرانُ عقوبةُ القسوة.

وقالوا: من أدرك أُمنيَّتَه أدركَ منيَّتَه.

وقالوا: الأماني تصغِّرُ قدرَ المواهب.

وقالوا: اللُّطَفَةُ عَطْفَة.

وقالوا: المؤانسةُ بالآمالِ مَسلاةٌ من الهمِّ والفاقةِ.

وقالوا: من لم تحسُن[2] خلائقُه لم ينفعْهُ أدبُه.

---

(١) الأصل: «للملول».

(٢) الأصل: «يحسن. .».

وقالوا: من تقدَّم بحسنِ النيَّة نَصَرَه[1] التوفيق.

وقالوا: من لانتْ كلمتُه وجبت محبَّتُه.

وقالوا: من لم يُصرِّف المواردَ كان بالمصادرِ أجهلَ.

وقالوا: ضربَةُ الناصح خيرٌ من تحيَّةِ المُغري.

وقالوا: الحشمةُ تقبِّضُ الأخلاقَ، والاسترسالُ يؤنسُ الرجال.

وقالوا: ربَّ مثابرٍ على الحقوق مملول، والتهمةُ مصروفةٌ[2] إليه، وبعيد ناءٍ والثقةُ موقوفةٌ عليه.

[٦٥ظ] وقالوا: الانبساطُ يؤنِسُ / القلوبَ، ويُنتِجُ العطيَّةَ.

وقالوا: أوجعُ الأشياءِ للقلبِ فراقُ حبيبٍ انقطع الطمعُ من أوبتِه.

وقالوا: قلَّ ضرّاعٌ إلاّ ومعه حقٌّ مضاعٌ[3]

وقالوا: ربما كان الانقيادُ إلى الحُجَّة أحسنَ من الظَّفرِ بها.

وقالوا: من أزلَفَ المعروفَ رَبِح الشكرَ.

وقالوا: من أخطأ وجوهَ الطلبِ خذلته الحيلُ، ومن أبطرتْه النعمةُ وقَّرَه زوالُها.

وقالوا: ما كلُّ مايعرفُ الإنسانُ في كلِّ وقتٍ يحضُره، ولا يَتوانى يحضُره في كلِّ وقتٍ [ما]لا يتوالى[4] في كلِّ وقتٍ.

وقالوا: كلُّ مطَّلِبٍ بباطلٍ لايخلو من جهلٍ لما يدَّعي أو جحدٍ لما يعرفُ؛ فالجاهلُ معيبٌ بطلبه الجهلَ، والجاحدُ معيبٌ بطلبه الجحدَ.

وقالوا: من أحبَّ أن يُعرف خطأ مؤدِّبِهِ فليُجالِسْ غيرَه.

وقالوا: أشرفُ الناسِ من تواضع عن رفعةٍ، وزَهِدَ مع قدرةٍ، وأنصفَ عن قوّةٍ.

---

(١) الأصل: «يضرّه»، ولعلها حُرِّفت مما اثبتُّ.

(٢) الأصل: «مصرافة. .».

(٣) الأصل: «مضارع».

(٤) الأصل: «ولا يتوالى».

وقالوا: من كان الحقُّ مطلَبه[١] وجد ما ابتغى، وغنِم ما وجدَ، وأقرَّ وأنصفَ، ومن أنِف من الرجوعِ [إلى الحقّ]واشتدَّ عليه النـزوعُ جَحَد ما عَلِم، واحتجَّ لما جهِلَ، فجمَعَ عُيوبَ المُبطِلين.

وقالوا: من لم يكنْ مَعصوماً لم يكن صوابُه مضموناً.

وقالوا: من جمع لك مع المودَّةِ الصالحةِ رأياً حازماً، فاجمع له مع المودَّة الصادقةِ طاعةً لازمةً.

وقالوا: رأسُ البِرّ الرحمةُ، وأفضلُ المروءة الاسترسالُ.

وقالوا: من لم يقبل من نُصحايه لم يُحمدْ غبُّ رايه[٢]

وقالوا: سلاحُ اللئامِ قبيحُ الكلامِ.

وقالوا: من أولِعَ به العلمُ أولعتْ به المعرفةُ.

وقالوا: من لم يُعرَفْ داؤه أفسدَ جسمَه دواؤه.

وقالوا: من وفِّقَ لفهم المواعظ أُطلق من الجهل.

وقالوا: من سلك قَصْدَ الطريقِ بلغَ المنـزلَ وإن قصَّر عن السير، ومن حادَ عن القصدِ لم [٦٦و] يصلْ وإن اجتهدَ في السعي.

وقالوا: من أطاعَ هواه أعطى عدوَّه مُناه.

وقالوا: من انتشر له الخيرُ حجبَ نفسَه عن الذّمِ.

وقالوا: من مدحَ غيرَ مستحقٍّ فقد أقامَ نفسه مقامَ التهمة.

وقالوا: سؤالُ متحيِّرٍ[٣] أجمل من روعة الندم بعد السقوطِ والعثرة[٤]

وقالوا: من قصرت معرفتُه عن تناول بغيتِه[٥] قطعَه خصمُه.

---

(١) الأصل: «طالبه».

(٢) احتفظتُ بتسهيل الهمزة في «نُصحايه» و «رايه» مراعاةً للسجع؛ فقد قدّرتُ أنّه من قصد القائل.

(٣) الأصل: «سور متخير»، بدون إعجام التاء منها.

(٤) الأصل: «بعد سقوط العثرة».

(٥) الأصل: «بعيته».

وقالوا: من رمى الناسَ بما فيهم رَمَوْهُ بما ليس فيه.

وقالوا: المصائبُ بالسويّة مقسومةٌ بين البريّة.

أجمعتِ الحكماءُ ـ أدام اللهُ عزَّ أمير المؤمنين ـ أنَّ أفضلَ ما التذّتِ النفوسُ به محادثةُ الإخوانِ، وملاحظةُ كلِّ ممتعٍ. ورأيتُ في أخبار أبي العتاهية[1] أنه دخلَ على أبي الشمقمق، وبين يديه كنّاشةٌ[2] و[. .][3] كراريسٌ ينظر فيها، فكلّما مرَّ به نادرٌ[4] أو مضحكٌ أو فكاهةٌ ملأَ لنفسه وشرِبَ فقال: ما هذا يا أبا الشمقمقِ؟ فقال [من الوافر]:

إذا [ما]شئتُ نادمَني جريرٌ	وكعبٌ والفرزدقُ والبعيثُ
كراريسٌ تكلّمني وفيها	كلامُ القومِ صِرفٌ أو مَغيثُ[5]
وإمّا شئتُ نادمني زُهيرٌ	بقولٍ لايُهجِّنُهُ النّبوثُ[6]
ويأخذُ ذو النميمةِ من فؤادي	وتُضحِكني[7] كؤوسٌ لاتريثُ
فهذاخيرُ من نَدمانِ سوءٍ	كأنَّ كلامَه عندي فُروثُ[8]

وحكى الصوليُ في بعض أخباره أنّه دخلَ على أبي العيناءِ، فأصاب بين يديه كتاباً وفي يده كنّاشةٌ[9]؛ فقال له: ما هذا الذي أرى يا أبا العيناء؟ فقال [من الوافر]:

---

(١) لابن عمار الثقفي المعروف بحمار العُزير المتوفى سنة: ٣١٩هـ كتابٌ باسم «أخبار أبي العتاهية». ينظر الفهرست: ٦٥٠

(٢) الأصل: «فياش»، وقد استعمل ابن الروميّ الكنّاش في قوله:

لاتعذلوه فإنّه رجلٌ يروي من الطبِّ ألفَ كنّاشِ

(٣) ما بين المعقوفتين ماكرّره الناسخُ من قوله: «بين يديه»، فحذفتها.

(٤) الأصل: «فكل ما مر. . نادراً».

(٥) الأصل: «معيث»، والمغيث: المدوف المخلوط.

(٦) النّبوث هنا: هو الذي يبحث عن عيوب الناس لكي يُظهرها. ينظر اللسان: نبث.

(٧) الأصل: «ويضحكني. .»، وكؤوسٌ لا تريثُ: كؤوسٌ لا تُبطيء.

(٨) الفُروث: جمعُ فَرثٍ: وهو السرجين.

(٩) الأصل: «فيشة».

برِمتُ بمن أرى[1] فرضيتُ نفسي
لنفسي إذ خلوتُ بها أنيسا
[٦٦ظ] فما ألقى سوى رجلينِ: إمّا
كذوباً أوأخا ثُبةٍ[2] خسيسا

وقال أبو العيناء: ما رأيتُ في يدِ إنسانٍ كتاباً وآخر إلى جنبه إلاّ علمتُ فضلَه.

ورأى المأمونُ بعضَ وَلدِهِ ـ وفي يده كتابٌ[3] ـ فقال له: ماهذا يابُنيَّ؟ فقال: بعضُ مايشحذُ الذهنَ، ويُحِدُّ القريحةَ، يا أمير المؤمنين، فقال المأمونُ: الحمدُ للهِ الذي وهبَ لي ولداً يرى بعين عقله أكثرَ مما يَرى بعين رأسه.

وأهدِيَ إلى يحيى بن خالدِ البرمكيِّ كتابٌ[4] فأعطى مُهديهِ عشرةَ آلافِ درهمٍ، فعُذِلَ في ذلك؛ فقال: إنما أعطيتُ قيمةَ عقلي.

وقال العتّابيُّ: بدراسة الكتبِ تُلقحُ العقول.

وقالوا: بضياءِ الحِكَمِ استنار المِدادُ.

وقال الحروريُّ[5] في هذا [من الخفيف]:

لاعجيبٌ إن كان شِعرُك نوراً   وهو يُعشي البياضَ بالتسويدِ
إنّما النور في السواد من العيـ   ـنِ، وهذا القياسُ للتأكيدِ

وقال الحسنُ بنُ سهلٍ: سئمتُ جميع لذاتِ الدنيا سوى مقطّعاتِ الحديثِ، أو كتابٍ ممتع.

---

(١) الأصل: «بريت بمن أرضى. .».
(٢) الأصل: «. . .نبه. . .».
(٣) الأصل: «كتابا. .».
(٤) الأصل: «كتابا».
(٥) هكذا في الأصل، ولم أعرفه.

أنشدني [ابنُ] الوزيرِ[1] ببغداد لابن الروميّ [من الكامل]:

ولقد سئمتُ مآربي [فكأنَّ طيِّبَها خبيثُ][2]

إلاّ الحديثَ فإنَّهُ عندَ[3] اسمِه أبداً حديثُ

أخبرني أبو عبد الله الكرمانيُّ الورّاقُ بالبصرةِ، قال: كان سعيدُ بنُ المُسيِّب إذا كثر عليه الطلبةُ، قال لهم: إنَّ للآذان مجَّةً، وللقلوب خمصةً؛ هاتوا مقطَّعات الحديث والأشعار. وأنشد الكرمانيُّ [من الكامل]:

وسئمتُ إلاّ من لقاءِ محدِّثٍ حَسنِ الحديثِ يزيدني عِلما

وأنشدني أبو محمد الأبحريُّ[4] [من الكامل]

[٦٧و] كم من حديثٍ مُعجبٍ عندي لكا

لو قد نبذتُ به إليكَ لسرَّكا

حلوٍ يزيدُ على الإشارةِ[5] جِدّةً

حَسنٍ إذا حلوُ الحديثِ أملَّكا

فكأنّني بك قد شُغفتَ بحُسنِهِ

فحويتَه حرصاً عليهِ بكفِّكا

أتَتبَّعُ الظرفاءَ أكتبُ عنهمُ

كيما أُحدِّثُ من يحبُّ فيضحكا

وروي عن أمير المؤمنين عليٍّ ـ رضي اللهُ عنه ـ أنَّه قال[6] روِّحوا هذه

---

(١) مرت ترجمته في مقدمة المحقق.

(٢) ما بين المعقوفتين من الديوان ٣: ٣٩٧، لأنَّ الناسخ ألحق بصدر البيتِ الأولِ البيتَ الثاني برمّته، فجعل منهما بيتاً واحداً.

(٣) الديوان: «مثل. .».

(٤) هي لأبي نواس في ديوانه: ٣٨٣، وفي روايتها خلافٌ.

(٥) الديوان: «الإعادة»، والإشارةُ: من أشار العسل، مثل: شار، واشتار.

(٦) الذي في نهج البلاغة ٤ ٢٠ قولُه: «إنَّ هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدانُ فابتغوا لها طرائفَ الحكم».

النفوسَ، وتنخَّلوا لها طرائفَ[1] الحكمةِ؛ فإنّها تَمَلُّ كما تملُّ الأبدان.

وقال أبو العتاهية [من البسيط][2]:

لايُصلحُ[3] النفسَ إنْ كانت مدبِّرةً
إلاّ التنقُّلُ من حالٍ إلى حالِ[4]

ورُويَ عن أبي الدرداءِ أنّه قال: [إني]لأستجِمُّ نفسي ببعض الباطلِ؛ كراهيةَ أن أحمل عليها مايُمِلُّها.

وليس بين العلماء اختلافٌ أنّ ترك الجدّ في بعض الأحايين تنبيهٌ للنفسِ، وشحذٌ للذهنِ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ من الدنيا مملولٌ. ورأيتُ في أخبار عمر بن عبد العزيز أنَّ ابنه دخل عليه فأصابه وهو متشاغلٌ ببعضِ الأعمال في الدار؛ فقال له: يا أمير المؤمنين الناسُ بالبابِ في انتظارِكَ، وأنت متشاغلٌ عنهم! فقال له: يا بُنيَّ، إنَّما مطيتي نفسي فإذا حملتُ عليها فوق طاقتها هلكتْ، وإنما أحببتَ أن أُجهدَ لهم نفسي. قال الشاعر [من الطويل]:

ويكفيك من حقٍّ تخيُّلُ باطلٍ تُرَدُّ به نفسُ اللهيفِ فترجعُ

وحدَّثنا أبو إبراهيم الأبجديُّ[5]، قال: قال ابنُ عائشة: خذوا من كلِّ علم بنصيبٍ؛ فإنَّ العربَ لاتُسمي صاحب العلم الواحدِ: المُحَبَّب. ومما قلتُ في هذا المعنى [من الكامل]:

يامن تأدَّبَ يبتغي حُسنَ الثنا اقصدْ لعلمِ طرائفِ الأخبارِ[6]

---

(١) الأصل: «وتنحلوا. .ظرائف. .» وسيكتبُ الناسخُ «الطرائف» بالظاء حتى نهاية الفصل.

(٢) هو له في ديوانِه(صادر): ٣٥٩ من قصيدة. والأصل: مقسمة، وما أثبتناه.عن: أ؛ إذ بقول أبي العتاهية، ينقطع الخرمُ فيها.

(٣) الأصل: لاتصلح.

(٤) الأصل:«. . .مقسمة».
فأثبتنا رواية: أ؛ لأنها توافق رواية الديوان.

(٥) أ: «الأبجري»، ولم أعرف لا هذا ولا ذاك.

(٦) أ: «. .ظرايف الأخبار». وسيكتب الناسخ الطرائف: الظرائف فيما تبقى من الباب.

لاتنفردْ يوماً بعلم واحـدٍ وافتنَّ في الآدابِ والأشعارِ
تكُ في الأنامِ مُحبَّباً وَمُفضَّلاً وتَـرَ[١] عظيمَ الجاهِ والمقدارِ[٢]

وقال عمر بن شَبَّة: عليكم بطرائف الأخبارِ؛ فإنها من علمِ الملوكِ والسادةِ، وبها تُنالُ المنـزلةُ عندهم، وما من أحدٍ إلاّ وهو يشتهيها.

وقال أبو العيناء: عليكم بِمُلَحِ الأخبارِ؛ فهي التي تنفُقُ عند الملوكِ والسادةِ؛ فَيَزهدُ فيها الوُضعاءُ والسُّفلةُ فانظروا عند من تجعلونها.

وكلُّ من كانت عنده بضاعةٌ ـ أعزَّ اللهُ أميرَ المؤمنين ـ فإنّما يقصد بها إلى سوقها، ويُطريها[٣] عند أهلها، وبضاعةُ عبدِ أمير المؤمنين طرائفُ الحِكَم والآدابِ تنفُقُ عند ذوي الألبابِ، ويتوصَّلُ بها إلى الأسبابِ، وأمير المؤمنين مولانا وسيِّدُنا ـ أطال اللهُ بعمره ـ كلُّ حكمةٍ فمن سجيَّتِه، وكلُّ أدبٍ وفنٍّ فمن طبعِهِ، وكلُّ ماانتشرَ منها في الآفاقِ، ورُويَ منها على الحُذّاقِ فإنّها عنه وعن آبائهِ ـ رضوانُ اللهِ عليهم ـ رُويتْ، ومنهم انتشرتْ، وهم ينابيعها التي منها تفجَّرتْ، ولكنَّ مَثَلَها ومَثَلَهُ كمثل الجوهرِ الذي يجولُ في أيدي الناسِ فإذا احتاج بائعُه إلى بيعه مضى به إلى الجوهريِّ الذي يُحسنُ قيمتَه، ويعرِفُ مايُساوي كلُّ علقٍ منه فابتاعه منه.

وعبد أمير المؤمنين وقعت إليه طرائفُ الحكم وجواهرُ الآدابِ، حواها من الرُّواة، و سمعها من [. .][٤] الأفواه، فهي وإن كانت قليلةً في جنبِ معرفةِ أمير المؤمنين مولانا وسيِّدنا وحكمتِهِ وآدابِه؛ فإنَّ قليل الحكمةِ عند أهلها كثيرٌ.

وقد رأى عبدُ أمير المؤمنين أنَّ كتمانها عن أمير المؤمنين خيانةٌ منه له، لايَحِلُّ [٦٨و] له حبسُها، كما قال محمد بنُ عبد الملك الزيّات [من الرمل]:

---

(١) الأصل؛ أ: وترى. وهو معطوف على مجزوم.
(٢) أ: «. . .الأنام مجبيا. . .».
(٣) أ: «ويطيرها».
(٤) ما بين المعقوفتين: «الأخبار» وقد بدت لي مقحمة فحذفتها.

مِـلْـكُ مـايـصـلُـحُ لـلـمَـوْ لـى عـلـى الـعـبـد حـرامُ[1]

فإن رأى أميرُ المؤمنين ـ أدام اللهُ عزَّه ـ أن يُشرِّف عبدَه، ويواصلَ[2] نِعَمهُ عليه بقبولِ هديَّتِهِ؛ فإنَّها ولَدُهُ المُخَلَّدُ بمناقبِ أمير المؤمنين فَعَلَ مُنعِماً على عبدِه وصنيعـ[ـتِـ]ـهِ[3] إن شاء اللهُ تعالى.

تم الكتابُ المسمى بـ«تلقيح العقول» في يوم الأربعاء المبارك من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثلاثة [كذا]وثلاثين بعد ألف، والحمد للهِ وحدَه، وصلّى على من [لا]نبيَّ بعده، وذلك على يد أضعفِ العبادِ، وأحوجِهم إلى رحمة ربِّه الجواد، الفقير محمد بن محمد الجزري الشهير بابن ممي، حامداً مصلِّياً مسلِّماً

---

(١) لم أعثر عليه في المصادر، وديوان ابن الزيّات ليس في متناول يدي.
(٢) الأصل: ويواصله.
(٣) أ: «وضيفه»، وهو تحريف.

مصادر التحقيق والدراسة ومراجعهما

* أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تح: د. شكري فيصل، دار الملاّح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٤ (من المقدمة).
* آثار ابن المقفع، عبد الله بن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩
* إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الكتاب العربيّ. د. ت.
* أخبار الراضي، (ينظر الأوراق).
* أخبار الشعراء، (ينظر الأوراق).
* الآداب، جعفر بن شمس الخلافة (مخطوط منه مصوّراتٌ في خزانة كتبي).
* الآداب، عبد الله بن المعتز، تح: صبيح رديف، ط٢، مط الحوادث، بغداد، ١٩٧٢
* أربعة شعراء عبّاسيون، الدكتور نوري القيسي، وهلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤
* إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، مؤسسة التاريخ العربي، إحياء التراث العربي، (نسخة مصورة عن طبعة دار المأمون بمصر، ١٩٣٦)، د. ت.
* أسد الغابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تح: علي محمد البجاوي، مصر
* الأشباه والنظائر، الخالديّان، تح: د. السيد محمد يوسف، دار الشام للتراث، (طبعة مصورة عن طبعة: ١٩٦٥).

* الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ (طبعة مصوّرة).
* أشعار أولاد الخلفاء، (ينظر الأوراق).
* إعتاب الكتاب، ابن الأبّار القضاعي، تح: د. صالح الأشتر، ط٢، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٦
* الأعلام، خير الدين الزركلي، مط كوستاتسوماس، ط٢، القاهرة، ١٩٥٤
* الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهانيّ، تقديم: محمد حسين الأعرجي، موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩٢
* الأماكن أو ما اتّفق لفظه وافترق مُسمّاه من الأمكنة، محمد بن موسى الحازميّ، تح: الأستاذ الشيخ حمد الجاسر، المط الأهلية للأوفسيت، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦
* الأمالي، أبو علي القالي، منشورات دار الحكمة، دمشق، (أوفسيت).
* الأمالي، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسويّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٦٧
* الأمثال، أبو بكر الخوارزمي محمد بن العبّاس، تح: محمد حسين الأعرجي، موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩٣
* الأمثال العربية القديمة، رودلف زلهايم، ترجمة د. رمضان عبد التوّاب، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢
* أمير البيان، إبراهيم بن العباس الصوليّ، حياتُه وأدبه وديوانه، د. أحمد جمال العُمريّ، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٩٠
* الأوراق، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تح: هيورث دن، مط الصاوي، القاهرة، ١٩٣٥-١٩٣٦
* بدائع البدائه، علي بن ظافر الأزدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠
* البُرصان والعُرجان والعُميان والحُولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠

* بغية الوعاة، جلال الدين عبد الرحمان السيوطيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤ (من المقدمة).
* بهجة المجالس، ابن عبد البّر القرطبي، تح محمد مرسي الخولي، مصر، ١٩٦٧
* البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، مكتبة صادر، مط المناهل، بيروت، ١٩٤٧ _ ١٩٥٠
* البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون ط١، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤
* تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤
* تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مط السعادة، ومط التمدن، مصر، ١٩٣١
* تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، مصر، د. ت.
* تاريخ ولاة مصر، محمد بن يوسف الكندي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧
* التحفة البهية والطرفة الشهيّة، مجموعة مؤلّفين، مط الجوائب، الأستانة، ١٣٠٢
* تحفة العروس ومتعة النفوس، محمد بن أحمد التجاني، تح: د. جليل العطية، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٢
* التذكرة السعديّة، محمد بن عبد الرحمان العبيدي، تح: عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ١٩٨١
* التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، أبو أحمد العسكري، ويُنسب غلطاً إلى أبي هلال (ينظر التحفة البهيّة).
* التكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار القضاعي، تح: عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٦

* التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، مط البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١
* التمييز والفصل، إسماعيل بن باطيش، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، ١٩٨٣
* تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، حيدرآباد، ١٣٢٦
* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٥
* الجامع الصحيح، الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د. ت.
* جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزديّ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر (أوفسيت عن طبعة حيدرآباد، الدكن).
* جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ، دار الكتب العِلميّة، بيروت، ١٩٨٨
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، ، القاهرة، ١٩٣٢ـ١٩٣٨
* حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، تح: د. جعفر الكتّاني، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩
* حماسة البحتري، أبو عبيد الوليد بن عُبيد البحتريّ، نشر: لويس شيخو، ط٢، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٦٧
* حماسة الظرفاء، عبد الله بن محمد الزّوزني العبدلكانيّ، تح: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٣
* حياة الحيوان، كمال الدين محمد بن موسى الدّميريّ، دار الألباب، بيروت دمشق (أوفسيت) د. ت.
* خزانة الأدب ولبّ لبابِ لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديّ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٩ـ١٩٩٦
* الدرّ الفريد وبيتُ القصيد، محمد بن أيْدَمِر، تصوير معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، فرانكفورت، ألمانيا.

* ديوان إبراهيم بن العبّاس الصوليّ، (ينظر: الطرائف الأدبيّة، وأمير البيان).
* ديوان ابن الروميّ، تح: د حسين نصّار، د. مط، مصر، ١٩٧٣-١٩٨١
* ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، ١٩٦١(بدون نصّ). وينظر (شعر . .)
* ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٤
* ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزّام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦
* ديوان أبي حُكيمة راشد بن إسحاق الكاتب، تح: د. محمد حسين الأعرجي، ط٢، دار الجمل، كولونيا، ألمانيا، ١٩٩٧
* ديوان أبي العتاهية، (ينظر أبو العتاهية)
* ديوان أبي العتاهية، دار صادر، بيروت، ١٩٦١
* ديوان أبي نواس، تح: أحمد عبد المجيد الغزاليّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢ (تصوير عن الطبعة الأولى).
* ديوان الأعشى، تح: د. محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤
* ديوان الأُقَيْشِر الأسدي، جمع وتحقيق خليل الدويهي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٩١
* ديوان أوس بن حجر، تح: د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٠
* ديوان بشّار بن بُرد، تح: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مصنع الكتاب للشركة التونسيّة للتوزيع، ١٩٧٦
* ديوان جرير، نشر: محمد بن إسماعيل الصاويّ، دار الأندلس، بيروت، د. ت.
* ديوان حسان بن ثابت، (ينظر شرح ديوان).
* ديوان الحماسة، أبو تمّام الطائي، برواية الجواليقيّ، تح: د. عبد المنعم محمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٠

* ديوان حُميد بن ثور الهلاليّ، تح: الأستاذ عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، (مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥١).
* ديوان الخُريْميّ، أبي يعقوب إسحاق بن حسان، تح: د. علي جواد الطاهر، ومحمد جبار المعيبد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧١
* ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت، د. ت.
* ديوان دُريد بن الصمّة، تح: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥
* ديوان دعبل بن عليّ الخزاعيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤
* ديوان زهير بن أبي سُلمى، صنعة ثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ (مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصريّة: ١٩٤٤).
* ديوان الشافعي، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، صنعة: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٩٩٤
* ديوان العبّاس بن الأحنف، (ينظر شرح ديوان.).
* ديوان عليّ بن أبي طالب، جمع عبد العزيز كرم، د مط، د. ت.
* ديوان عليّ بن الجهم، تح: خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠
* ديوان الحِمّاني: علي بن محمد العلويّ الكوفيّ، تحقيق: الدكتور محمد حسين الأعرجيّ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨
* ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، د. ت.
* ديوان الفرزدق، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٠
* ديوان كُثيِّر عزّة، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣
* ديوان كعب بن زهير، صنعة السكّري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠
* ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، دار صادر، بيروت، د. ت.
* ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوّح)، رواية أبي بكر الوالبيّ، تعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٠

* ديوان محمد بن حازم الباهليّ، صنعة: محمد خير البقاعيّ، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٢
* ديوان مسلم بن الوليد، (ينظر شرح.   ).
* ديوان يحيى بن الحكم الغزال، جمع: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٣
* ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ، تح: د. عبد المجيد دياب، الهيأة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢
* رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مط السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٥
* الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، محمد الطمّار، الشركة الوطنيّة للتوزيع والنشر، الجزائر، ١٩٨٣
* زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني، تح: علي محمد البجاوي، ط١، البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٣
* زهر الربيع في المثل البديع، مجهول المؤلّف. (ينظر التحفة البهيّة).
* سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاشيّ، تح: د. إحسان عبّاس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠
* سنن الترمذي، (ينظر الجامع الصحيح).
* سنن الدارمي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٨
* شذرات الذهب في أخبار من ذهَب، ابن العماد الحنبليّ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
* شرح أشعار الهذليّين، صنعة السكّريّ، تح: عبد الستّار أحمد فرّاج، مط المدنيّ، القاهرة، ١٩٦٥
* شرح المضنون به على غير أهلِه، عبيد الله بن عبد الكافي العبيدي، مط السعادة، القاهرة، ١٩١٥
* شرح الحماسة، زيد بن عليّ الفارسيّ، تح: د. محمد عثمان علي، دار الأوزاعيّ، بيروت، ط١، د. ت.

* شرح الحماسة، يحيى بن علي التبريزي، تح: غيورغ ولهلم فريتغ، بون، ١٨٢٨

* شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، تصح: عبد الرحمان البرقوقيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠

* شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، تح: د. سامي الدهّان، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٠

* شرح مقامات الحريريّ، أحمد بن عبد المؤمن الشريشيّ، بولاق مصر، ط٢، ١٣٠٠

* شعر ابن المعتز، صنعة: أبي بكر محمد بن يحيى الصوليّ، تح: د. يونس أحمد السامرّائيّ، (منشورات وزارة الثقافة والفنون)دار الحرية، بغداد، ١٩٨٧

* شعر أحمد بن أبي طاهر، (ينظر أربعة شعراء عباسيون).

* شعر بكر بن حماد التاهرتي، جمع: محمد الأخضر عبد القادر السائحيّ، منشورات وزارة الشباب الجزائرية، ١٩٨٤

* شعر الجاحظ، (ينظر شعراء بصريون).

* شعر الخليل بن أحمد الفراهيديّ، (ينظر عشرة شعراء مقلون).

* شعر ربيعة الرقّي، صنعة: د. يوسف حسين بكّار، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٤

* شعر سابق بن عبد الله البربريّ، صنعة: د. بدر أحمد ضيف، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٨٧

* شعر صالح بن عبد القدوس، (ينظر صالح).

* شعر عبد الله بن معاوية، صنعة عبد الحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٦

* شعر علي بن جبلة، الملقّب بالعَكوَّك، جمع: د. حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢

* الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدار العربية للكتاب، (مصورة عن طبعة دار الثقافة) ط٣، ١٩٨٣

* شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري، دراسة ونصوص، محمد جبّار المعيبد، مط الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧

*شعر محمد بن بشير الخارجي، صنعة: محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٥

* صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، المكتب الإسلاميّ، دمشق، ١٩٧٩

* طبقات الشعراء، عبد الله بن المعتز، تح: عبد الستار أحمد فرّاج، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦

* طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي، تح: د. إحسان عبّاس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠

* الطرائف الأدبيّة، عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، (نسخة مصورة عن طبعة: ١٩٣٧).

* العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبيّ، تح: صلاح الدين المنجد، وفؤاد سيّد، مط حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٠ـ١٩٦٦

* عشرة شعراء مقلّون، صنعة: د. حاتم صالح الضامن، مط دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠

* العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تح: أحمد أمين، وآخرين، مصورة طبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٨٣

* العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسيّ، تح: أحمد أمين، وآخرين، دار الكتاب العربي، د. ت (بنصّ).

* عيون الأخبار، ابن قتيبة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٣ (بدون نص).

* غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، الوطواط، المط الشرفية، مصر، ١٢٩٩

* الفخري في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية، ابن الطِّقطقَى، دار صادر، بيروت.

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تح: د. إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١
* الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، تح: د. مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥
* قراضة الذهب، ابن رشيق القيرواني، تح: الشاذلي بو يحيى، الشركة التونسية للتوزيع، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسيّة، تونس١٩٧٢
* الكامل في اللغة، محمد بن يزيد المبرّد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، مط نهضة مصر، د. ت.
* كتب محقَّقة وفوائد، د. علي جواد الطاهر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧
* الكشكول، بهاء الدين العاملي، نشر: محمد الطاهر الزاوي، مط عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١ (من المقدمة).
* كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علي المتقي علاء الدين الهندي، مط مجلس دائرة المعارف، حيدآباد، الهند، ط٢، ١٩٥٠ـ١٩٦٧
* لباب الآداب، أسامة بن منقذ، تح: أحمد محمد شاكر، المط الرحمانية، القاهرة.
* المؤتلف والمختلف، الحسن بن بشر الآمدي، تح: كرنكو، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١
* المؤمل بن أميل المحاربي، حياته وما تبقّى من شعرِه، د. حنّا جميل حداد، مجلة المورد، ١، مج١٧، ١٩٨٨
* مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى، تح: عبد السلاَم محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤٨ـ١٩٤٩
* المجتنى، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٧٩
* مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر، ١٩٥٩
* مجموعة المعاني، مجهول المؤلف، مط الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠١
* المحاسن والمساويء، إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠

* محاضرات الأدباء، الراغب الأصبهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، (أوفسيت).
* مختارات شعراء العرب، أبو السعادات بن الشجري، تح: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٧٥
* المستدرك على أشعار أبي عليّ البصير، محمد حسين الأعرجيّ، مجلة المورد: ٢، مج٢، ١٩٧٣
* المستدرك على صنّاع الدواوين، د. نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي، مط المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٣
* المسند، أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٤٩
* مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط٢، ١٩٧٩
* مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السرّاج، دار صادر، بيروت، (د. ت).
* المعارف، ابن قتيبة، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط٤.
* معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (مصورة عن طبعة دار المأمون).
* معجم الشعراء، المرزبانيّ، تح: عبد الستار أحمد فرّاج، د. ت، د. مط.
* المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشهورة على الألسنة، السخاوي، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٩٩١
* مقطَّعات مراثٍ، ابن الأعرابيّ برواية ثعلب، تح: محمد حسين الأعرجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤
* من غاب عنه المطرب، أبو منصور الثعالبيّ (ينظر التحفة البهيّة).
* مواد البيان، عليّ بن خلف الكاتب، تح: د. حسين عبد اللطيف، مط الإنشاء، دمشق، ١٩٨٢ منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.
* الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، د. ت.

* الموشى، أبو الطيب الوشّاء، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٠
* ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، تح: البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
* النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة.
* نفح الطيب، المقّري التلمساني، تح: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨
* نَكتُ الهميان في نُكتِ العميان، الصلاح الصفدي، المط الجمالية، مصر، ١٩١١
* نهاية الأرب، شهاب الدين النويريّ، (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).
* نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، بيروت، د. ت.
* الوافي بالوفيات، ابن أيبك الصفدي، جملة محققين، فيسبادن، ألمانيا، ط٢، ١٩٨٢
* الوحشيات، أبو تمام الطائي، تح: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٧
* الورقة، محمد بن داود الجراح، تح: د. عبد الوهاب عزّام، وعبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٦
* الوزراء والكتّاب، محمد بن عبدوس الجهشياريّ، تح: مصطفى السقّا وآخرِين، القاهرة، ١٩٣٨
* وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨-١٩٧٢
* ولاة مصر، (ينظر تاريخ ولاة مصر).
* يتيمة الدهر، الثعالبي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر، ١٩٥٦

فهرس الحديث النبويِّ الشريف

فهرس الأعلام(*)

(*) لم نذكر الأعلام التي وردت في حواشي التحقيق.

(الباء)

(التاء)

(الفاء)

(القاف)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس القوافي

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
واعطِفْ	معاتبُ	===	[الفضل بن عبد الرحمن]	١٦٣
وإيّاك إياك	جالبُ	===	[= = =، وغيره]	١٦٨
سأجعلُ	عواقِبُ	===		٢١٦
أقول لضيف	قطوبُ	===		١٩٠
إذا ما عبتَ	تعيبُ	===		١٥٠
فمن كانتْ	قريبُ	الوافر	بريّة بن أبي اليسر الرياضي	١٥٤
وحفظُك	طالبُه	الطويل		١٩٩
ليس يجزي	كئيبُ	الخفيف		١٩١
أيها السائرُ	حجابُ	===	الناقد الشاعر	٢٤٥
يا ابن عشرين	الرطابُ	===	أبو العتاهية	١٩٦
أنطقتك	الثيابُ	===	دعبل الخزاعي	٦٦
وراعي الشّا	ذئابُ	الوافر		٢٠٦
لله قومٌ	أربُ	البسيط	عبد الملك بن صالح الهاشمي	٧٠
إن الرجال	التجاريبُ	===		٩٦
أيا ذاهباً	تذهبُ	المتقارب	العلوي [الكوفي]	١٨٥
أدبُ الفتى	أدبُهْ	م. الكامل	أبو محمد التيمي	٦٤
فلا تسألنْ	قريبِ	الطويل		٧٦
سل الخيرَ	قريبِ	===		٧٦
أدرتُ الهوى	الحَبِّ	===	الخليفة المتوكّل	٢٣٦
فلما جعلت	صعبِ	===	مروان بن أبي الجنوب	٢٣٦
تسمّعْ	التجارِبِ	===	أبو اليُسر الرياضي	٢٠٧
لا تمدحنّ	تجريبِ	البسيط	[أبو الأسود الكنانيّ]	٩٥
لا يكذب	الأدبِ	===		١٦٦
[متبذّلاً]	النقْبِ	الكامل	[دريد بن الصمة]	٥٨
ليس الغبيُّ	المتغابي	===	[أبو تمّام]	٩٢

(التاء)

(الدال)

أوّل البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وكنّا كندماني	نتصدّعا	===	مُتمّم بن نويرة	٢٢٥
أطلّت سماءٌ	تقشّعا	===	المبرد [؟]	٧٥
ذُممت	اصطناعَها	===	ابن عائشة	٧٣
لعمرك ما كلّ	منفعَه	===	[أبو حكيمة أو ابن الجهم]	١٩٥
فرضت عليّ	أنفعا	الكامل	[الحسن بن سهل]	٨٥
وخلٌ كنتُ	سميعا	الوافر	[إبراهيم بن العباس الصوليّ]	١٣٥
الألمعيُّ الذي	سمِعا	المنسرح	[أوس بن حجر]	١٥٢
في وجهه	شفَعا	البسيط	[الحكم بن عمرو الشاري]	٢٤٧
إنّ أخا هيجاك	معَك	الرجز	أبو العتاهية	٢٢٩
ويكفيك من	فترجِعُ	الطويل		٢٥٩
شموس وأقمار	مُتمتّعُ	===	محمد بن معقل	٤٥
تجاذب أعلاها	يرجِعُ	===	محمد بن مجمع	٤٥
كأن عليها	ألمعُ	===	أبو نصر الأشعثي	٤٥
إذا أنت	مطمعُ	===	[صالح بن عبد القدوس]	٧١
وأبثثُ عمراً	أتجزّعُ	===	بشار بن برد	١٣٦
مضى زمنٌ	شفيعُ	===	[مجنون ليلى]	٤٠
أسلمني للدهر	منيعُ	===	ابن عبدكان [؟]	٥٣
فوا عجباً حتى	مجاشِعُ	===	[الفرزدق]	٢٣٥
أخٌ وأبٌ بَرٌ	جامعُهْ	===		١٣٣
من الناس مَن	تشايِعُهْ	===		١٧٦
إنّ رأيتُ من	تشبعوا	الكامل		٧٠
فإذا تُذكّرت	تتبّعوا	===	أبو هفّان	٧١
ودعوا الضغائنَ	تقطعُ	===		١٦٢
قد يُدرك	مرقوعُ	===	ابن هرمة	٩٤
اليأسُ أبقى لماء	جزعي	البسيط		١٩٨

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
لم يُخطِ	توفيقُهُ	السريع	الخليفة الهادي [؟]	٢٢٢
وزدتُ على	مفيقِ	الطويل		١٩٦
يقولون	رفيقِ	===		٢٠٩
متى ما يقل	خافقِ	===		٤٧
أتاني برءٌ	وثاقِهِ	===	ابن المعتز	٤٤
لا تأمنَنَّ من	صديقِ	الكامل		١٤١
وإذا ترفّع	حقوقي	===	بريّة بن أبي اليُسر الرياضي	٧٢
ما غَناءُ	المهراقِ	الخفيف	العتّابي	٤٩
وكنتُ كالغصنِ	ورقِ	البسيط	محمد بن حازم الباهليّ	١٨٠
رخيصٌ	الصديقِ	الوافر		١٣٩
إنَّ جسمي	العراقِ	الرمل	الخليفة المعتضد	٢٤٢
ما أسمج الدنيا	صديقِ	الرجز	عبد الله بن المعتز	١٣٤

(الكاف)

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
علامة الأحمق	الحركْ	السريع	[يحيى بن الحكم الغزال]	١٥٣
كم من حديثٍ	سرّكا	الكامل		٢٥٨
وإذا انتجعت	يحميكا	===		٢٠٦
رأيتُ الهلال	لكا	المتقارب	عبد الله بن الأمين	٥١
أتطمع أن	عصاكا	الوافر	[الخليل بن أحمد الفراهيدي]	١٩٧
إذا أحببت	عليكا	===	[عبد الله بن عمروالقرشي]	١٤٧
لا تلُم ذا الضرّ	شكا	الرمل	أبو العتاهية	٢١٣
من كان يعمر	سمكوا	البسيط	سهل بن هارون	٧٠

(اللام)

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ما بين ما تُحمَد	القليلْ	السريع		٨٦
فإن بخلوا	تسلْ	الطويل		٢٠٣

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
إِعرضْ طعامك	فَعَلا	البسيط	[عبد الله بن المبارك]	٨١
قد قيل ما قيل	قيلا	===	النعمان بن المنذر	١٤٦
إِفرغ لحاجتنا	مبذولا	===	[الحمدويّ]	٤٥
بان الشبابُ	إِقبالا	===	[لبيد، أوآخر]	١٨٧
دعْ ما تعوَّدت	حالا	===	بريئة بن أبي اليُسر الرياضيّ	١٩٣
	حيلَه	===		٢٠٠
وليس أخوك	مُقبلا	الطويل	[أوس بن حجر]	١٣٠
إذا كنت	تتعجلا	===		٢١٨
ورفعُك نفساً	الذلاّ	===		٢٢٤
يوسِع الناس	جزيلا	الخفيف		١٤٧
لم أقل للشباب	تولّى	===		١٨٦
كل من رام	عدلا	===		٩٣
نجا بك لؤمك	ينالا	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصوليّ	١٢٥
انفعوا ما دام	مبذولا	المديد		٨١
عقلُ هذا المرء	فعالَهْ	م.الرمل	[الخليل بن أحمد الفراهيدي]	١٥١
ما بالبخيل	أهلَهْ	المجتث	منصور الفقيه	١٥٧
وسعى اليّ	نعالَها	الكامل	كثيِّر عزَّة	٤٢
على مكثريهمْ	البذلُ	الطويل	زهير	٨٠
فإن جُمع	المطلُ	===	[الإمام علي أو ابن الجهم]	١٠٧
فلا خير	فعلُ	===		١٠٨
فهل ينبت	النخلُ	===	[زهير بن أبي سلمى]	٢٤٨
يودّ الفتى	تفعل	===	النمر بن تولب	١٩٣
وإني على	مُجملُ	===	طرفة بن العبد	٢٣٢
تعارف أرواح	خليلُ	===	[الخليفة المهدي]	١٣٣
إذا القلبُ	رسولُ	===		١٤٣

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
صبرتُ بجهد	طويلُ	===		٢٣٥
وتزعمُ أني	المتقوّلُ	===	[ربيعة الرقّي]	٣٩
فلا سرُّه عن	سائلُ	===		٢٠٣
أخو الجدّ	باطلُهْ	===	[زينب بنت الطثريّة]	٢٣٢
فما ميتةٌ	غولُها	===	الأعشى	٢١٥
يصدُّ ويُغضي	يقيلُها	===		٢١٩
لا تكذبنّ	بدَلُ	البسيط	محمد بن حازم الباهليّ	١٨٢
زانت يديه	إجزالُ	===	الخريميّ	١٠٦
إنّ النساء	مفعولُ	===		٢٤٥
إذا تحلّيتَ	العطلُ	===		٧٨
فاصبِرْ على	حِيَلُ	===		٢٠٠
أبا بكرٍ لك	الذليلُ	الوافر	ابن الروميّ	٨٣
له حقٌّ وليس	الجميلُ	===	[عائد الكلب الزبيريّ]	٧٢، ١٤٤
رميتُ بأشجع	يزولُ	===	الخليفة الأمين [؟]	٢٢٨
يلقى الفتى	يُحملُ	الكامل		١٦٩
إنّا وإن كرمت	نتّكلُ	===	برية بن أبي اليسر [؟ !!!]	٦٨
من نال منزلةً	موصولُ	===	برية بن أبي اليسر الرياضي	١٣٧
أشكو إليك	قليلُ	م. الكامل	العتابي	٥٤
إذا أنت أوليتني	مطلُ	المتقارب		٩١
كلُّ وعاء	عملُ	المنسرح	بريّة بن أبي اليُسر الرياضيّ	٢٠٣
خير الكلام	طويل	المجتث	[نطاحة الكاتب]	٦١
أذقتنا وجدَك	يحلو	السريع	أبو سهل الحاسب	٢٤٧
غير ما طالبين	مالوا	الخفيف		٢٤٢
تجمّل إذا	التمَوّلِ	الطويل		٨٦
غدرتَ	أتبذّلِ	===	الخليفة المنتصر	٢٣٧

أوّلُ البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وتشكو	الأهلِ	===		٢٥٠
ولمّا أبى	أهلِ	===	[دعبل الخزاعي، وغيره]	٤١
وإني لحلوٌ	ذلولِ	===		٢٣٥
استغنِ	تجمّلِ	الكامل		٨٦
عدَل الخليفةُ	يعدلِ	===	الخليفة الراضي	١٠٥
نفسي فداءُ	المتأمّلِ	===	حبيب بن أوس الطائي	٢١٤
إشكر لشيبك	النبلِ	===		١٨٧
يبني الرجال	رجالِ	===	[الخليفة المأمون]	٢٣١
وإذا الفعال	مقالِ	===	[بشار بن برد]	٩٠
وإذا تطاولت	المتطاولِ	===		٢٢٨
وفتًى خلا	خالِ	م.الكامل	ابن أبي طاهر	١٠٦
وأنا الدليلُ	مالِ	===	[محمود الوراق]	٢٠١
ما شئت	دخيلِ	===	عبد الملك بن الماجشون [؟]	٥٥
ربَّ ذنبٍ	حالِ	الخفيف	بريّة بن أبي اليُسر	١٢١
ربَّ قولٍ	الكمالِ	===	بريّة بن أبي اليُسر	١٢٢
وزعَ النفسَ	الإكتهالِ	===		١٩٤
إفعل الخير	بكلّهْ	===	[أبو عليّ البصير]	٧٩
فسامع الذم	الآكلِ	السريع	[محمد بن حازم الباهلي]	١٤١
مقالة السوء	سائلِ	===	[= = = =]	١٤٦
يا ذا الذي	البولِ	===	بريّة بن أبي اليسر الرياضي	١٦٧
فكان عليٌّ	حالِ	الوافر	بشار بن برد	٥٦
تلوم على	قبلي	===	[محمد بن أبان اللاحقي]	١٥٠
لا تقلِ القول	أقُلِ	المنسرح		٩٦
لا يُصلِح	حالِ	البسيط		٢٥٩
آذنتك	الجليلِ	م.الرمل	إبراهيم بن العباس الصوليّ	١٨٩

(الهاء)

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

«... يغلب على الظنّ أن هذا الكتاب هو أول كتاب مغربي في الأدب يصل إلينا من الحقبة الفاطمية، فلم أعثر على من ذكر كتاباً في الأدب أسبق منه... ومن هنا فالكتاب يمكن أن يكون نموذجاً مبكّراً للتأليف الأدبي في المغرب العربي... ومن وجوه طرافة هذا الكتاب أنّه تحدّث لنا عن جوانب انسانيّة تدلُّ على خبرة عميقة بالحياة لدى نفر من علمائنا الأوئل مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن الأعرابي وابن الأنباري وأبي عمرو بن العلاء...»

